
مسرحيات مختارة
الرجل الطيب
تأليف : أوليفر جولد سميث
تمرين الأصابع الخمسة
تأليف : بيتر شيفر
الهيئة المصرية العامة للكتاب
Bibliotheca Alexandrina
0217247

مسرحيات مختارة
من المسرح الإنجليزى

الرجل الطيب

تأليف : أوليفر جولدسميث

ترجمة وتقديم: عبد الحميد سليم

مراجعة : د. أنجيل سمعان

تمرين الأصابع الخمسة

تأليف : بيتر شيفر

ترجمة : وهبيه أبو السعود

مراجعة : د. رمزى مصطفى

تقديم : سعد أردش



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٤

مقـــدمة

● من هو أوليفر جولد سميث ؟

أوليفر جولد سميث (١٧٣٠ ــ ١٧٧٤) صـــحفى ايرلنـــدى وكاتب مقـالات رقصـاص وكاتب مسرحى وشاعر . كان الابن الثانى لقس فقير فى مقاطعة لونجفورد Longford يـدعى تشـارلز جـولد سميث (توفى سنة ١٧٤٧) . ويبدو أن أوليفر كان متعلقا بشخصيةأبيه حتى أنـه صـــورها فى روايتـــه «قس ويكفيـلد The Vicar of Wakefield » وفى شخصية « الرجـل المتشح بالسواد The Man in Black »

التحـق أوليفر بمدرســـة ترينتى Trinity فى دبلن سنة ١٧٤٥ ، وتخرج منها سـنة ١٧٤٩ . وكان كثير الهروب من المدرسة ، كما كان كثير الشـجار مع أسرته ، وفكر فى ان يلتحق بالكنيسة ولكنه عدل عن هذه الفكرة ، كما فكر فى السفر الى أمريكا ولكنه غـير قراره عند بلوغه كورك Cork وفكر فى الالتحاق بكلية الحقوق

فى لندن ، ولكنه قامر بالخمسين جنيها التى أخـذها من أحد أقاربه فى دبلن على أمـل دراسـة القانون ، ثم فكر أخيرا فى ١٧٥٢ ـ ٥٤ فى دراسة الطب فى أدنبرة ، وليدن، وقام بجولة ضخمة سيرا على الأقدام ومعه مزماره مارا بالأراضى الوطيئة وفرنسا وايطاليا والتيرول وسويسرا، ومن سويسرا بعث الى أخيه ، وكان قسا فقيرا كأبيه ، أول مسودة من مؤلفه « المسافر The Traveller » وعـاد الى لندن معدما فى سنة ١٧٥٦ .

وواجهه بعد ذلك كفاح مرير ، فعمل مساعدا لبائع أدوية ومعلما فى مدرسة وكاتبا ومترجما ، كمـا عمـل كطبيب على ساحل كورومانديل Coromandel بالهند ، ثم اشتغل مصححا فى مطبعة دار للنشر يمتلكها صمويل ريتشاردسون ، وفى سنة ١٧٥٧ وجد وظيفة كاتب لدى كتبى فى الوقت الذى ازدهر فيه التأليف .

وكان الأدب فى عهد الملكة آن له خصائصه ومزاياه وكان النجاح فى المجـال الأدبى له مكافآته فى الترقى فى المجال السياسى ، فلما توقفت الدولة عن اغداق المكافآت كان الحصول على وظيفة أو معاش عن طريق الكتابة أمرا مشرفا ويعد أفضل بكثير من أن يتعيش الشخص كموظف مأجور لدى كتبى يتقاضى منه مبلغا بسيطا . كان هـذا هو رأى غالبية الكتاب وقتذاك أمثال سويفت Swift ، بل كان هذا هو رأى بايرون رغم انه جاء بعدهم بمـائة عام .

ولما بدأ جولدسميث فى الكتابة والتأليف كان يقطن فى شارع جــرب Grub Street ، وكان من الشـــوارع الحقيرة . وقد لجأ جــولد سميث الى السكنى فيــه لفقره ، وشرب جولد سميث من كأس الفقر والفاقة حتى الثمالة ، وكانت طبيعة هذا الكأس أن تحيل شاربيها الى أشخاص يميلون الى الضحك والمرح .

وكان جولد سميث اجتماعيا فلم تمض بضع سنوات على هذا الشاب الأيرلندى المتســول المغمور الذى لم يستكمل تعليمه ، حتى ترك شارع جرب واختلط بالطبقة الاريستوقراطية فى القرن الثــامن عشر وبعلية وصفوة المثقفين فى لندن .

ولم يكن يعيب جولد سميث الا عيب خلقى اذ كان ضئيل الجسم ، وكان يعانى من ضعف الشخصيــة ، كما كان يعيبه أيضا أنه كان مبذرا . ولم تكن لجولد سميث من مزايا سوى ميزة واحدة وهى موهبة الأسلوب ، اذ كان أسلوبه على الورق يكاد ينطق بحقيقة ذاته .

لقد ظل يعمل لمدة خمس سنوات من ١٧٥٧ عملا متواصلا دءوبا ، وبدأت شهرته مع كتاب « بحث فى وضع الدراســـة التأديبيـــة Enquiry into the State of Polite Learning » (١٧٥٩) ثم بـــــدأ بعــــد ذلك فى الظهــور ككاتب مقـــالات فى مجلة النحلة The Bee وفى حوليات أخرى . وكان أهم ماكتبه وقتذاك « رسائل

صينية Chinese Letters » جمعها فى كتاب بعنوان «مواطن عالمى The Citizen of the World » وقد صدر هذا الكتاب فى سنة ١٧٦٢ ، وفى نفس السنة أصدر كتاب «حياة ناش Life of Nash » .

وفى سنة ١٧٦٣ أسس سير جوشوا رينولدز Sir Joshua Reynolds النادى الأدبى Literary Club وكان د. جونسون Dr. Johnson رجولد سميث وادموند بيرك Edmund Burke من بين الأعضاء التسعة المؤسسين الأصليين لهذا النادى ، وكانوا يجتمعون أسبوعيا يتجاذبون أطراف الحديث فى مكانهم المختار فى تركس هيد Turk's Head فى سوهو Soho .

وبدأ جولد سميث يعيش عيشة رغدة ، وان كان لايزال غارقا فى ديونه ، بل لقد ألقى القبض عليه فى نفس هذا العام لدين عليه وكانت دائنته هى صاحبة الدار التى كان ينزل بها ، فبعث فى طلب جونسون وأعطاه قصة يبيعها سدادا للدين وكان قد كتبها أثناء وقت فراغه عندما كان يعمل مع كتبى ، وكانت هذه القصة هى «قس ويكفيلد» ، وعرض جونسون القصة على كتبى فدفع فيها ستين جنيها ولكنه كان متشككا فى نجاحها وأهمل شأنها ووضعها على الرف ، ولكنها لما نشرت فى سنة ١٧٦٦ لقيت رواجا ونجاحا كبيرين ، وهى قصة حبكتها من نوع حبكة قصص الميلودراما ، ومما ساعد على نجاح هذه القصه أسلوبه والشخصيات الحية التى أوردها بها .

وذاع صيت جولد سميث فى الشعر فى سنة ١٧٦٤ عندما ألف ديوان شعر بعنوان « المسافر The Traveller » ودعم هذه الشهرة فى سنة ١٧٧٠ بديوانه «القرية المهجورة Deserted Village » التى تناول فيها مساوىء الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى عصره سواء فى انجلترا أو أيرلنده . واذا كان جولد سميث قد اتبع أسلوب بوب Pope فى الكوبليه فى الشعر فقد فاقه فى سهولة الأسلوب ، بل كان أسلوبه يقربه من أسلوب شوسر ، وكانت العاطفة تصاحب تعبيره بل وبما طغت على أفكاره ، ولو قدر لجولد سميث أن يكون أكثر صبرا وجلدا فى اتقان شعره لكان من المبرزين فيه .

وقبل أن توافيه منيته فى سنة ١٧٧٤ كان لايزال عاكفا على تأليف لحن باسم « المعاملة بالمثل Retaliation » ردا على منظومة كتبها عنه جاريك Garrik والقاها فى نادى الأدباء جاء فيها :

« هنا يرقد نولى جولد سميث الذى ندعوه اختصارا (نول) » .
« كان يكتب كما لو كان ملكا ويتحدث مثل المسكين (بول) » .

فكان رد جولد سميث على ذلك ردا تتمثل فيه الصداقة المتينة ، فلم يتعرض فى رده الى أوصاف جاريك . وأورد جولد سميث وصفا لكل من بيرك وكمبرلاند الكاتب المسرحى ولكنه لم يورد لنا وصفا

لكل من بوزويل Boswell او جونسون وهما من أصدقائه ، أما تصويره لرينولدز فلم يرد لنا كاملا ، اذ كانت هذه الشخصية هي الشخصية الأخيرة التي عكف على تسجيلها قبل وفاته ، وقد أورد في وصفه مايلي :

« هنا يرقد رينولدز ، وعلى ما تعيه ذاكرتي
« قد خلف وراءه ما هو اكثر حكمة وفضلا
« لقد كان قلمه حاسما لا يقاوم ، وخطيرا
« وكان سلوكه رقيقا ، سديدا ، مهذبا ،
« لقد ولد ليقومنا في كل شيء
« فقلمه ينير لنا الطريق وسلوكه ينير لنا قلوبنا

أما شهرة أوليفر جولد سميث كروائي فقد ظهرت في سنة ١٧٧٦ بقصته المشهورة «قس ويكفيلد» وقد حاول جونسون أن ينافس جولد سميث في هذه القصة بقصة أخرى أصدرها هو ، وهي قصة « القس آدمز Parson Adams » ولكن لم يكتب لها النجاح الذي كتب لقصة جولد سميث . كما صدرت لجولد سميث قصة أخرى هزلية بعنوان «ردف الغزال Haunch of Venison » وقد فاقت هاتان القصتان قصته المسماة «المعاملة بالمثل Retaliation » .

وفي سنة ١٧٦٨ اتجه جولد سميث الى المسرح فألف

مسرحية «الرجل الطيب The Good-Natured Man »
وقد أديت على المسرح فى شهر يناير من ذلك العام وحازت
اعجاب الجمهور نظرا لأنها تناولت الكوميديا العاطفية ،
وكانت الموضوع السائد وقتذاك . وقد سخرجولد سميث
فى هذه المسرحية من عطف الكرماء الزائد وبذلهم النفس
والنفيس فى سبيل أناس ليسوا أهلا لهـذا البذل وتلك
التضحية .

والجدير بالذكر أنه لما عرضت هذه المسرحية على
المخرج جاريك Garrik ليخرجها رفضها واخرج بدلا
منها مسرحيـة « الرقة الزائفـة False Delicacy »
تأليف « هيـوكيللى Hugh Kelley » وبينما كانت
هذه المسرحية الأخيرة تمثل فى ليلتها السادسة فى درورى
لين Drury Lane ، اخـرج جـورج كولمان مسرحيـة
جولدسميث الفكاهية «الرجل الطيب» فى كوفنت جاردن
وكان نجاح المسرحية فى تلك الليلة أمرا مشكوكا فيه .
حتى بلغت قراءة الخطاب المثير الذى كان يقرأه الممثل
الذى قام بدور مستر كروكر (*) فأثارت قراءته للخطاب
عاصفة من المرح داخل المسرح ونجحت المسرحية نجاحا
منقطع النظير وأعيد تمثيلها احدى عشرة مرة ، وبالرغم

(*) يلاحظ أن شخصية كروكر مستوحاة من شخصية سسبيريوس
Suspirius فى مسرحية جونسون الـ ٥٩ وهى مسرحية المتجول
The Rambler

من أن مسرحية كيللى «الرقة الزائفة» مثلت عشرين مرة خلال ذلك الموسم ، الا أنها صارت فى طى النسيان فى حين ان مسرحية جولد سميث وماتلتها مازال مكانها راسخا بين المسرحيات الفكاهية فى الأدب الانجليزى .

وعلى الرغم من انه كان سائدا فى تلك الأيام خوف غير طبيعي من أن الامور قد تزداد سوءا وانحطاطا وعلى الرغم من الضجة التى أثيرت حول مشهد فى تلك المسرحية يخاطب فيها هانيوود مأمورى الأحكام المدنية على أنهم رفاقه المهذبين ، وعلى الرغم من أنه كان من رأى النقاد حذف المزاح من المسرحية ـ فقد لقيت المسرحية نجاحا كبيرا ، وكان دخل جولد سميث منها خمسمائة جنيه استطاع بها أن يشترى ويؤثث شقة فى مدلتمبل Middle Temple

وفى سنة ١٧٧٣ صدرت لجولد سميث مسرحيته الثانية «استكانت فقهرت She stoops to Conquer» وكان اخراج هذه المسرحية فى ١٥ مارس سنة ١٧٧٣ ولم يكن مخرج هذه المسرحية ، وهو جورج كولمان ، يؤمن بهذه المسرحية وانتقلت عدواه الى الممثلين انفسهم حتى تخلى واحد أو اثنان من الممثلين عن أداء دورهم . وكان أول اسم أطلق على هذه المسرحية «أخطاء ليلة» ولكن جونسون ورينولدز وجولد سميث نفسه وآخرين لم يعجبهم الاسم ورأى رينولدز أن يطلق عليها اسم «حيلة فاتنة» ولكن الجميع استصوبوا الاسم الذى اختاره

جولد سميث وهو «استكانت فقهرت» ويقال بأن جـولد سميث قد استوحى موضوع هذه المسرحية من خطـأ وقع فيه هو نفسه عندما كان شابا : اذ حدث أنه سـأل مسـتر كورنيليوس كيـللى عن أحسن فنـدق فى أرداغ Ardagh فأشار عليه باتباع طـريق يؤدى به الى دار يمتلكها مستر فاذرستون ، وكان صـديقا لوالد جـولد سميث ، فلما علم فاذرستون بما ألم بجولد سميث من خطأ أغرق فى الضحك من هذه الفكاهة .

وقد استمرت مسرحية «استكانت فقهرت» تؤدى على المسرح خاصة على مسرح الهواة حتى الوقت الراهن، وتعد هذه المسرحية أحسن مسرحية كوميدية تعيد الى الأذهان جو (فاركوهار Farquhar) فى مسرحيـة «مناورات لطيفة Beaux Stratagem » ، كمااستطاعت هذه المسرحية أنتعيد أيضا الى المسرحية الطابع الانسانى الأصيل الذى خنقته العواطف المتزايدة التى تردى فيها المسرح على أيدى مسرحيين أمثال هيوكيللى وريتشارد كمبرلاند .

لقد كانت مسرحيات جولد سميث الفكاهية الى جـانب مسرحيـات شريدان Sheridan من أحسن المسرحيات الفكاهية الانجليزية منذ أوائل القرن الثامن عشر الى القرن التاسع عشر ، لما امتازت به من اشـاعة روح المرح فضلا عما فيها من شخصيات انسانية أمثال : هاردكاسل وتونى لمبكن .

ونستطيع القول بأن جولد سميث استطاع فى مدى سبع سنوات (١٧٦٢ ـ ٦٨) أن يغزو بنجاح أربع مجالات ادبيه صعبة ، ولايعيبه أنه قد بلغ شهرته فيها بعد أن انقضى من عمره زمن طويل ، فلقد كانت هذه هى حال كثير من الكتاب امثال فيلدنج وسكوت وثاكرى اذ لم يحققوا انتصارا أدبيا الا فى وقت متأخر من اعمارهم .

● جولد سميث فى الميزان

كان جولد سميث يعد استاذا فى مختلف الفنون ، وان كان النقاد يرون أنه لم يكن له باع فى مجال التاريخ أو التاريخ الطبيعى ، ولم تكن مقالاته محل رضاهم فهم يرون مثلا أن مقالاته المسماه « بوتيبس Beau Tibbs » كان الأجدر أن يكتبها ستيل Steele وآديسون Addison ، ولكن جولد سميث لم يكن على شاكلة كتاب الاسبكتيتور Spectator اذ لم يتوقف عند الدراسات المبتورة بل حاول أن يستكمل الصورة التى كانت تربط الشخصيات فى مجموعات وتجعل الواقعة تقود الى واقعة أخرى .

وفى مجال القصة كانت قصص جولد سميث تتميز بما فيها من بساطة وذكاء وكانت لها حبكتها مثل قصة «قس ويكفيلد» ، وفى بعض قصصه كان يتحدث بأسلوب مرح كما يبدو ذلك فى قصة «مغامرات موسى Moses

Adventures » ، وفى « الشــخصية الضــخمة ذات النظارة الخضراء The Gross of Green Spectacles «
ولكن هذا المرح كان من النوع الذى ينطــوى على حكمة ، وكانت الضحكات المنبعثة من المتفرجين لهــا ماوراءها من مغزى .

وكان اسلوب جولد سميث فى النثر ذا طابع خاص، ولايمكن أن نخطئه فى كل جملة من الجمل ولم يستخدم أية كلمات سوى تلك الكلمات التى يتوقع كل انسان انــه سيستخدمها ؛ اذ كان يلجأ دائما الى أبســط وأسهل أسلوب فى الحديث ، وكانت كتاباته زاخــرة بالمفاجآت اللطيفة .

وكانت اشعاره هادفة دائما ، ويعد جولد سميث همزة وصل فى مجال الشــعر بين بوب Pope وكوبر Cowper ولكنه كان يفوق بوب فى الرقة الانســانية فى نظمه للشعر ، فيظهر مثلا شوق المسافر للحنين الى داره كما يوضح الحزن الذى ألم به وهو بالمنفى عندما يبلغه أن أهل داره قد ولوا .

وطريقة جولد سميث فى نظم الشعر طريقة فيهــا صعوبة وجهد ؛ اذ كان ينظم الشعر بالألوان الخليقــة بالنثر ، وكان نتيجــة ذلك أن صــار شــعره قريبــا الى الأذهان التى لاتستطيع أن تعى شعر شكسبير ، ويندر

أن نجد شاعرا له مثل هذا العدد من القراء الذين قرءوا شعره ، مثل جولد سميث .

وفى مجال الخيال المنثور لم يكن جولد سميث يباريه أحد ولايستطيع أن يحاكيه ، اذ كان فريدا فى نوعه .

وفى مجال المسرح كان تأثيره ملموسا واضحا حيث أعاد بمسرحياته الضحك الى خشبة المسرح .

عبد الحميد سليم

المسرحية الأولى

الـرجل الطيب

تأليف : أوليفر جولد سميث

ترجمة وتقديم : عبد الحميد سليم

مراجعة : د. إنجيل سمعان

هذه هي الترجمة العربية لمسرحية :

THE GOOD-NATURED MAN

by

Oliver Goldsmith

شخصيات المسرحية

● الرجال :

مستر هانيوود
كروكر
لوفتى
سير ويليام هانيوود
ليونتين
جارفيز
الساقى
المحضر
دوبارديو
حوذى

● النساء :

مس ريتشلاند
أوليفيا
مسز كروكر
جارنيت
صاحبة الحانة

● المنظر : لنــدن

الفصل الأول

● المنظر الأول – شقة فى منزل هانيوود الشاب

(يدخل سير ويليام هانيوود وجارفيز)

سير ويليام : جارفيز ، أيها الرجل الطيب ، لا تقدم المعاذير على هذه الصراحة الجارحة . ان اخلاصا مثل اخلاصك لهو خير عذر عن مثل هذه الصراحة.

جارفيز : لا أحتمل ياسيدى أن أكون غير ذلك ، ويشتد بى الغضب عندما أسمعك تتحدث عن أنك ستحرم من ميراثك مثل هذا الشاب الطيب القدير ، ابن أخيك . ان العالم كله يحبه .

سير ويليام : الأفضل أن تقول أنه يحب العالم بأسره ، هذا هو خطؤه .

جارفيز : أنا واثق من أنه لايحب فيه شخصا أكثر من شخصك ، رغم أنه لم يرك مذ كان طفلا .

سير ويليام : ماذا يعنى حبه لى ؟ أو كيف أفخر بأن تكون لى مكانة فى قلب يســتطيع أن يلجه بســهولة كل مخادع ومنافق ؟

جارفيز : اننى اسلم بأنه طيب القلب جدا ، وأنه أيضــا خدوم جدا لكل انسان ، وأنه يضحك هذه اللحظة مع شخص ويبكى لحظة أخرى مع آخر ، ولكن لارشادات من من الناس يرجــع الفضــل فى كل هذا ؟

سير ويليام : انها ليست ارشاداتى بكل تأكيد ! ان رسائلى له أثناء عملى فى ايطاليا علمته فقط تلك الفلسفة التى قد تحول دون التردى فى أخطائه وأن تدافع عنها .

جارفيز : اسمحوا لى سعادتكم انها لم تعلمه ــ وأنا أشعر بالأسف ــ أية فلسفة على الاطلاق . لقد ســاعدت فقط على افساد شخصيته . ان نفس هــذه الفلسفة أشبه بجواد أصيل فى اسطبل ولكنه عند القيام بأية رحلة : جــواد كليل متخبط ، وأنا من جانبى ، كلما سمعته يذكر اسمها أكون واثقا منأنه سيقدم على حماقة .

سير ويليام : أرجوك لاتعزو أخطــاءه الى فلســفته . لا ياجارفيز . ان طيبته مردها الى مخاوفه من

معارضة اللحوحين أكثر من رغبته فى اسعاد من هو جدير بالسعادة .

جارفيز : لا أعرف مردها ، ولكن الامر الذى انا واثق منه هو أن كل انسان يطلب منه شيئا لا يرده خائبا .

سير ويليام : آه ، وحتى من لا يطلب منه شيئا . لقد مضى على الآن بعض الوقت وانا الاحظ ، فى خفية، حماقاته ، واذا بى أجدها لا حصر لها ، كتبذيره .

جارفيز : ورغم هذا ، فله أسماء رائعة يطلقها عليها جميعها ، فهو يسمى تبذيره كرما ، وثقته فى كل فرد احسانا عالميا ، وأقرب ماحدث كان فى الأسبوع الماضى عندما ذهب ليضمن شخصا لايكاد يعرفه، واطلق على هذا العمل منتهى الكـ كـ ـ كرم ، آه . هذا هو اللفظ الذى نعته به .

سير ويليام : وبناء على هذا سأقوم بمحاولة اخيرة من جانبى لاصلاحه ، وان كان أملى ضعيفا جدا فى ذلك . ان هذا الفتى نفسه قد هرب للتو من العدالة وقد أوقفت الكفالة ، والآن ، ما أقصده هو أن ندخله فى اشكال وهمى قبل أن يزج بنفسه فى مأساة حقيقية ، بأن نقبض عليه من جراء هذا الدين نفسه وأن نطلق وراءه ضابطا ، ثم ندعه يرى أى صديق من أصدقائه سيتقدم لنصرته وقت الشدة .

جارفيز : حسن ، لو كان فى مقدورى أن أراه وقد بلغ به الضيق أشده ، فان كل تأوه له سيكون بمثابة الموسيقى بالنسبة لى ، ومع ذلك فاننى أعتقد أن ذلك أمر مستحيل . لقد حاولت أن أثيره أنا نفسى كل صباح طوال هذه السنوات الثلاث ولكن بدلا من أن يغضب ، اذا به يجلس فى هدوء ، كما يفعل مع حلاقه ، ليسمعنى أعنفه .

سير ويليام : ومع ذلك فيجب أن نجربه مرة أخرى وسأتوجه هذه اللحظة لأضع خطتى موضع التنفيذ وأننى لا أفقد الأمل فى النجاح ، اذ عن طريق مساعدتك ستكون لدى فرص دائمة لأكون قريبا منه دون أن يعرفنى . انه من المؤسف ياجارفيز ، أن تؤدى حسن نية انسان ازاء الغير الى المزيد من اهماله لنفسه حتى يحتاج الى تقويم ! ، ومع ذلك فيجب أن نلمس ضعفه بيد رقيقة ، فهناك بعض الأخطاء التى قد تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا جدا بموهبة ممتازة حتى انه ليتعذر علينا أن نجتث الرذيلة دون أن نستأصل الفضيلة .

جارفيز : حسن ، اذهب فى طريقك ياسير ويليام هانيوود ، فالعالم لايعدك من خيرة رجاله دون أن يكون هناك مايبرر ذلك ، ولكن ها هو ذا ابن أخيك قادم ، كله أمل وغرابة وطيبة وحماقة وصراحة ؛

ومع ذلك فان أخطاءه من النوع الذى يجعل الانسان يزداد حبا له من جرائها .

يدخل هانيوود

هانيوود : حسن ، ياجارفيز ، أية رسائل وردت من اصدقائى هذا الصباح ؟

جارفيز : لا أصدقاء لك .

هانيوود : حسنا ، من معارفى اذن ؟

جارفيز : **(مخرجا بضع فواتير)** قليل من بطاقات التحية التى اعتدنا عليها ، هذا كل شىء ، وهذه الفاتورة من الخياط ، وهذه من القماش وهذه من المرابى الصغير فى كروكدلين ، يقول انه واجه مشكلة كبرى فى استرداد المبلغ الذى اقترضته أنت .

هانيوود : هذا لا علم لى به ، ولكننى أكثر وثوقا بأننا لاقينا صعوبة كبيرة فى اقناعه بأن يقرضه لنا . .

جارفيز : لقد نفد صبره .

هانيوود : اذن لقد نفد منه شىء طيب جدا .

جارفيز : وهذه الجنيهات العشرة التى كنت قد بعثت بها الى الرجل الفاضل الفقير وأولاده نزيل سجن

شارع فليت (١) ، اننى أعتقد أن هذا المبلغ قد يسد فاه ، لفترة على الأقل .

هانيوود : نعم ياجارفيز ، ولكن ما الذى سيسد أفواههم فى هذه الأثناء ؟ أيجب أن أكون قاسيا لأنه قد تبين أنه لحوح ولكى نخفف من طمعه نتركهم فى ضيق لايحتمل ؟

جارفيز : سيدى ان السؤال الآن هو كيف نخفف عنك أنت . أليس من حقى أن أخرج عن طوقى اذا رأيت الامور تسير فى هذا التخبط ؟

هانيوود : مهما يكن لديك من مبرر لخروجك عن طوقك، فانى أرجو ان تقرر أننى لست على غير حق تماما فى اتباع وجهة نظرى .

جارفيز : أنت الرجل الوحيد الذى يعيش فى وضعك الراهن الذى يستطيع أن يقرر ذلك . فأنت بسبيلك الى تبديد كل شيء ، فهاهى الآنسة ريتشلاند قد ولت ثروتها بالفعل وهى على وشك أن تنتقل الى منافسك .

هانيوود : لست منافسا لأحد .

جارفيز : ان عمك فى ايطاليا يستعد لحرمانك من الميراث كما أن ثروتك نفسها قد أوشكت فعلا على النفاد

---

(١) Fleet-street اسم شارع الصحافه فى لندن (المترجم) .

وليس هناك سوى كثرة من الدائنين والاصدقاء المنافقين ، ومجموعة من الخدم السكارى الذين جعلتهم شفقتك غير أهل لخدمة أية عائلة اخرى .

هانيوود : اذن فهناك مبرر اكبر ليكونوا فى خدمتى .

جارفيز : أهكذا ! ماذا كنت فاعلا بذلك الذى أمسكت به يسرق أوانيك الفضية من الكرار ؟ لقد أمسكت به متلبسا .

هانيوود : متلبسا ؟ لو كان الأمر كذلك فاننى أعتقد بحق اننا يجب أن ندفع له اجره ونطرده .

جارفيز : سيسلم هذا الكلب الى عشماوى تايبرن (١) ، سنصلبه ولو ليكون هذا رادعا لأمثاله .

هانيوود : لا ياجارفيز ، كفانا أننا فقدنا ما قد سرقه ودعنا لانضيف الى ذلك نقد احد من أبناء جنسنا .

جارفيز : رائع جدا ، حسن ، هاهو ذا الحاجب . لقد كان هنا منذ برهة ليشكو الساقى . يقول انه يؤدى أكبر قدر من العمل ويجب أن يتقاضى أكبر قدر من الأجر .

---

(١) Tyburn مكان فى لندن لتنفيذ أحكام الاعدام (المترجم) .

هانيوود : هذا لايعدو أن يكون عـدلا ، ومع ذلك فهاهو الساقي يتقدم شاكيا الحاجب .

جارفيز : آه ، هـذا شأنهم جميعا ، من صبى الطباخ الى المستشار الخاص ، فاذا كان سـيدهم سيء المعاملة فهم دائما فى شجار معه ، واذا كان سيدهم طيبا فهم دائما فى شجار بعضهم مع بعض .

يدخل الساقى وهو ثمل

الساقى : سيدى ، اننى لن أبقى فى الدار مع جوناثان : ما أن تدعـه يرحـل أو تدعنى أنا أرحل ، هـذا هو ال.. الوضع ياسيدى .

هانيوود : تماما ، وواضـح للغاية ، ولكن ماهو خطؤه يافيليب الطيب ؟

الساقى : المشروبات فى عهـدتى ياسـيدى وسـيفسد أخلاقى لو أننى أبقيت على رفقته .

هانيوود : ها ! ها ! ان طريقته مسلية .

جارفيز : أواه ! شيء مسل جدا .

الساقى : اننى أجـد أن مافى عهدتى من نبيذ يسـتنفد ياسـيدى والمشروبات لاتسـتنفد بـدون أفـواه ياسيدى . اننى أكره أى سكير ، يا سيدى .

هانيوود : حسن، حسن، يافيليب ، فلتحدثنى عن هذا مرة أخرى ، أما الآن فلتذهب لتنام .

جارفيز : لينام ! دعه يذهب الى ..

الساقى : بعد اذن سعادتكم ، وبعد اذنك ياسيدى جارفيز اننى لن أذهب لأنام . ان لدى ما يكفينى لأهتم بشئون قبو المشروبات . لقد نسيت أن أقول لسعادتكم ان السيد كروكر موجود بالطابق السفلى . لقد جئت لأخبر سعادتكم بذلك .

هانيوود : لماذا لم تأت به الى هنا أيها الأبله ؟

الساقى : اآتى به الى هنا ياسيدى ؟ بكل سرور . هنا او هناك ــ الأمر سواء بالنسبة لى **(ينصرف)**

جارفيز : آه ، أن لدينا فردا أو آخر من أفراد هذه العائلة فى هذه الدار من الصباح حتى المساء ، واعتقد انه قدم بشأن الموضوع القديم وهو زواج ابنه الذى عاد حديثا من باريس ، من مس ريتشلاند الفتاة التى يقوم بدور الوصى عليها .

هانيوود : ربما كان ذلك ، ان السيد كروكر لعلمه بصداقتى للفتاة قد اعتقد أن فى استطاعتى أن أؤثر عليها لتعمل مايروقنى .

جارفيز : آه لو أحببت نفسك فقط نصف مقدار حبها

لك فلن نلبث أن نرى على الفور زواجا يضـــع كل الامور فى وضعها الصحيح .

هانيوود : تحبنى ! لاشك أنك تحلم ياجارفيز . لا ، لا ، ان صـــداقتها الحميمة لى لم ترق أبدا لأكثر من مجرد الصداقة ــ مجرد صداقة ، بيد أننى أعترف أنها أجمل امرأة تدفىء القلب البشرى ، ولكن لاتدعنى أفكر أبدا فى اتعاسها عن طريق علاقتها بشخص مثلى لايستحق ماتتمتع به من مزايا . لا ياجارفيز ، اننى سأكرس نفسى لخدمتها حتى على الرغم من رغبـــاتى ، وســـأؤمن على ســـعادتها بالرغم من أن ذلك سيدمر سعادتى أنا .

جارفيز : أهناك قط مثيل لك ؟ كم يعوزنى الصبر .

هانيوود : وفضلا على هذا ياجارفيز ، فرغم أنه قد يكون فى استطاعتى أن أحصل على موافقة مس ريتشلاند ، هل تعتقد أننى قد أنجح فى الحصول على موافقـة الوصى عليها أو موافقـــة مسز كروكر ، زوجته ، اللذين ، رغم أنهمـــا رائعان بطريقتهما الخاصة ، فهما على طرفى نقيض فى ميولهما ، كما تعلم ؟

جارفيز : متناقضان تمامـــا ، ان كلا منهما نقيض للآخر فهى ضاحكة دائما بلا نكتة وهو دائما شاك وليس به أسى على الاطلاق ، وهو شخص متبرم مسكين تقابله مشكلة جديدة كل ساعة فى الاربع والعشرين .

هانيوود : صه ، صه انه قادم ! سيسمعك .
جارفيز : شخص صوته كجرس الموت ...
هانيوود : حسن ، حسن ، اذهب ، أرجوك أن تذهب
جارفيز : كغراب البين لايحمل من الأخبار الا أسوأها ، انه تابوت موتى وشمار الموت وحزمة من المرارة وغصن من نبات ست الحسن السام و ...

(هانيوود يسد فمه وأخيرا يدفعه بعيدا)
(ينصرف جارفيز)

هانيوود : يجب ان اعترف أن مرشدى الأول ليس مخطئا تماما . ان هناك فى حديث صديقى كروكر مايحزننى تماما ، فحتى مرحه ترياق للمرح كله ومظهره له تأثير قوى على مشاعرى أكثر من تأثير محل الحانوتى . السيد كروكر ، انه لمن دواعى السرور ..

يدخل كروكر

كروكر : انعم صباحا ياسيد هانبوود ، وأنعم الله عليك بكثير من أمثاله . كيف هذا ؟ انك تبدو متعبا جدا اليوم ياصديقى العزيز . أرجو الا يكون للطقس تأثير على مشاعرك ، وثق انه اذا استمر الطقس على هذه الحال ـ لاأقول شيئا ـ ولكن أرجو أن نكون جميعا احسن حالا بعد ثلاثة اشهر من اليوم .

هانيوود : أؤيدك من كل قلبى فيما ترجوه ، رغم أننى لا أقرك فى مخاوفك

كروكر : ربما . وفى الحقيقة ماذا يعنى الطقس لدينا فى بلد فى سبيله الى الخراب مثل بلدنا ؟ فالضرائب فى ارتفاع فى الوقت الذى تتدهور فيه التجارة ، والمال يتسرب من المملكة ، والجزويت يتكدسون فيها . انى أعرف فى هذهالآونة ما لايقل عن مائة وسبعة وعشرين من الجزويت بين (تشيرنج كروس) و (تمبل بار) .

هانيوود : لا أظن ان الجزويت سيضلونك أو يضلوننى .

كروكر : لعلهم لن يفعلوا ذلك ، وفى الحقيقة ماذا يعنى الأمر بمن يضلون فى بلد لايكاد يكون له دين حتى يخشى فقدانه ؟ ان كل ما أخشاه هو زوجاتنا وبناتنا .

هانيوود : أؤكد لك أننى لا أخشى شيئا على السيدات .

كروكر : قد لايكون هناك ماتخشاه ، والحقيقة ماذا يعنى الامر سواء ضلوا أم لا ؟ لقد كانت النساء فى زمنى مفيدات لبعض الأسباب ؛ اذ قد رأيت فيما مضى امرأة ترتدى من رأسها الى اخمص قدمها مما صنعته هى نفسها ، ولكن فى هذه الايام ليس هناك شىء من انتاجهن سوى وجوههن .

هانيوود : ولكن رغم أن هذه الاخطاء قد تقترف بالخارج،

فانك لاتجدها بالمنزل سواء بالنسبة لمسز كروكر او اوليفيا أو مس ريتشلاند .

كروكر : ان أحسنهن لن توضع أبدا فى مصاف القديسات عند موتها . وعلى فكرة ، ياصديقى العزيز ، اننى لا ارى فى زواج مس ريتشـــلاند من ابنى أمـــرا مستساغا جدا سواء من هذا الطرف أو ذاك .

هانيوود : كنت أعتقد عكس ذلك .

كروكر : آه ! ياسيد هانيوود ان قليـــلا من نصـــائحك الرائعة الجادة للفتاة قد يكون لها أثرها ، وأنـــا أعلم أن لها رأيا رفيعا فى أدراكك للأمور .

هانيوود : ولكن أليس فى هذا اغتصاب لسلطة يجب أن تكون من حقك انت ؟

كروكر : ياصديقى العـــزيز ، انت لاتعلم الا القليل من نفوذى فى المنزل . فى الحقيقة ، يعتقد الناس ، نظرا لأنهم يروننى أخرج فى الصباح هكذا بوجه ضـاحك واشيع السرور فى نفس أصدقائى ، يعتقدون أن كل شىء على مايرام بالمنزل ، ولكن بى هموما تكسر قلبا من حجر ، فزوجتى تعتدى على كل حق من حقـــوقى ، حتى أننى الآن لست اكثر من نزيل فى دارى ذاتها .

هانيوود : ولكنك لو أبديت من جانبك جانبا من القوة لاستردت نفوذك .

كروكر : لا ، ولو كانت لي قوة الأسد ، ولكنى أثور أحيانا ولكن ماذا اذن ؟ نقار ونقار مستمر ، ويتعب الرجل من تحقيق الفوز قبل أن تتعب الزوجة من التخلى عن النصر .

هانيوود : انه لما يبعث الحزن الى نفوسنا بالفعل أن تؤدى راحتنا الرئيسية ، غالبا ، الى أكبر الهموم والا يكون المزبد مما نملك سوى مدخل لقلاقل جديدة .

كروكر : آه ياصديقى العزيز ، لقد كانت هذه هى نفس الكلمات التى قالها لى (ديك دولفول) المسكين قبل أن ينتحر بأسبوع . وفى الحقيقة ، ياسيد هانيوود، لا ألقاك أبدا الا وتذكرنى بديك المسكين . آه ، لقد كان موهبة اغفل أمرها ! وكان صديقا صدوقا حقا ، لقد كنا نحب بعضنا بعضا مدة ثلاثين عاما ، ومع ذلك لم يطلب مني قط أن أقرضه حتى مليما واحدا .

هانيوود : ارجوك ، ما الذى دفع به فى النهاية الى أن يرتكب هذا العمل الذى ينطوى على التهور ؟

كروكر : لا أعلم ، وان كان بعض الخبثاء يعزون ذلك الى

صداقته لى لأننا اعتدنا أن نتقابل من حين لآخر ويفتح كل منا قلبه للآخر ، ومما لاشك فيه أننى كنت احب ان اسمعه رهو يتكلم ، وكان يحب ان يسمعنى وانا أتكلم .. مسكين أيها العزيز (ديك)! لقد كان من عادته أن يقول ان اسم كروكر على وزن الجوكر (أى المضحك) ، وهكذا اعتدنا ان نضحك . مسكين ياديك ! **(على وشك البكاء)**

هانيوود : ان مصيره يحز فى نفسى .

كروكر : نعم ، لقد سئم هذه الحياة البائسة التى ليس فيها من عمل سوى أن نأكل ثم نجوع ونرتدى الملابس ثم نخلعها ونستيقظ ثم نرقد فى حين ان العقل الذى ينبغى أن يرعانا ويكون كالممرضة بجوارنا ، يغط فى النوم كما نفعل نحن .

هانيوود : اذا أردت الحقيقة فاننا لو قارنا هذا الجانب المقبل من حياتنا بذلك الجانب الذى ولى لوجدنا المستقبل مخيفا .

كروكر : ان الحياة فى أعظم أحوالها وأحسنها ليست الا طفلا وقحا يجب أن نضحكه وندلله قليلا قبل ان يغط فى نومه ، وعندئذ تنتهى كل همومنا .

هانيوود : هذا أمر حقيقى تماما ياسيدى ، ليس هناك شىء يفوق فراغ وجودنا الا حماقة اعمالنا . لقد

بكينا عندما ولدنا فى هذه الدنيا وكل يوم يوصبح لنا سبب بكائنا .

كروكر : آه ، ياصديقى العزيز ، انه لما يشعرنى بتمام الرضا أن الازمك فى بؤسك ، ولن تفوت ابنى ليونتين فائدة مثل هذه المحادثة الرائعة . اننى سأعود الى المنزل لأحضره ، وانا على استعداد الأن أطلعه على كل هذه الجدية فى شخص لايكاد يكون أكبر منه سنا ، وماذا يحدث لو أننى أحضرت رسالتى الأخيرة الى (الجازيتر) عن زيارة البراكين وتطورها ؟ وأؤكد لك أنها ستبعث فينا السرور . لقد برهنت فيها كيف أن البركان الاخير قادم لزيارتنا مرة أخرى من لندن الى لشبونة ومن لشبونة الى جزر كنارى ، ومن جزر كنارى الى باليرا ومن باليرا الى القسطنطينية ثم من القسطنطينية يعود ثانية الى لندن **(ينصرف)** .

هانيوود : مسكين يا كروكر . ان موقفه يستحق أكبر قدر من الرثاء ، سيتعذر على أن استرد بهجتى هذه الأيام الثلاثة . لا شك أن العيش فى مثل هذه الظروف لأسوأ من الموت نفسه ، ومع ذلك فاننى عندما أتدبر موقفى الشخصى : ثروة متداعية وعاطفة ميئوس منها وأصدقاء فى محنة ورغبة فى خدمتهم ، ولكن لا سبيل لذلك .

(متوقفا ومتنهدا)

يدخل الساقى

الساقى : هنــاك ضـيوف آخـرون بالطابق السـفلى يا سـيدى ، مسز كروكر ومس ريتشــلاند . هل آتى بهما الى أعلى ؟ ولكنهما قد صعدتا من تلقــاء نفسيهما .

(ينصرف)

تدخل مسز كروكر ومس ريتشلاند

مس رينش : انت تتمتع دائما بهذه الروح المرحة .

مسز كروكر : لقد قدمنا توا ياعزيزى هانيوود من المزاد ، كانت هناك الأرملة العجوز الصمّاء ، كعادتها تزايد كالثور الهائج ضد نفسها ، ثم هى أيضا تهتم هذا الاهتمام الغريب بالتحف ! وهى نفسها أصـدق قطعة أثرية فى المجموعة بأسرها .

هانيوود : معذرة ، سيداتى ، اذا كانت بعض المضايقات من الأصدقاء تجعلنى غير قادر على مشاركتكما فى هذا المرح اللطيف ، اننى أعلم انكما ستعذرانني .

مسز كروكر : أقسم انه يبـدو مكتئبا كمـا لو كان قد تناول جرعة من زوجى هذا الصباح . حسن ، لو أن مس ريتشلاند هنا تستطيع أن تتقبل العذر ، فلابد لى من أن أتقبله .

مس ريتش : يبدو أنك تلمحين يا سـيدتى الى ان لى اسبابا خاصة تجعلنى أميل الى الرفض .

مسز كروكر : مهمـا يكن من أمـر تلميحى يا عزيزتى ، فلا تكوني تواقة الى طلب تفسير لذلك .

مس ريتش : انني أعترف انني لابد أن أشـعر بالأسف لو أن صداقتى الطويلة مع السيد هانيوود قد أسيء فهمها .

هانيوود : لا يمـكن ان يكون المرء مسـئولا عن الآخرين ياسيدتى ، ولكنى آمل الا تجدينى قـد بلغت بى الجرأة أن أقدم لك أكثر مما يسمح به أدق نوع من الصداقة .

مس ريتش : وسأكون أكثر فخرا بهذه المنحة منك عن أن أتقبلها بأعنف العواطف من آخرين .

هانيوود : ان آرائى الخاصة ياسيدتى هى : ان الصداقة تجارة نزيهة بين فردين متكافئين وأن الحب معاملة حقيرة بين سادة وعبيد .

مس ريتش : وبدون مدح أو اطراء فاننى لا أعرف احدا أكثر نزاهة وجدارة بالصداقة من السيد هانيوود .

مسز كروكر : وفى الحقيقـة اننى لاأعرف شخصا له أصدقاء اكثر منه ـ على الأقل من بين السيدات : (مس فــراز) و (مس أودبودى) و (مس

ونتربوتوم) ، يمتدحونه فى كل مجتمع ، أما (مسز بيدى بندل) فهى باعترافها المعجبة به .

مس رينش : حقا ! معجبة ! لم أكن أعرف يا سيدى انك مفضل لهذه الدرجة عندها ، ولكن هل هى حقا جميلة ؟ أهى الشخصية العظيمة التى يتحدثون عنها ؟

هانيوود : ان المدينة ياسيدتى يندر أن تبدأ فى اطراء جمال سيدة حتى تبدأ هى فى فقدانه **(مبتسما)** .

مسز كروكر : ولكن يبدو أنها مصممة على ألا تفقده ابدا ؛ اذ كلما فقد وجهها الطبيعى جماله تقدمت مهارتها فى الاستعاضة عن جماله الطبيعى بجمال صناعى . ولاشىء يضحكنى أكثر من تلك المخلوقات العجوز المتأنقة التى تظن أنها تحاول أن تخفى عمرها بأن تظهر جسدها فى كل مكان وتتخير لنفسها المقعد الامامى فى الشرفة الجانبية فى المسرح وتحضر حلقات الرقص ، ثم تبدو فى الحدائق العامة كواحدة من خرائب المكان المغطاة بالطلاء .

هانيوود : ان كل زمن له المعجبون به ياسيدتى ، فبينما أنت مثلا تجولين بين ادفأ فترات شبابك ، لابد أن يكون هناك البعض ممن يقمن بتجارة مفيدة فى خطوط العرض المتجمدة فيما وراء الخمسين .

مس ريتش : ولكن لابد أنهن سيــقاسين أيضا من جرح شعورهن قبل أن يستطعن القيام بذلك ! لقــد رأيت واحدة منهن غاضــبة الصباح بطوله عنــد حلاقها ، فى حين أن الخطأ كله مرده الى وجهها .

هانيوود : ورغم هذا ، فأنا أقسم أنها وجدت فى النهاية سوقا طيبا جدا لوجهها . ان هذه المدينة الطيبة يا سيدتى بها أزواج كالنظارات ، يناسبون كل عمر من الخامسة عشرة الى الثمانين .

مسز كروكر : حسن ، انك مخلوق عزيز لطيف ، ولكنك تعلم أنك مرتبط معنا هذا الصباح لاصــطحابنا فى جولة ، اننى أريد أن أرى أوليفيا المدينة ومختلف المعروضات وأعتقد ان لدى ما يشغل وقتك اليوم بطوله .

هانيوود : آسف ياسيدتى ، اننى على موعد مع السيد كروكر وهو موعد لا يمكن التخلى عنه .

مسز كروكر : ماذا ! مع زوجى ؟ اذن انا مصرة على الا أتقبل أى رفض منك . لا ، أنا أحتج . ويجب عليك أن ترافقنا . انت تعلم اننى لا أضحك كثيرا على الاطلاق الا فى صحبتك .

هانيوود : ويحك ، اذا كان لا مفر من ذلك ، فلا مفر من ذلك ، اننى أقسم انك قد سريت عنى كثيرا وهاندا

أعدك أنه اذا كانت لديك نكتة فساضحك . لننتظر العربة فى الحجرة المجاورة .

(ينصرفون)

يدخل ليونتين وأوليفيا

ليونتين : هاهم ينصرفون يا حبيبتى أوليفيا، لا يحملون هما وهم سعداء . كم أرجو أن يكون فى امكانى فعل أى شىء حتى اراك قادرة على مشاركتهم ولتكونى مرحة مثلهم !

أوليفيا : كيف يتأتى لى يا عزيزى ليونتين ان أكون مرحة فى الوقت الذى تسيطر على فيه مخاوف عديدة ؟ الخوف من أن تكتشف أمرى هذه العائلة ، والمخاوف من لوم العالم فى الوقت الذى لابد ان يكتشف أمرى ....

ليونتين : العالم ! ماذا يستطيع أن يقول يا عزيزتى ؟ فعلى أسوأ الفروض يستطيع أن يقول فقط انك نظرا لجشع الوصى عليك وارغامك على عيشة لاترضينها ، قد استقر رأيك على الهرب مع شخص وقع عليه اختيارك وتثقين فى شرفه والتجأت الى منزل والدى وهو المكان الوحيد الذى تستطيعين أن تظلى فيه دون أن ينالك لوم .

أوليفيا : ولكن خذ فى اعتبارك يا ليونتين عصيانك

وتهورى ، وتوجهك الى فرنسا لتعيد أختك الى ذويهـا ، وبدلا من اعادة هـذه الأخت تحضر لأهلك . .

ليونتين : واحدة أعز من ألف أخت ، واحـدة أنا واثق أنها سـتكون عزيزة جدا عند باقى أفراد العـائلة عندما يتكشف الأمر .

أوليفيا : وهذا الذى أخشاه أن يحدث قريبا .

ليونتين : من المستحيل أن يحدث هذا حتى يعتقد كلانا أن الوقت مناسب لكشف الحقيقة . أنت تعلمين أن أختى كانت مع عمتها فى ليـون منـذ أن كانت طفلة وأنت تلاحظين أن كل فرد فى العائلة يظنك هى .

أوليفيا : ولكن ألا يحتمل أن تبعث برسالة ؟ ألا يحتمل أن تبعث عمتها برسالة ؟

ليونتين : يندر أن تكتب عمتها ، كما أن كل خطابات اختى ترسل الى .

أوليفيا : ولكن ألا يثير الشك رفضك للآنسة ريتشلاند مع أنك تعلم أن الرجل المهذب العجوز يرمى الى زواجك منها ؟

ليونتين : هناك ، هناك ضربة المعلم التى قمت بها . لقد

قررت الا ارفضها : لا ، منذ ساعة اتفقت أن أذهب مع والدى لأقدم لها قلبي وثروتى .

اوليفيا : قلبك وثروتك !

ليونتين : لا تنزعجى يا عزيزتى . أتظن أوليفيا أن شرفى وحبى بلغا من الخسة والانحطاط أن تفترض أننى أنشد السعادة لدى أحد سواها ؟ لا يا عزيزتى أوليفيا ، لا قوة مشاعرى ، واسمحى لى أن أضيف ، ولا رقتها ، تترك مجالا للشك فى شخصى . اننى لا أعرض على مس ريتشلاند الا قلبا أنا واثق أنها سترفضه ، كما اننى واثق أن حبها منصب على السيد هانيوود دون أن تدرى هى ذلك .

أوليفيا : السيد هانيوود ! اعذرنى لمخاوفى ، ولكن اذا وضعت ميزانك فى الميزان ....

ليونتين : انك تنظرين اليها بشىء كبير من التحيز ، ومهما يكن من أمر فان ما أعرضه يبدو أنه متمشيا مع أوامر والدى ، وربما نتيجة لرفضها، قد يعطينى حق اختيار زوجتى بنفسى .

أوليفيا : حسن ، أنا موافقة ، ومع ذلك ياعزيزى ليونتين فانى أعترف بأننى أحسدها على هذه المشاعر التى ستوجهها اليها وان كانت خادعة . اننى أعتبر أن كل لفتة وكل تعبير منك هى جديرة بى أنا وحدى .

قد تكون هذه حماقة ـ وانا اقر بذلك ! بيد انه من الطبيعى ان نعتقد ان المزايا التى كان لها تأثير على قلب شخص معين قد يكون لها تأثير قوى أيضا على شخص آخر .

ليونتين : يا كنز حياتى ، لا تدعينا نتصور شرورا وهمية فى الوقت الذى تعلمين فيه ان علينا ان نواجه فيه شرورا حقيقية . وانت تعلمين انه على اسوأ الفروض لو ان مس ريتشلاند وافقت او ان والدى رفض ان يعفو ، يمكن انهاء الأمر برحلة الى اسكتلندة ، و ...

يدخل كروكر

كروكر : أين انت ياولد ؟ كنت ابحث عنك . ان صديقك هانيوود هنا . كان يقول اشياء تبعث على الراحة . آه ! حتما انه مثل يحتذى به . أين هو ؟ لقد تركته هنا .

ليونتين : سيدى ، اننى اعتقد انك تستطيع أن نراه وتسمعه أيضا فى الغرفة المجاورة ، فهو يتأهب للخروج مع السيدات .

كروكر : يا الهى ! أأصدق عيناى أم اذناى ؟ ان حيويته تخرسنى ، وتصمنى ضحكاته القوية . أهناك قط مثل هذا التحول ؟ (**ضحكة آتية من خلف**

المنظر يقلدها كروكر) ها ! ها ! ها ! هاهى ذى ، اللعنة على هذا الهراء ! ولكن لاأتوقع شيئا أقل من هذا طالما كانت زوجتى الغالية فى هذه الزمرة ، وانى لا أخالف ضميرى اذا اعتقدت أنها تستطيع أن تصدر ضحكة مدوية بين أرجاء معبد .

ليونتين : طالما أن لك الكثير من الاعتراضات على الزوجات يا سيدى ، اذن كيف تكون جادا فى تزكية واحدة لى ؟

كروكر : لقد سبق أن قلت لك ، وأكرر القول يا ولدى أن ثروة مس ريتشلاند يجب ألا تخرج من العائلة ، وقد يجد الانسان راحة فى المال مهما يفعل بزوجته .

ليونتين : ولكن يا سيدى ، رغم طاعتى لمشيئتك واستعدادى للزواج منها ، فربما لاتميل هى الى .

كروكر : سأحيطك علما بالموقف بصورة نهائية ، فان جزءا لا بأس به من ثروة مس ريتشلاند الضخمة يتألف من دعوى على الحكومة ، ويؤكد لى صديقى القديم ، السيد لوفتى ، أن الخزانة ستفرج عنه ، وستفقد نصف هذا المبلغ طبقا لوصية أبيها فى حالة رفضها الزواج منك ، ومن ثم فانه فى حالة رفضها لك سنقبض نصف ثروتها ، ولكن اذا

قبلت سنقبض ثروتها كاملة بالاضافة الى فتـاة جميلة .

ليونتين : ولكن يا سيدى هلا استمعت الى المنطق . .

كروكر : تعـال اذن وادل ببراهينك ! اننى اقـول لك اننى مصمم ــ ومصر ، وعليه فأدل ببراهينك . فاننى عندما أكون مصرا انصت دائما الى المنطق لأنه فى هذه الحالة لا يمكن للمنطق ان يؤدى الى اى ضرر .

ليونتين : لقد زعمت أن الاختيـار المتبـادل هو المطلب الأول للسعادة الزوجية . . . .

كروكر : حسـن ، واختياركما متبـادل ، فهى لها الخيار اما أن تتزوج منك أو تفقد نصف ثروتها ، وأنت لك الخيار ــ اما أن تتزوجها أو تخرج من دارى بدون أية ثروة على الاطلاق .

ليونتين : ان الابن الوحيد يا سـيدى قد يتوقع مزيدا من التسامح .

كروكر : وان أبا واحدا يا سيدى قد يتوقع المزيد من الطاعة ، وفضلا على هذا ، أليس لأختك هذه ، التى لم تعصـنى قط فى حياتها ، حق مثل حقك ؟ انه كلب خسيس ياعزيزتى ليفى ، وقـد يأخـذ كل

شيء منك ، ولكنـــه لن يأخـــذه ، اؤكد لك انه لن يأخذه وسيكون من نصيبك .

اوليفيا : سيدى العزيز ، كم اتمنى ان تقتنع بأننى لن أكون سعيدة على الاطلاق بأية اضـــافة الى ثروتى تؤخذ من نصيبه .

كروكر : حسن ، حسن ، انك ابنة طيبـــة فلا تقـــولى أكثر من هذا ، ولكن تعالى معى واعدك أننا سنرى شيئا يدخل علينا الكثير من البهجة . ان (راجنز) العجوز صـــانع المـــلابس الجلدية راقد فى انتظار حفله الجنائزى ، ويقـــال ان جثته جميلة جـــدا وتليق بتابوته بشكل رائع . لقد كان صديقا حميما لى ، وهذه أمور ودية ، يجب أن نؤديها ، كل منا ازاء الآخر .

(ينصرفون)

الفصل الثانى

● المنظر الأول ـ منزل كروكر

مس ريتشلاند وجارنيت

مس ريتش : أوليفيـا ليست أخته ؟ أوليفيـا ليست أخت ليونتين ؟ انك تثيرين دهشتى .

جارنيت : ليست أخته اكثر من أن تكون أختى . لقـد علمت كل شيء من خادمـه الخـاص . ان فى استطاعتى أن أعرف كل شيء عن ذلك الطريق .

مس ريتش : ولـكن كيف ؟ أعيـدى على ما قلتـه لى يا جارنيت .

جارنيت : الأمر يا سيدتى كما قلت لك من قبل ، هـو انه بدلا من أن يذهب الى ليون ليعيد أخته التى كانت مقيمة هناك مع عمتها طوال هذه السنوات العشر ، لم يخرج قط عن نطاق باريس حيث رأى

هذه الشابة ثم وقع فى غرامها ، وعلى فكرة ، هى من عائلة ممتازة .

مس ريتش : وأتى بهـا الى منزل الوصى على ، على انها ابنته ؟

جارنيت : نعم ، وستظل ابنته ، واذا لم يوافق على زواجهما ، فهما يتحدثان عن محاولة استعانة بقسيس اسكتلندى .

مس ريتش : حسن ، اننى أقر بأنهما خدعانى بمثل هذه الرزانة التى تبديها اوليفيا أيضا ! أتصدقين يا جارنيت اننى بحت لها بكل أسرارى ومع ذلك فان هذه الغشاشة الماكرة اخفت عنى كل هذا .

جارنيت : بشرفى ياسيدتى لاالومها كثيرا ، لأنها لم تظهر استعدادا لأن تأتمن شخصا على أسرارها ولا تستطيع أبدا بهذا الشكل المؤسف أن تحتفظ بأسرارها الا لنفسها .

مس ريتش : ولكن زيادة فى خداعهما فان الشاب المهذب يظهر أنه يعرض على عرضا جديا للزواج منى ، والمفروض أن الوصى على وهو سيكونان هنا حالا لمفاتحتى رسميا فى الموضوع وانت تعلمين اننى سأفقد نصف ثروتى اذا رفضته .

جارنيت : ولكن ماذا نستطيع أن نفعل ؟ اذ انك فى

الحقيقة تحبين السيد هانيوود يا سيدتي ..

مس ريتش : كيف أيتها البلهاء ! ماذا تعنين ؟ أحب السيد هانيوود ! أهذا لاثارتي ؟

جارنيت : اقصد ياسيدتي أنك على صداقة معه . لم اقصد شيئا أكثر من الصداقة ، التي أرجو أن تحقق أمنيتي في زواجك به ، ولاشيء أكثر من هذا .

مس ريتش : حسن ، لا اريد مزيدا من هذا . أما عن الوصي علي وابنه ، فسيجدانني على استعداد لاستقبالهما ، وانا مصرة على أن أوافق على عرضهما متظاهرة بالفرحة ، وبذا أطعنهما بموافقتي ثم ألقي بالرفض عليهما في النهاية .

جارنيت : جميل ! وهذا يؤمن ثروتك بأكملها لتكون لك . حسن ، من كان يعتقد أن هذا الوجه البريء يخفي كل هذه الفطنة والدهاء ؟

مس ريتش : عجبا يا فتاة ، انني أتحدى بذكائي وفطنتي دهاءهما وألقنهما درسا علماه لي هما أنفسهما .

جارنيت : اذن يظهر أنه لن يعوزك ما يشغل وقتك . فها هما قادمان يتحدثان معا .

يدخل كروكر وليونتين

ليونتين : معــذرة ياسيدى اذا بدا أننى اتردد فى توجيه سؤال هام للآنسة المهذبة .

كروكر : سيدى الطيب . هدىء من مخــاوفك ، انك خجول جدا حتى ليظن الانسان انك استحلت الى الجنس الآخر ، اننى أقولها لك ، يجب أن يكون لنا النصف أو الكل . تعال ، دعنى أرى بأى روح ستبدأ . والآن ، لماذا لاتبدأ ؟ أه ؟ ماذا ؟ حسن ؟ يبــــدو اذن أنه ينبغى على انا أن أبدأ . مس ريتشلاند يا عزيزتى ، أعتقد أنك تخمنين مهمتنا ، انه موضوع أتى ابنى الى هنا ليفاتحك فيه وهــو أمر شديد الصلة بسعادتك .

مس ريتش : ســيدى ، ســأكون ناكرة للجميــل او لم أشعر بالسرور لشىء توصى به .

كروكر : كيف تطلب يا ولدى أحسن من هــذا ؟ اننى اقول(**الى ليونتين**) لماذا لاتبدأ ؟

ليونتين : فى الحقيقة ياسيدتى ، ان أبى يهدف الى بعض الأغراض ــ هه ــ فى شرحه لموضوع ــ هو نفسه ــ يســتطيع أن يشرحه أحسن مــا يكون الشرح ، ياسيدتى .

كروكر : نعم ، ياعزيزتى ، انه خاص تمامــا يابنى ، انه

طلبه هو نفسه ، ياسيدتي ، واني سأتركه له أن
يعرضه احسن عرض .

ليونتين : ان الموضوع كله يا سيدتي يتلخص فقط في أن
والدى يريد أن يعرض عرضا يصر على الا يعرضه
احد سواه .

كروكر : يراودني شك في ان الفتى لن يعرض الموضوع
أبدا (**جانبا**) باختصار يا سيدتي ، أنت ترين
امامك شخصا يحبك . شخصا يرى كل سعادته
بين يديك .

مس ريتش : لم يتطرق الى أدنى شك في اهتمامك بي
يا سيدى ، وأرجو الا يتطرق اليك أدنى شك في
طاعتي .

كروكر : ليس هذا هو الموضوع يا جميلتي الصغيرة
ويا حبيبتي ، لا ، لا ، بل عاشق آخر غيرى .
ها هو ذا راقف ، ياسيدتي . ان نظرته تنبىء عن
قوة عاطفته ـ صوب نظرة أيها الكلب ـ ولكن لو
رأيته باكيا متحدثا الى نفسه ، ناظما الشعر ،
وتارة مكتئبا ، وتارة أخرى في غيبوبة ....

مس ريتش : أخشى يا سيدى أن يكون في غيبوبة الآن ،
والا فان مثل هذا التصريح كان يجب أن يكون
صادرا عنه هو نفسه .

كروكر : هو نفسه يا سيدتى ! سيفضل الموت عن ان يعترف مثل هذا الاعتراف ، ولو لم يجد مجالا لنقل مشاعره عن طريقى لكانت قدرته على الفهم قد غرقت قبل الآن .

مس رينش : لابد لى من أن أقر ، ياسيدى ، بأن هناك جاذبية فى الخجل المتواضع تفوق الكلمات ، وأن الحب الصامت لهو البلاغة الحقة للاخلاص .

كروكر : لقد نسى يا سيدتى أن يتحدث بأية لغة أخرى، ان صمته أصبح لغته الأصلية .

مس رينش : ويجب أن نعترف ياسيدى بأنها تتحدث لصالحه بقوة ، ورغم هذا ، فستظنوننى أكثر جرأة مما يجب لادلائى بمثل هذا الاعتراف ، أليس كذلك يا سيد ليونتين ؟

ليونتين : يا للحيرة ! ان تحفظى سيقضى على ، ولكن اذا كان الحياء يجتذبها ويستهويها ، فان الصفاقة قد تنفرها وسأحاول (**منتحيا**) لا تظنى بصمتى اننى ياسيدتى يعوزنى الشعور بأن أكون جديرا بما ينتظرنى من شرف وسعادة . ان أبى ياسيدتى يقول لك ان خادمك المتواضع ليس قليل الاهتمام بك . انه يعجب بك ، وأنا أعبدك ، واذا جمعنا سقف واحد فأقسم بروحى اننى أعتقد أننا سنكون أسعد زوجين فى (سنت جيمس) .

مس رينتش : لو كان فى مقدورى ان اطرى نفسى بالاعتقاد بأنك تبطن مثلما تظهر ياسيدى ....

ليونتين : أتشكين فى اخلاصى لك ، ياسيدتى ؟ اننى أقسم بذاتك العزيزة . اسألى الشجعان اذا كانوا يريدون الفخر ، واسألى الجبناء اذا كانوا يرجون الأمن ...

كروكر : حسن ، حسن ، لا مزيد من الأسئلة عن ذلك .

ليونتين : اسألى المرضى اذا كانوا يتمنون الصحة واسألى البخلاء اذا كانوا يحبون المال واسألى ...

كروكر : اسألى الأبله اذا كان يتحدث كلاما لامعنى له : ماذا حل بالولد ؟ ماذا تعنى بالسؤال فى الوقت الذى لن تتلقى فيه جواب انسان ؟ اذا كنت تسأل لتفى بالغرض ، فاطلب موافقة هذه السيدة لتدخل عليك السعادة .

مس رينتش : الواقع ، ياسيدى ، ان حرارته غير المعهودة تكاد تضطرنى بالفعل ، بل تدفعنى قسرا الى ان أوافق ، ومع ذلك فأنا خائفة اذ ربما يحتقر نصرا حصل عليه بمثل هذه السهولة ، أليس كذلك يا سيد ليونتين ؟

ليونتين : يا للحيرة ! (**منتحيا**) أبدا ـ يا سيدتى ـ أبدا ، ومع ذلك لقد تحدثت يا سيدتى عن القسر .

وليس لدى شيء أتحاشاه بشدة مثل القسر فى أمر من هذا النوع . لا ، ياسيدتى ، سأستمر فى كرمى وأدع لك الحرية فى الرفض .

كروكر : ولكننى أقول لك ياسيدى ان السيدة ليست حرة ، ان الأمر يتعلق بالزواج ، وانت تلاحظ أنها لا تقول شيئا ، **والسكوت علامة الرضا** .

ليونتين : ولكنها ، ياسيدى ، تحدثت عن القسر . فكر ، ياسيدى ، فى قسوة اجبارها على الموافقة .

كروكر : واكنى أقول انه ليست هناك قسوة ، الا تعلم يا غبى أن البنات لهن طرق ملتوية فى الادلاء بكلمة نعم أمام جمع من الناس ؟ لذا توجها سويا الى الغرفة المجاورة ، وليمت شنقا من يجرؤ على مقاطعة هذا الشرح الرقيق . أقول اخرجا اننى لن أنصت لأية كلمة .

ليونتين : ولكن ياسيدى ، اسمح لى ، انى أصر ...

كروكر : اخرج أيها الجرو والا اسمح لى فاننى أصر على ان أوقعك أرضا . أيها الجرو الغبى ! ولكن لا عجب فى ذلك ، فان الابن يحذو تماما حذو أمه .

(تنصرف مس رينتشلاند وليونتين)

تدخل مسز كروكر

مسز كروكر : السيد كروكر ، لقد أتيت لك بشيء

يا عزيزى ، أعتقد أنه سيبعث على سرورك .

كروكر : اننى أدفع لك جنيها منه يا عزيزتى .

مسز كروكر : انه خطـاب ، ولما كنت أعلم خط كاتبـه فقد تجاسرت وفتحته .

كروكر : ولـكن متى كنت تتوقعين أن فتحك لخطاباتى يبعث على سرورى ؟

مسز كروكر : أف لك ، انه من أختك فى ليون ويحـوى أخبارا سارة ! اقرأه .

كروكر : واعجبا من هـذا الظرف المتفـرنس ! ان أختى تتحلى ببعض الصفات الطيبة ولكنى لن أسـتطيع أن أعلمها كيف تغلق خطابا .

مسز كروكر : تغلق ، مرحى لذلك ! اقرأ ما احتواه .

كروكر : (قارئا) .

عزيزى نك

لقد تقدم منذ مدة شاب انجليزى مهذب ذو ثروة ضخمة ، سرا ولكن قصده شريف ، يطلب يد ابنتك اوليفيا ، وكلاهما يحب الآخر حبا رقيقا ، وقد اتضح لى انها وافقت على الزواج منه دون أن يعلم احـد من افراد عائلتها بذلك . ولما كانت مثل هـذه العروض الطيبة لا تتاتى كل يوم ، فانى ارى بما لك من شعور طيب وما له من ثروة ضخمة ، ونظرا للاعتبارات العائلية ، ان تغفر لها .

اختك المخلصة لك دائما

راشيل كروكر

ابنتى أوليفيا مرتبطة سرا برجل ذى ثروة طائلة ! ان هذا الخبر طيب حقا . ان قلبى لم ينبأ قط بمثل هذا ، ومع ذلك فيا للدهاء الذى اخفت به هذه المخلوقة الصغيرة هذا الأمر منــذ عادت الى المنزل ! بل ولم تبح بكلمــة للعجــائز ! ومع ذلك فأعتقد أننى رأيت أنها كانت تود اخفاء شىء .

مسز كروكر : على اية حال ، اذا كانا قد أخفيا حبهما فانهما لن يخفيا قرانهما ، فأنا مصممة على أن يكون ذلك علنا .

كروكر : أقول لك ياامراة ان حفل القران هو اســوا جزء فى مراسم الزواج . لقد فشلت فى ان أجعل هذه المرأة تفكر فى هذا الجــانب الأكثر جدية من الرابطة الزوجية .

مسز كروكر : ماذا ! أتريدنى أن افكر فى جنازتهم ؟ ولكن تعال وقل لى ياعزيزى ، الست تدين لى بأكثر مما ترغب الاعتراف به ؟ فهل كنت مثلا تعرفت على السيد لوفتى الذى تولى الاجــراء الخــاص بطلب مس ريتشلاند فى وزارة الخزانة ، لو لم يكن ذلك عن طريقى ؟ من كان أول من تعرف عليه فى المأدبة التى كانت عند الليدى شابارون ؟ ومن جعله يعــد بمســاعدتنا ؟ أليس شــخصا محبوبا من المقربين ، شخصا فى قدرته أن يفعل مايشاء مــع

أولئك الذين يفعلون مايحلو لهم أن يفعلوه ؟ أليس صديقا طالما كانت تأوهاتك وأحزانك قادرة على أن تجعل منه صديقا لنا ؟

كروكر : انني أعترف لك بأنه شخص مهم ، ولكن مايثير دهشتي أنه في الوقت الذي يمنح فيه مناصب للعالم كله ، لايستطيع أن يحصل على منصب واحد منها لنفسه .

مسز كروكر : قد يكون هذا راجعا الى رقته ، فمن الصعوبة بمكان ارضاء عظماء الرجال .

يدخل خادم فرنسي

خادم : **(بلهجة غير مثقفة)**. رسول عاجل من السيد لوفتي . سيكون في حضرة سعادتكم حالا . انه يصدر أربع أو خمس تعليمات ويقرأ مذكرتين أو ثلاث ويزور سفيرا وسيكون في حضرتكم مابين دقيقة وثلاث .

مسز كروكر : انظر الآن ياعزيزي الى مدى اتساع أعماله. حسن ، ياصديقي ، أخبر سيدك أنه يشرفنا تشريفه لي . هل هناك من ارتقى الى هذا الاسلوب الراقي في التربية ؟ ان كل الرسائل بين العظماء يبلغها رسل عاجلة ، الآن .

كروكر : مما لاشك فيه انه ليس هناك من رجل على

شاكلته يؤدى أعمالا بسيطة بكل هـذا الوقار أو يطالب بمزيد من الاحترام ، ولكنه محق فى هذا ، وفى عالمنا هذا ، الفاسد ، يقدم التقدير حيثما يطلب الاحترام .

مسز كروكر : دعنا من العالم ياعـزيزى ، انك لم تكن أبدا طوال حياتك فى مكان أسعد . دعنا الآن نفكر فى استقباله بالاحترام اللائق به **(طرق شديد على الباب)** هاهو ذا بطريقته التى تشبه الرعد .

كروكر : آه ، تماما ، هاهو ذا ، لقـد كان فى أعقـاب رسوله الشخصى كالتظهير على ظهـر كمبيالة . حسن ، اننى سأتركك لتستقبليه ، بينما سأتوجه أنا الألوم صغيرتى أوليفيا لأنها كانت ترمى الى عقد زواجها سرا دون موافقتى أو موافقة عمتها ! ويجب أن أتظاهر بالغضب والا فقد تبدأ فى الاسـتهانة بنفوذى

يدخل لوفتى ، وهو يتحدث الى خادمه

لوفتى : واذا سأل عنى السفير الفينيسى أو ذلك الشخص المقلق ، المركيز ، فقل اننى لست بالمنزل ، فلن أعمل لأحدهما حمالا . ياسيدتى العزيزة ، لقـد اقتطعت ثانية من وقتك ، واذا كانت الرسـائل

التي ننوي ارسالها لسعادته ، معدة ، فلترسل حالا لأهميتها . سيدتي ، معذرة ألف مرة .

مسز كروكر : سيدى ، هذا الشرف ...

لوفتى : ويادوباردي ، اذا سأل انسان عن المأمورية فأخبره بأنها تمت . أما بالنسبة للطلب القديم للورد كمبركورت ، فيمكن أن ينتظر وانت تفهمنى . سيدتى ، معذرة عشرة آلاف مرة .

مسز كروكر : سيدى ، هذا الشرف ...

لوفتى : ويادوباردي ، اذا أتى انسان من طرف (كورنيش) يجب أن تقدم له مايطلبه . أقول يجب أن تقدم له ما يطلبه . معذرة ، ياسيدتى ، عشرة آلاف مرة ، واذا سأل السفير الروسى — ولكنى أعتقد انه يندر أن يسأل اليوم . والآن ياسيدتى ، لقد وجدت الوقت لأعبر عن سعادتى ليكون لي شرف الاعتراف بنفسي بأنني خادمك المخلص المتواضع .

مسز كروكر : سيدى ، ان لى أنا الشرف والسعادة ، ومع ذلك فانى أحس بأننى أستلب الجمهور جانبا من وقتك واننى أتسبب فى تأخيرك .

لوفتى : لنسقط الجمهور من حسابنا عندما يكون علينا أن نولى الحسان اهتمامنا . آه ! لو كانت كل أوقاتى مشغولة بهذه الصورة الجذابة ! الا تشفقين

علينا بصراحة ، نحن المخلوقات الضعيفة . ممايقع على عاتقنا من أعمال ومهام ؟ وهى لا تنتهى : دعوات الى أماكن هنا، ومضايقات بسبب مناقشات هناك ودعوات فى كل مكان . اننى أعلم انك تشفقين على، نعم ، اننى أرى انك تشفقين على .

مسز كروكر : عفوا ، ياسيدى ، فكما يقول (وولر) «اللذة الامبراطورية فى أعبائها»

لوفتى : وولر ! وولر ! اهو من أفراد العائلة ؟

مسز كروكر : هو اسم شاعر حديث ياسيدى .

لوفتى : آه ، حديث اننا نحن رجال الاعمال نحتقر المحدثين ، أما بالنسبة للقدماء فليس لنا من الوقت متسع للقراءة لهم . ان الشعر شىء جميل جدا بالنسبة لزوجاتنا وبناتنا ، ولكن ليس جميلا بالنسبة لنا . ويحك ، اننى الآن ياسيدتى اعترف بأننى لا علم اى بشىء فى عالم الكتب أما عن موضوعات مثل نقل الاسماك ومباشرة جمع الضرائب ، أو ايقاف التأجير ، فأستطيع أن أتحدث عنها ساعتين دون أن أشعر بأية حاجة الى الكتب . . .

مسز كروكر : ان العالم لايجهل تفوق السيد لوفتى فى كل مجال

لوفتي : انني أعترف ياسيدتي بأنك تخجلينني ، فلست شيئا ، لست شيئا فى العالم ، لست الا مجرد رجل مغمور . وفى الحقيقه ، وبصورة مؤكدة ، فان وزيرا أو وزيرين من الوزراء الحاليين يسرهما أن يصورانى على أننى رجل مخيف ، وانى لعلى علم من أنه يحلو لهما أن يلطخا اسمى فى كل اجتماعاتهما الصغيرة القذرة ، ولكن مما أتعجب له من نفسي هو ماذا يريان فى ليعاملانى بمثل هذه المعاملة . لقد كان هدفى دائما المبادىء والخطط دون الرجال . وانى لأعترف واقسم بكل ماهو شريف بأن كراهيتى لم تلحق ضررا بالرجال — أعنى كمجرد رجال .

مسز كروكر : ياللأهمية ، ومع ذلك فياللتواضع .

لوفتي : آه ، لقد تحدثت ياسيدتى عن التواضع ، وهنا أقر بأننى جدير بالتقريظ : فالتواضع نقطة ضعفى ، وهذا ما اعتاد (دوق برنتفورد) أن يقوله عنى . فقد اعتاد أن يقول : «أحب جاك لوفتى ، اذ ليس هناك شخص مثيل له فيما يلم به من معلومات رائعة — وهو بحق شخص على علم ، وعندما يتحدث وهو واقف على قدميه ؛ فهو مدهش ، انه يهزأ بهما . ومع ذلك فان لكل رجل عيوبه ، وعيبه هو شدة تواضعه» هكذا يقول فخامته .

مسز كروكر : ومع ذلك استطيع أن أقول انك لاتحتاج الى الثقة عندما تتقدم برجاء لصالح أصدقائك .

لوفتى : آه ، لاشك اننى عندئذ لاتعوزنى الصلابة ، وبهذه المناسبة لقد عرضت منذ فترة وجيزة قضية مس ريتشلاند على شخصية معينة ـ بدون ذكر الأسماء ، وأنا عندما أتقدم بطلب لا يرد لى طلب ياسيدتى ، لا لا ، اننى أمسك بتلابيب صديقى واقول : «انها فتاة جميلة ياسيدى ، نطلب العدالة التامة فى قضيتها . انها صديقة لى ، وقضيتها فيها فائدة للمقاطعة ، ويجب أن يتخذ اجراء ياسيادة السكرتير . أقول ياسيادة السكرتير . ان مأموريتها يجب أن تتم . » فهذا هو أسلوبى ياسيدتى .

مسز كروكر : اللهم ارحمنى ! أقلت كل هذا الى سكرتير الدولة ، أقلت هذا ؟

لوفتى : اننى لم أقل السكرتير ، أقلت هذا ؟ حسن ، طالما انك قد اكتشفت ذلك فاننى لن أنكره . لقد كان كلامى موجها الى السكرتير .

مسز كروكر : لقد كان هذا موجها الى الهيئة العليا راسا ، ولم يكن موجها الى صغار الموظفين ، كما كان السيد هانيوود يريدنا أن نفعل .

لوفتى : هانيوود ! هيه ! هيه ! لقد كان بحق محاميا رائعا . أعتقد انكم سمعتم ماحدث له أخيرا ؟

مسز كروكر : مسكين هذا الانسان العزيز ! أرجو الا تكون قد حدثت له حادثة ؟

لوفتى : حفظ الموضوع ، لقد قضى عليه ياسيدتى ، هذا هو كل مافى الأمر . لقد حجز عليه دائنوه وأصبح سجينا فى عقر داره .

مسز كروكر : سجين فى عقر داره ! كيف ؟ أفى هـذا الوقت بالذات ؟ اننى حزينة تماما من أجله .

لوفتى : وأنا كذلك بالتأكيد . ومما لا ريب فيه أن الرجل لطيف جدا الا أننى لا أجد قط أنه يتمتع بأية ميزات .

مسز كروكر : ومما لاشك فيه أن من طبيعة أخلاقه انه لايضر أحدا على الاطلاق ـ وقد يظن به البعض أنه ممل بعض الشىء ، وأنا من ناحيتى كنت دائما أخفى رأيى فيه .

لوفتى : ان هذا أمر من الصعب اخفاؤه ياسيدتى . لقد كان الرجل مملا تماما مثل آخر مسرحية فكاهية حديثة ! انه مخلوق مسكين لاينفع ! لقد حاولت مرة أو مرتين أن أتعرف عما اذا كان صالحا للعمل ولكنى وجدت أن له مواهب نادرة تؤهله لأن يكون «سايسا» لعربة البرتقال .

مسز كروكر : كم يختلف رأى مس ريتشلاند فيه ! اذ انني أعتقد انها تحبه رغم كل أخطائه .

لوفتي : تحبه ! هل تحبه ؟ يجب أن تشفيها من ذلك بكل الوسائل . دعيني أفكر : ماذا لو أرسلناها اليه في هـذه الآونة وفى هذا الموقف المحزن الراهن ؟ أقسم بحياتي ان هذا سيعيدها الى رشدها . ان الكرب والشدة ترياق للحب . ماذا لو اجتمعنا بها في الغرفة المجاورة ؟ ان مس ريتشلاند فتـاة رائعـة وذات ثروة طيبـة ويجب أن تترك لمـن يسـتحقها . أقسم لك بشرفي ، ياسيدتي ، أنني أهتم بمس ريتشلاند ومن الافضل ، بدلا من أن تتركوها تضيع ، أن أتزوج بها ، واعتقد ألا مهانة في ذلك .

(ينصرفان)

تدخل أوليفيا وليونتين

ليونتين : ومع ذلك ، صـدقيني ياأوليفيا ، فلدى كل دليل لأتوقع رفض مس ريتشلاند ، اذ أنني فعلت كل مايمكنني لأستحق الحصول على هذا الرفض. أن عدم رقتها يدهشني .

أوليفيا : لاشك ، ياليونتين ، انه ليست هناك عدم رقةفى أن تدرك مزاياك ، فاذا كان الأمـر كـذلك ، فاني

اخشى اننى سـأكون أكثر من اخطأ فى هـذا الصدد .

ليونتين : ولكنك لاتفهمين ماأعنى ، ياعزيزتى . ان نفس الاهتمام الذى استخدمته لأستعرض مزاياى امامك قد استخدمته لأقلل من قدر موهبتى أمامها . ماذا فى مقدورى أن أفعل أكثر من هذا ؟

اوليفيا : من الأفضل أن نفكر الآن فيما نفعله . لقد ظللنا نتظاهر مدة طويلة . لقد كنت دائما خجولة من نفسى ، أما الآن فقد تعبت تماما من هذا التظاهر ، ومن المؤكد أننى ماكان لى أن أعانى كل هذا الا من أجلك .

ليونتين : وستجدين أن عرفانى بالجميل مساو تماما لكرمك ، وحتى لو تخلى عنا أصدقاؤنا جميعا ، يا أوليفيا ، فبالقناعة يمكننا أن نواجه مساوىء القدر .

أوليفيا : اذن لماذا ينبغى علينا أن نؤجل مشروع سعادتنا المتواضعة ، طالما أن الأمر الآن فى مقدورنا ؟ فقد أكون المفضلة عند والدك ، وهذه حقيقة ، ولكن هل يعقل أبدا أن عطفه الراهن بالنسبة لفتاة يظن أنها ابنته سيستمر بالنسبة لفتاة مخادعة ، اذا تكشف الأمر ؟

ليونتين : ان لدى ادلة كثيرة تثبت انه سيستمر فى هذا

العطف ، ولما كانت عواطفه قليلة ، فان هذا العطف سيدوم ، كما أن زواجه كان زواجا سريا مثلما سيكون الوضع بالنسبة لنا ، وفضلا على هـذا ، فقـد جسست نبضـه من بعيد ولاحظت أن كل اجاباته بالفعل فى صالحنا ، بل انه بتعبير أو اثنين صدرا عنه جعلنى أعتقد انه يعلم بهذا الوضع .

اوليفيا : حقا ! ولكن ستكون هذه سعادة أعظم مما كنا نتوقع .

ليونتين : مهما يكن الأمـر فاننى متأكد من أن لك نفوذا عليـه ، وانى لواثق لو أنك أخبرته عن وضـعنا فلاشك أنه سيقبل أن يعفو عنا .

أوليفيا : لقد كانت لديك آمال ممـاثلة ياليونتين ، من خطتك الأخيرة مع مس ريتشلاند التى اكتشفت أنها نجحت بصورة عكسية تماما .

ليونتين : وهـذا هو السبب فى محـاولة الاقدام على أخرى .

أوليفيا : اذا كان هذا أمرا لابد منه ، فانى موافقة .

ليونتين : وكما نريد ، هاهو قادم من هـذه الناحية . والآن ، ياعزيزتى أوليفيا ، كونى حازمة وسأختفى

لأنصت ، وسأتقدم فى الوقت المناسب سواء لأشاركك فى الخطر الداهم عليك أو لتعزيز نصرك.

(ينصرف)

يدخل كروكر

كروكر : نعم ، يجب أن أغفر لها على الا يكون ذلك فى سهولة تامة ،ومن الواجب أن أحتفظ قليلا بمظاهر الغضب بقصد أن أعطى لها فكرة عن سطوتى .

اوليفيا : كم تتملكنى الرعشة للاقتراب منه ! أأستطيع ياسيدى أن أجترىء ، ـ اذا قاطعتك ...

كروكر : لا ، يابنيتى ، طالما أننى أحب شخصا فلا يوجد شىء يستطيع أن يعوقنى . ان الحب يتغلب على صغائر الأمور .

اوليفيا : سيدى ، كم أنت كريم ، اننى أشعر اننى لا أستحق هذا العطف ، بيد أننى لن أتوقف عن عمل اى شىء لأسترده ثانية .

كروكر : ولكنك نجحت بالفعل الى حد كبير أيتها الفتاة الصغيرة ، وانى لأقسم لك انك بطرقك اللطيفة جعلتنى على استعداد لأن أعفو عن أى شىء ما لم تكن هناك فى الحقيقة مخالفة جسيمة جدا .

اوليفيا : ولكن فى حالتى مخالفة خطيرة جدا ، اذا عرفت

ذنبى ، نعم ولابد أنك ستعرفه ، رغم ما أحس به من شدة الألم فى الاعتراف .

كروكر : ويحك ، اذن ، اذا كان ذلك يسبب لك ألما بالغا ، ففي مقدورك أن تريحي نفسك من التعب ، اذ أننى أعرف كل دقائق الموضوع قبل أن تبدئي بالخوض فيه .

اوليفيا : حقا ! اذن فقد قضى على .

كروكر : آه ، يا آنسة ، أتريدين أن تتزوجى سرا دون أن تعلمينى به ، أليس كذلك ؟ ولكنى أعتقد أننى لست جديرا بأن يؤخذ بمشورتى ، اذا كان هناك زواج فى عائلتى أنا . لا ، اننى لست شيئا . اننى لست أكثر من كم مهمل فى العائلة ، قطعة من الصينى المخدوش تلصق فى ركن من الأركان .

اوليفيا : سيدى العزيز ، لاشىء سوى الخوف من سلطانك هو الذى يدفعنا الى أن نخفيه عنك .

كروكر : لا ، لا ، لم تعد لى أهمية ، ولايعمل لى حساب اكثر مما لو كنت فقيرا مات فى الشتاء ، أو مجرد تمثال من جليد مثبت فى فمه غليون حتى اذا ذاب الجليد ... كم يؤلمنى أن أغضبها **(منتحبا)**

أوليفيا : اننى ياسيدى مستعدة لتقبل غضبك ويائسة من عفوك حتى لو اجترأت بالمطالبة به ، بيد أن قسوتك لن تقلل من محبتك ، اذ أن معاقبتى ليست الا عدلا .

مسز كروكر : ومع ذلك فانك لن تيأسى أبدا ياليفى ، فعلينا أن نأمل ان يكون كل شيء على مايرام .

اوليفيا : اتسمح لى بأن آمل ياسيدى ؟ هلا أرجو أن يعفى عنى ؟ ولكن الأمل كثيرا ماخدعنى .

كروكر : لماذا اذن ياصغيرتى ؟ انه لن يخدعك الآن ، اذ اننى أغفر لك فى هذه اللحظة نفسها ، اننى أغفر لك كل شيء وانت الآن ابنتى بحق .

اوليفيا : اواه . يا للفرح ! ان هذا العطف لا :قوى عليه .

كروكر : لقد كنت دائما ضد استعمال القسوة مع أبنائنا، لقد كنا نحن أنفسنا صغارا وكنا نتعثر ، ولايمكننا أن نتوقع من أولادنا وبناتنا أن يكبروا قبل الأوان .

اوليفيا : ماهذا الكرم (ولكن أتستطيع ان تنسى الأكاذيب الكثيرة ــ التظاهر ....

كروكر : لقد تظاهرت بالفعل أيتها الجنية ، ولكن هل

من فتاة قط لاتتظــاهر لتحصــل على زوج ؟ ان زوجتى وأنا ماكنا قد ارتبطنا بالزواج لو لم نكن قد تظاهرنا قليلا قبل الزواج .

أوليفيا : اننى سأولى اهتمامى فى المستقبل الا أجعــل مثل هذا الكرم موضع اختبار مرة أخرى . أما عن شريكى فى جرمى وحماقتى ، فبشأن ما يمليه عليه شرفه الموروث وشعوره بالواجب ، يمكننى أن أؤكد . .

يدخل ليونتين

ليونتين : اسمح له اذن أن يجيب عن نفسه **(راكعا)** اذن ياسيدى ، دعنى أتحدث الى أريحيتك لهذا العفو والغفران الذى لا مثيل له . نعم ياسيدى ان هذا يفوق كل ماغمرتنى به من رقتك السابقة : اننى استطيع الآن أن أفخر بأنك أكرم أب . ان الحياة التى منحتها لى لم تكن بالقياس الى هذا سوى نعمة ضئيلة .

كروكر : ولكن أيها السيد العزيز ، من استدعاك بهــذه الصورة المحزنة الفريدة وبهذا الأسلوب الناجح ؟ اننى لاأعلم مادخل عرفانك بالجميل بهذا الموقف .

ليونتين : كيف يمكن ياسيدى أن أصمت فى الوقت الذى

أنا شـاكر فيه للفضـل ؟ أترفض أن أعبر عن سعادتى بالافصاح عن الشكر والتقدير ؟ وأن أقدم شكرى أيضا الى أوليفيا ؟ وان اشارك فى الفرحة التى أدخلتها على نفوسنا ؟

كروكر : سيدى اننا سعداء جدا من غير ما داع لقدومك وانضمامك الى زمرتنا . اننى لا أعلم ما الذى حل بالفتى طوال هذا الصباح ؟

ليونتين : ولكن ياسيدى ان لى نصيبا فى الفائدة ، اليس من واجبى أن أعبر عن فرحتى ؟ أم أن رضاك عنى لايستحق منى الشكر ؟ وهل سـعادتى بزواجى بأوليفيا أمر بسيط ؟

كروكر : زواجك بأوليفيا ! زواجك بأوليفيا ! زواجك من ابنتى أنا ! لاشك أن الفتى قد خرج عن صوابه! اخته هو نفسـه !

ليونتين : اختى !

أوليفيا : اخته ! كم اخطأت **(منتحبة)**

ليونتين : اننى أرى أن هناك بعض الخطـأ فى كل هذا الأمر . **(منتحيا)**

كروكر : ماذا يقصد هذا الأحمق ، وهل لما يقوله معنى؟ اه ؟ ماذا تقصد ياصاحب العقل الغفل ، انت ؟

ليونتين : أقصد ياسيدى ـ كل ماأقصده هو أنه اذا ماتزوجت أختى سأسعد بزواجها ، أعنى بأن أقدمها لزوجها ، لقد قصدت الى ذلك .

كروكر : أوه ، أهذا كل شيء ؟ تتركها . لقد قصدت ذلك . اذن لقد كان يجدر بك أن تقصد أولا التخلص من نفسك ، اذ أننى أعد صيغة الاتفاق بينك وبين مس ريتشلاند فى هذه اللحظة . كم من صخب هنا حول لاشيء ! عجبا ، ما الخطب الآن ؟ انى أعتقد على الاقل أننى أدخلت عليك ماكنت تصبو اليه من سعادة .

أوليفيا : أوه ! نعم ياسيدى ، أنا سعيدة جدا .

كروكر : أتتنبأين بشيء ياطفلتى ؟ يبدو كما لو كنت تتنبأين بشيء وأنى أظن أنه اذا كان هناك شيء يمكن التنبؤ به ، فلست أقل فراسة من غيرى ، ومع ذلك فلا أتنبؤ بشيء .

(ينصرف)

ليونتين وأوليفيا

أوليفيا : ماذا يعنى هذا القول ؟

ليونتين : انه يعلم شيئا ، ولكن اقسم بحياتى اننى لا استطيع ان أحدد ماهى هذا الشىء .

أوليفيا : لايمكن أن يكون الأمر خاصا بنا ، اننى متأكدة من ذلك تماما !

ليونتين : مهما يكن الأمر ياأعز مالدى فى الوجود ، فاننى مصمم على منع القدر من أن يكرر أحزاننا . اننى سأسرع وأستعد لرحلتنا الى اسكتلنده هذا المساء. لقد وعدنى صديقى هانيوود بأن يقدم لى النصح والعون . اننى سأتوجه اليه وأطرح همومى عليه. اننى أعرف قلبه الأمين ، فاذا لم يستطع على الأقل أن يزيل عنا الغم ، فلا أقل من أن يشاركنا فيه .

(ينصرفان)

الفصل الثالث

● المنظر الأول ـ منزل هانيوود الشاب

المحضر وهانيوود وتابع

المحضر : أعرف انتباهك ياسيدى ، لقد ألقيت القبض على عدد من خيرة الناس مثلك فى زمانى ، وهـذا الأمر لن يحط من قدرك أبدا . لقد ألقيت القبض على رجال أنفقوا أربعين جنيها على لعب الورق . اننى أتحدى المدينة أن تدلنى على شخص يعد أكثر رقة ودماثة خلق منك .

هانيوود : دون شك ، ياسيد .. لقد نسيت اسمك ياسيدى ؟

المحضر : كيف تنسى مالم يسبق لك معرفته ؟ هيه ! هيه ! هيه ! هيه ! .

هانيوود : هلا اذنت لى بمعرفة اسمك ؟

المحضر : نعم ، لك هذا .

هانيوود : اذن ، أرجوك ياسيدى ، ما اسمك ؟

المحضر : هذا مالم أعد باخبارك به . هيه ! هيه ! هيه ! انها نكتة لاتؤذى العظام كما نقول فيما بيننا نحن المشتغلين بالقانون .

هانيوود : ربما كان من حقك الاحتفاظ باسمك كسر .

المحضر : القانون لايقدم على شىء بدون سبب ، أننى لا أخجل من ذكر اسمى لأى انسان ياسيدى ، فاذا كنت ترى مايدعو الى ذكر اسمى .. ولكن ، أن اسمى هو (تيموثى تويتش) ، والآن وقد عرفت اسمى مارأيك فيه ؟

هانيوود : لاشىء على الاطلاق ياسيد تويتش الطيب ، وكل ماكنت أرجو معرفته هو اسمك ، وهذا هو كل شىء .

المحضر : ان طلب المكرمات أسهل من منحها ، كما نقول فيما بيننا نحن المشتغلين بالقانون . لقد أخذت على نفسى عهدا الا أقدم مكرمة ، فهل تريدنى أن أحنث بعهدى ؟

هانيوود : بيد أن طلبى سيأتى موصى عليه بصورة أعتقد

أنها لن تترك لديك أدنى تخوف **(مخرجا كيس نقوده)** كل ما فى الامر اننى أعتقد انه سيكون فى مقدورى أن أسدد ما على من دين بسيط فى بحر يومين او ثلاثة على أقصى حد ، ولكنى أود الا يعلم أحد من الناس بذلك ، ولقد فكرت فى الابقاء عليك انت وصديقك هنا ، وأن تبقيا معى حتى أسدد دينى، وسأكون ممتنا وشاكرا لك .

المحضر : أوه ! هذا مبدأ آخر ويدخل فى نطاق قسمى . ومما لا شك فيه أن الرجل الامين فى مقدوره ان يطلب شيئا لقاء شىء آخر ، وليس هناك مايمنع من أن تؤدى كل الامور فى رقة ولطف .

هانيوود : لاشك أن كل المهن يجب أن تعيش ياسيد تويتش ، ومهنتك مهنة لا غنى عنها **(يعطيه نقودا)**

المحضر : اوه ! ياصاحب السعادة ، ارجو الا تستاء سعادتك من شىء كما أستاء أنا ، اننى لا أؤدى الا واجبى . اننى متأكد من أنه لم يقل عنى أحد أننى أسأت معاملة اى رجل مهذب ، اذا كان رجلا مهذبا ، فاذا اتضح لى أن الرجل المهذب هو رجل مهذب بالفعل أخذت نقودا على الا اراه لمدة عشرة أسابيع كاملة .

هانيوود : ان الرقة فضيلة ياسيد تويتش .

المحضر : آه ، ياسيدى ، انها الكنز الكامل . اننى احب

أن أرى رجلا مهذبا يحمل بين جنبيه قلبا رقيقا ، انني لا أستطيع أن أحكم ولكنى أعتقد أن لى قلبا رحيما . فاذا جمعت كل مافقدته من وراء رقة قلبى لكان ... ولكن لا داعى لهذا .

هانيوود : لاتحسبن أنها فقدت ياسيد تويتش ، ان نكران العالم للجميل لايمكن أن يحرمنا من الشعور والاحساس بالسعادة بما قمنا به نحن أنفسنا من عمل انسانى .

المحضر : ان الانسانية ياسيدى ، جوهرة ، انها تفوق الذهب . انى أحب الانسانية . ان الناس قد يقولون اننا ، نحن بأسلوبنا ، نفتقر الى الانسانية ولكنى سأبين لك انسانيتى فى هذه اللحظة . هذا هو تابعى هنا (فلانيجان الصغير) وهو متزوج وله اربعة أطفال : ان جنيها أو جنيهين قد يكون هو احق بها أضعاف مايستحقها شخص آخر . والآن لما كان فى غير مقدورى أن أظهر له انسانيتى بنفسى لذا فانى أرجوك أن تقوم بهذا العمل نيابة عنى .

هانيوود : اننى أؤكد لك ياسيد تويتش أن انسانيتك هى أقوى تزكية **(يعطى للتابع نقودا)**

المحضر : سيدى ، انك رجل مهذب . اننى أعلم أنك تعرف كيف تتصرف فى نقودك . أما بالنسبة للعمل : فسنبقى هنا كأصدقائك ، على ما أعتقد . ولكن

فى حالة ما اذا حضر أصدقاؤك ، فتق بن فلانيجان الصغير هنا ، بوجهه اللطيف ، اللطيف جدا ، ولكنه رث الثياب ، كما نقول فيما بيننا نحن المشتغلين بالقانون وليست ملابسه على مايرام ، اذ بها ثقوب .

هانيوود : حسن ، ان هذا الأمر سيتم اصلاحه بدون ادنى تأجيل أو تأخير .

يدخل خادم

خادم : سيدى ، ان مس ريتشلاند بالطابق الأسفل .

هانيوود : كم أنا سيء الحظ ! ابقها برهة . يجب أن نصلح من شأن مظهر صديقى فلانيجان الصغير قبل كل شيء . تعال . اعط حلة من حللى للسيد فلانيجان بسرعة ــ أعطه الحلة البنية المفضضة . اتسمعنى ؟

خادم : الحلة المذكورة اعطيتها سعادتك للرجل المهذب الذى جاء يستجدى وكان يقول شعرا ، اذ أنها كادت تكون جديدة .

هانيوود : اذن أعطه البيضاء المذهبة .

خادم : وتلك ياصاحب السعادة قد بعتها لأنها لاتصلح لشيء .

هانيوود : حسن . اذن اعطه أول حلة تقابلك : الزرقاء المذهبة . انني أعتقد أن السيد فلانيجان سيبدو أحسن فى اللون الأزرق .

(ينصرف فلانيجان)

المحضر : لقد اقتنصتنى ، ولكن فلانيجان الصغير يبدو أنيقا فى أية حلة . آه لو أن سعادتك عرفت تلك القطعة من اللحم كما أعرفها أنا ، لأحببته جدا ؛ اذ ليس فى المقاطعات الاربع من يماثله فى اصابة الهدف ، انه يشم ككلاب الصيد وفى تمسكه بالشيء أشبه بابن عرس . لقد كان رئيسا للاحتفالات لدى ملكة مراكش السوداء ، عندما أخذته تابعا لى **(يدخل فلانيجان مرة أخرى)** هه ! اننى أعتقد أن منظره وجيه جدا ، ولن أمانع فى ارتداء حلة من نفس المكان .

هانيوود : حسن ، حسن ، اننى أسمع خطوات السيدة تقترب . عزيزى السيد تويتش ، أرجو أن تصدر تعليماتك الى صديقك بألا يتكلم ، أما بالنسبة لنفسك ، فاننى أعلم أنك لن تقول شيئا دون ما توجيه .

المحضر : لاتخشانى ، سأظهر للسيدة أنه يمكننى الحديث بنفسى مثل أى شخص آخر . ان شخصا ما له

طريقة فى الحديث وشخصا آخر له طريقة اخرى وهذا هو كل الاختلاف فيما بينهما .

تدخل مس رينشلاند وخادمتها

مس رينش : قد تدهش ياسيدى لهذه الزيارة ، ولكنك تعلم أننى لم أشكرك بعد لقيامك باختيار مكتبتى الصغيرة .

هانيوود : لاداعى لتشكراتك ياسيدتى ، اذ أننى ممنون لاصدار أوامرك بذلك . ضعا الكراسى هنا . هذان اثنان من أعز أصدقائى السيد تويتش والسيد فلانيجان . أيها السيدان ارجو أن تجلسا فلاداعى للرسميات .

مس رينش : من يكون هذان الشخصان الغريبان ؟ اننى أخشى أن يكون الأمر كما وصل الى علمى ، لابد أن يكون الأمر كذلك . **(منتحية)**

المحضر : (بعد فترة من الصمت) جو لطيف جدا فى هذه الفترة من السنة ياسيدتى .

التابع : انه جو جميل جدا طوال السنة فى كافة أرجاء البلاد .

هانيوود : انتم أيها الضباط مفضلون بوجه عام لدى السيدات . ان صديقى هذين ياسيدتى ، قد كلفا

بمهمة ، أؤكد لك ، أنها ليست مهمة سارة . ان العدل يقتضى أن تقوم الحسان ، لدرجة ما ، بمكافأة الشجعان على أعمالهم .

مس رينتش : ان ضباطنا بالفعل يستحقون كل مكرمة . هل السيدان ، على ما أعتقد ، يعملان فى سلاح البحرية ؟

هانيوود : نعم ياسيدتى ، انهما يخدمان فى سجن شارع فليت من حين لآخر ، انها مهمة شاقة .

مس رينتش : لقد بلغنى ذلك ، وقد أدهشنى ، ففى حين كان لدينا العديد من أمثلة البطولة هناك، لم يكن لنا الا القليل من المهارة داخل البلاد لنمتدحها .

هانيوود : اننى أسلم بأن شعراءنا لم يكتبوا كما حارب جنودنا ، ولكنهم فعلوا ما فى مقدورهم أن يفعلوه، ولم يكن فى استطاعة (هوك) أو (أمهرس) أن يفعلا أكثر من ذلك .

مس رينتش : اننى أستاء جدا عندما أرى موضوعا هاما قد أساء معالجته كاتب بليد الذهن .

هانيوود : يجب ألا نكون قساة جدا على الكتاب البلداء ياسيدتى ، فمما لاشك فيه أن نسبتهم واحد الى

عشرة ، والكاتب البليد يفوق بكثير أشـد النقاد الفرنسيين صلابة ، لأن المفروض أن يحتقره .

التابع : لـ . . . الفرنسـيين ، «البارليه فو» ، وكل مايمت لهم بصلة !

مس رينش : سـيدى !

هانيوود : ها ! ها ! ها ! السـيد فلانيجان الأمين ، انـه ضابط انجليزى أصيل ياسـيدتى ، لايغبطه أن يضرب الفرنسـيين فحسب بل سينهرهم أيضا .

مس رينش : ومع ذلك ياسيد هانيوود ، فان هـذا لايجعلنى أؤمن الا بأن تلك القسوة فى النقد ضرورية . ان أول اقتباس اقتبسناه هو قسوة الذوق الفرنسى ، وهذا ماجعلهم بدورهم يتذوقوننا .

المحضر : يتذوقوننا ياسـيدتى ! انهم يلتهموننا . دعى السادة الفرنسـيين يتذوقون شـيئا ، فاذا بهم يلبون ليملأوا بطونهم .

مس رينش : هذا أمر عجيب .

التابع : ولكنه حقيقى تماما ، ما السـبب فى ارتفـاع سعر الخبز ـ انهم السـادة «البارليه فو» الذين يأكلوننا . ما الذى رفع سعر اللحم ؟ انهم الفرنسيون الذين يلتهمونه . ما الذى رفع سعر البيرة ؟

هانيوود : آه من هذين الوغدين السوقيين ، سيفشيان السر (**منتحيا**) حسن ، أيها الرجلان الفاضلان، حسن جدا . وأقسم بذلك ،وهو يتمشى معالهدف . انهما ، ياسيدتي ، قد عقدا مقارنة بين التذوق الفكرى والتذوق الحسى . لقد أضرت بنا القسوة الفرنسية من ناحية كما أضر بنا الجشع الفرنسى من ناحية أخرى . هذا هو مايقصدانه .

مس ريتش : رغم اننى لا أرى قوة فى هذه المقارنة ، الا اننى أرى أن من الواجب ان نلتمس العذر للكتب، كما نلتمس العفو لأصدقائنا الذين يقترفون بين الحين والآخر حماقات لطيفة تقربهم الى نفوسنا.

المحضر : هذا هو ما أراه . ان الملك وحده هو الذى يملك حق العفو ، كما ينص على ذلك القانون ، اذ أنه فى حالة ...

هانيوود : اننى من رأيك ياسيدى ، اننى أرى كل مايرمى اليه نقاشك . نعم ، لاشك أننا اذا عفونا عن عمل فان هذا معناه أننا نجترىء على اغتصاب حق شخص آخر ، فاذا كان للجميع سلطة الادانة ، فمن من الكتاب سيكون حرا ؟

المحضر : بحقه فى محاكمة عادلة . ان تقديمه للمحاكمة سيخلصه من ادانته ، اذ أنه فى حالة .....

هانيوود : اننى شاكر لك على فكرتك ، فان قوانيننا ياسيدى حريصة على الشخص الفاضل ، كما أشار صديقى الى ذلك ، فلاشك أننا يجب علينا أن نكون حريصين بالمثل على أهم جانب وهو سمعته وشهرته .

التابع : آه ، ولكن اذاكان رجلا مقبوضا عليه ، فأنت تعلم ..

هانيوود : ياسيد فلانيجان ، لو تحدثت الى ماشاء الله فلن تصلح من الملاحظة الاخيرة ، اننى من ناحيتى أعتبر أنها الخاتمة .

المحضر : أما بالنسبة لهذا الأمر ، فقد يحدث ....

هانيوود : لا ياسيدى اسمح لى فى هذه الحالة أن أكون ايجابيا . اذن فما ضرورة فرض رقابة على الأعمال بدون أن تكون هناك عبقرية أو نبوغ ، اذ أن الأعمال لاتلبث أن تنهار بدونها ؟ أليست هادفة الا الى توجيه ضربة لا ضرورة لها لمتهم هو بالفعل فى قبضة العدالة ؟

المحضر : العدالة ! آه ! اقسم أنك عندما تتحدث عن العدالة أظن أننى فى مجالى ، اذ أنه فى مجال القانون ....

هانيوود : ياعزيزى السيد تويتش ، لقد أوضحت ماكنت

تؤيد قوله تماما ، وانى أعتقد أن السيدة قد احست بما لديكما من فن . انني اعتقد انك أدركت ياسيدتى ماذا يقصده فى مجال القانون ؟

مس ريتش : اننى احتج ياسيدى ، اننى لم أدرك شيئا. اننى أفهم فقط انك اجبت على أحد السيدين قبل أن ينهى حديثه ؛ كما أنك تقاطع الآخر قبل أن يكون قد بدأ حديثه بعد .

المحضر : سيدتى ، انك سيدة مهذبة ، واننى سأوضح لك الأمر . ان أمامنا الآن ، موضوع حول القسوة والعدالة والعفو وماشاكل ذلك ، والآن لكى أشرح الأمر ....

هانيوود : أوه ! ... شروحك **(منتحيا)**

يدخل خادم

خادم : السيد ليونتين ياسيدى بالطابق الأسفل ويرغب فى التحدث اليكم حول موضوع عاجل .

هانيوود : هذا من حسن الحظ **(منتحيا)** سيدتى العزيزة ، أرجو أن تسمحى لى ولصديقى هذين ببضع لحظات ، ستجدين هنا كتبا ، ياسيدتى ، لتسليتك . تفضلا أيها السيدان ، أنت تعلمين اننى لا أجد كلفة مع مثل هذين الصديقين ، تفضلا

اولا ايها السيدان . اسمحا لى . حسن ، مادمتما
تصران ، ولكنى أعرف أدبكما الطبيعى .

المحضر : أنت تعلم ، قبل وبعد .

التابع : آه ، آه ، قبل وبعد ـ قبل وبعد (**ينصرف هانيوود والمحضر والتابع**)

مس رينش : مامعنى هذا كله ياجارنيت ؟

جارنيت : يعنى ياسيدتى ؟ لماذا ، ان مايعنيه ليس الا ماأرسلك السيد لوفتى من أجله لتريه بعينيك !
هذان الرجلان اللذان يدعوهما ضابطين ، هما ضابطان مافى ذلك شك : انهما موظفان لدى المأمور ـ انهما محضران ، ياسيدتى .

مس رينش : آه ، هذا امر مؤكد . حسن ، ولكن رغم أن حيرته لاتدخل السرور على نفسى أبدا ، الا أننى ارى أن هناك شيئا مضحكا جدا فى هذين الشخصين ، وعقابا رادعا وعادلا لتظاهره .

جارنيت : وهذا هو الوضع بالنسبة لهما ، ولكنى أعجب ياسيدتى لأن المحامى الذى تعاقدت معه لدفع ديونه واطلاق سراحه لم يفعل شيئا حتى الآن ، فقد كان من الواجب على الاقل أن يكون هنا قبل هذا الوقت ، ولكن المحامين دائما أكثر استعدادا

لأن يوقعوا الشخص فى ورطـة من أن يخـرجوه منهـا .

يدخل سير ويليام

سير ويليام : أما عن أن مس ريتشلاند تعمل على اطلاق سراحه ، فانى لم أكن أتوقع هذا الأمر على الاطلاق وبهذا تكون قد غيرت تماما خططى التى تهدف الى اصلاحه وتهذيبه ،ولكن هذا يبعث فى نفسى السرور لأن أجد أن من بين أصـدقائه الذين لاقيمة لهم ، واحدة جديرة بالتقـدير ، اذ لابـد أنها تجمع بين جنبيها عاطفة ارق تثير فيها الكرم . ها ! انها هنا أمامى ؟ وسأحاول أن أختبر مشاعرها . سيدتى ، لما كنت الشخص الذى لى بعض المطالب على سيد هذه الدار ، فانى أرجو المعـذرة ، اذا أردت أن أراك قبل أن أطلق سراحه .

مس ريتش : ان هذه الحيطة لا داعى لها بالمرة ياسيدى . اننى أعتقد أن طلباتك فى مقدور موكلى سدادها ؛ أليس كذلك ؟

سير ويليام : الى حد ما ياسـيدتى ، ولكنى كنت أود أن تكونى على علم تام بشخصية الشخص الذى تودين خدمته .

مس ريتش : انها لسماجة زائدة منك ياسـيدى ، واذا

وجهت اللوم بعد كل مافعلته فان هذا لهو الخبث بعينه ، واذا تحدثت مطنبا أفضال شخصية ظلمتها فلاتتهمن بالخيانة الا نفسك ، وتأكد أن رقته وانسانيته وصداقته للجميع قد تكفر عن الكثير من اخطائه .

سير ويليام : ان تلك الصداقة ياسيدتي ، التى تباشر على نطاق واسع تصبح بصورة عامة لا قيمة لها . ان وجودنا مثل قطرة الماء لاتلبث أن تختفى اذا انتشرت بصورة واسعة جدا . ان أولئك الذين يتظاهرون بهذه الاريحية العالمية اما أن يكونوا مخادعين أو مخدوعين ـ أناس يرغبون فى تغطية سوء أصلهم بتظاهرهم أمام الجميع ، أو أناس يقرون أنفسهم على شعورهم المصطنع ... لهم أشد الناس حماسة فى السير وراء الأبهة بدلا من السير وراء الفضائل المفيدة .

مس ريتش : اننى لفى دهشة ياسيدى لأن أسمع شخصا من المفروض أنه يستفيد من حماقات الآخرين ، أن يكون بهذه القسوة فى لومه .

سير ويليام : مهما كسبت من وراء الحماقة ياسيدتى ، ترين اننى على استعداد لأن أحول بينك وبين أن تخسرى من ورائها .

مس ريتش : ان اهتمامك بى ياسيدى ليس بالامر

الضروری . اننی دائما أشك فی تلك الخدمات التی تنكر فی الوقت التی تكون فیه مطلوبة والتی تمنح علی أمل أن ترفض . لا یاسیدی ، لقد أصدرت تعلیماتی واننی مصرة علی أن تطاع .

سیر ویلیام : انت امرأة محبوبة ! اننی لاأستطیع اخفاء شكری وامتنانی وسروری . انك ترین أمامك شخصا كان حریصا بالمثل علی مصلحته ـ شخصا ظل لفترة من الوقت مطلعا خفیة علی حماقاته ومعذبا لا لشیء الا علی أمل أن یهذبه ویصلحه ـ هذا الشخص هو عمه .

مس ریتش : سیر ویلیام هانیوود ! انك تدهشنی . كیف أخفی ارتباكی ؟ أخشی یاسیدی أنك ربما ظننت اننی كنت جریئة فی تقدیم خدماتی . أعترف اننی ...

سیر ویلیام : لاتعتذری یاسیدتی ، كل ما فی الامر اننی وجدت نفسی یاسیدتی غیر قادر علی رد مكرمتك ، ومع ذلك كنت أحاول جهدی ، رغم تأخری ، أن أؤدی لك خدمة ، ولما علمت یاسیدتی أن لك مطالب قبل الحكومة ، نصبت من نفسی محامیا لك هنا ، دون أن یطالبنی أحد بذلك .

مس ریتش : سیدی ، اننی ممتنة جدا لنوایاك ، بید أن الوصی علی قد تعاقد مع محام آخر یؤكد له أنه سینجح فی مساعیه .

سير ويليام : من ؟ أهو الشخص القصير المهم الذى يأتى زائرا هنا ؟ ثقى بى ياسيدتى ، انــه لايعتد به بين الرجال ذوى النفوذ ولايستطيع أن يخدمك على الاطلاق . اننى أؤكد لك أن وعود السيد لوفتى يعرفها رجال المجتمع أكثرمن معرفتهم لهشخصيا .

مس ريتش : كم خدعنا ! اننى متأكدة من أنه هو القادم الآن .

سير ويليام : أحقا هــذا ؟ تذكرى ، اننى سأستمر فى حديثى دون أن أكشف عن شخصيتى . ان عودتى الى انجلترا لم تعلن بعد . بأية وقاحة يدخل !

يدخل لوفتى

لوفتى : دع العربة ــ دع عربتى تنصرف ، سأزور سعادته فى مناسبة أخرى . ان مس ريتشلاند هنا أمامى ! انك مواظبة ، كما هى العادة ، على تلبية كل دعوة انسانية . آسف ياسيدتى ، ان أمورا على هــذه الشاكلة تحدث خاصة بالنسبة لشخص كنت أظهر صداقتى له فى كل مكان واعتبرته فيما بيننا كأحد المعارف الخصوصيين .

مس ريتش : اننى أرى ، ياسيدى ، أنــك تعتبر مآسى الآخرين كأنها مآسيك أنت .

لوفتى : سيدتى العزيزة ، ماذا يستطيع شخص وحيد مثلى أن يفعل ؟ ان فردا واحدا لايمكن أن يفعل كل شىء ، ومن ثم فاننى أفعل الشىء الكثير فى هذا المجال كل يوم . دعينى أفكر ، يمكن أن نفعل شيئا لا بأس به بالمرة من أجله عن طريق التبرع ، لايمكن أن تفشل الفكرة اذا حملت أنا القائمة . اننى سأسجل أسماء عدد من الدوقات و ٢٤ من اللوردات ونصف أعضاء مجلس النواب ، وذلك على مسئوليتى .

سير ويليام : ومهما يكن من أمر فمن المتوقع جدا ، ياسيدى ، أنه ربما يرفض مثل هذا العرض المقدم من مثل هذه الشخصيات الكبيرة .

لوفتى : اذن ياسيدتى ماذا فى استطاعتنا أن نعمل ؟ أنت تعلمين أننى لا أعد مطلقا ، والحقيقة أننى حاولت مرة أو مرتين أن أعمل شيئا لأجد له عملا ولكن ، كما أخبرت عمه مرارا ، سير ويليام هانيوود ، فان الرجل لا فائدة منه على الاطلاق .

سير ويليام : عمه ! اذن فهذا الرجل على ما أعتقد صديق شخصى لك ؟

لوفتى : أتقصدنى ياسيدى ؟ نعم ، ياسيدتى ، وكثيرا ماقلت ، عزيزى سير ويليام ، انك حساس وانى على استعداد لأن أؤدى أى شىء فى وسعى أن أؤديه

لخدمة العائلة ، ولكن ما الذى يمكننى أن أؤديه من خدمة ؟ ليس فى الامكان تدبير أماكن من الدرجة الاولى لقدرات أفراد فى المرتبة التاسعة .

مس ريتش : لقد سمعت عن سير ويليام هانيوود انه بالخارج فى مهمة . اعتقد أنه يثق فى حكمكم ؟

لوفتى : لم لا ، نعم ، ياسيدتى ، أعتقد أن سير ويليام لديه بعض الاسباب التى تجعله يثق فى حكمى ؛ ربما لسبب واحد بسيط .

مس ريتش : أرجوك ياسيدى ، ماهو ؟

لوفتى : لم لا ياسيدتى ـ ولكن أرجو الا يعرف بذلك أحد سواك ـ ذلك أننى مكنته من أن يصل الى ما وصل اليه .

سير ويليام : أفعلت هذا ، ياسيدى ؟

لوفتى : اما أنت أو أنا ياسيدى .

مس ريتش : ان هذا ياسيد لوفتى منتهى الكرم حقا .

لوفتى : اننى أحبه ، تأكدى من ذلك ، ان له صفة محبوبة اذ ليس هناك شخص أكثر لياقة منه ليترأس شرب الانخاب فى ناد أو له راس خير من راسه .

مس ريتش : راس أحسن ؟

لوفتى : آه ، فى الشراب ، تأكدى أنه كان متبلد الشعور ؛ ولكن مهما يكن من شىء فقد كان معترفا بالجميل ،

معترفا جدا بالجميل ، والاعتراف بالجميل يخفى العديد من الأخطاء .

سير ويليام : ربما كان لديه سبب . ان مركزه مهم جدا، كما علمت .

لوفتى : تافه ، تافه جدا بيننا نحن رجال الأعمال . والحقيقة أنه فى حاجة الى المزيد من الهيبة ليشغل مركزا أعظم .

سير ويليام : أتقصد ياسيدى الهيبة الشخصية ؟ لقد بلغنى أنه يشبهنى كثيرا فى حجمى وشكلى ياسيدى.

لوفتى : نعم ، طويل لدرجة أنه يستطيع أن يقود فرقة عسكرية ولكنه يحتاج أيضا الى شىء ــ صفة شكلية ــ نوعا ما ــ أعتقد أن السيدة تفهم قصدى .

مس ريتش : أوه ، تماما ، أرى أنكم يارجال البلاط قد تستطيعون أن تفعلوا أى شىء .

لوفتى : سيدتى العزيزة ، ان كل هذا ليس الا ردا للجميل فكل يوم يؤدى بعضنا لبعض خدمات كبيرة ، لم لا. كما أوضح لك الآن ، دعينى أفترض أنك رئيس الخزانه : أنت فى نطاق وظيفتك تستطيعين أن تؤدى لى خدمة ، ولدى ما أنت فى حاجة اليه ، فأنت ستخدميننى فى نطاق عملك وسأخدمك أنا فى نطاق

عملى : مصلحة لخدمة الطرفين ، والأمر لايزيد على بضـــع كلمات وصراحة وانهاء خـــدمة وينتهى كل شىء .

سير ويليام : لقد خطرت ببالى فكرة (**منتحيا**) . لقد ذكرت الآن ياسيدتى اسم سير ويليام هانيوود ، وكمـــا يبدو ، فهو صديق لك ياسيدى ، فقد يسرك أن تسمع أنه قد عاد من ايطاليا . لقد علمت ذلك من صديق يعرفه كما يعرفنى أنا ، ويمكنك أن تصدق انبائى .

لوفتى : لو كنت عرفت ذلك فما كان ينبغى أن نكون على معرفة تامـــة الى هـــذا الحـــد بعضـــنا ببعض (**منتحيا**)

سير ويليام : لقد عاد بكل تأكيد ، ولما كان هذا الرجل المهذب صديقا لك ، فقد يؤدى لنا خدمة جليلة ، لو أنك قدمتنى له ، اذ أن لى أوراقا خاصة بشئونك تحتاج الى الاستعجال كما تحتاج الى ابداء رأيـــه فيها .

مس رينتش : هذا الرجل الفاضل ياسيد لوفتى ، شخص عينته لمباشرة أعمالى ، اننى أعلم أنك ستخدمنا .

لوفتى : سيدتى العزيزة ، اننى أعيش لخدمتك . ان سير ويليام نفسه سيقوم بخدمته اذا شئت وأمـــرت بذلك .

سير ويليام : لن تكون هناك ضرورة لذلك .

لوفتى : اذن ، يجب أن نقدمك اليه ــ مر على ــ دعنى اتذكر ، آه ، فى خلال يومين .

سير ويليام : بل الآن والا فستفوت الفرصــة الى غــير ما رجعة .

لوفتى : حسن ، اذا كان لابد منها الآن ، اذن ليكن الآن ، ولكن ... لسوءالحظ ــ لورد (جريج) ــ وموضوع (بنساكولا) سأقوم بانهائه فى نفس هذه الساعة وأنا مرتبط بميعاد خاص به . لنؤجل ذلك الى مــرة أخرى ....

سير ويليام : يكفى خطاب صغير الى سير ويليام .

لوفتى : سأعطيك اياه ولكن من رأيى أن الخطاب هــو أسوأ طريق لانجاز الاعمــال وطريقتى هى المقــابلة الشخصية وجها لوجه .

سير ويليام : ان الخطاب سيكفى ياسيدى لأداء الغرض المطلوب .

لوفتى : عجبا ياسيدى ، أتتظاهر بأن توجهنى ؟ أتوجهنى فى شئون الادارة ؟ ألا تعرفنى ياسيدى ؟ من أنا ؟

مس ريتتش : ياعزيزى السيد لوفتى ، ان هذا المطلب هو مطلبى أكثر من ان يكون مطلبــه هو ، فاذا كانت طلباتى ــ ولكنك تحقر من شأن نفوذى .

لوفتي : أيتها المخلوقة الرقيقة ! ان أوامرك تستطيع حتى ان تنظم مناقشــة فى منتصـف الليل ولها قوتها ونفوذها الدستورى وليس لى الا السمع والطاعة، سأعطيه الخطاب . اين سكرتيرى ؟ دوبارديو ! ولكن مع هذا ، فانى أحتج ، اننى لااحب اللجـوء الى مثل هذا اللون من الاجراء . أعتقـد أن من الخير أن أتحدث أولا مع سـير ويليام ... ولكن سـأزودك بهـذا الخطاب (**ينصرف فى رفقة مس رينشلاند)**

سير ويليام على انفراد

سير ويليام : ها ! ها ! ها ! وهذا ايضا احد اصدقاء ابن اخى الذى يضع أمله فيهم . أيها الغرور ، كم أنت دائما مخـادع ، كم أن جهودك للتفخيم والتمجيد لاتسعى الا الى اغراقنا ! وألوانك الخداعة البراقة شبيهة بالألوان التى تزيد فى التجميل ، ويبدو أنها لاتنفع فقط الا فى اصلاح تلك الزهرة التى تسهم فى القضاء عليها . اننى لست مستاء من هذا اللقاء : اذ أظهرنى على وقاحة هـذا الفتى والازدراء الذى يستحقه ، وقد تكون ذات فائـدة لخطتى أو على الأقل ، لو أدرك ، لكانت فى صالحه .

يدخل جارفيز

سير ويليام : كيف الحال الآن ياجارفيز ، أين سيدك ، ابن أخى ؟

جارفيز : انه فى حيرة على ما اعتقد . انه لايكاد يخرج من مأزق حتى يتردى فى مأزق آخر .

سير ويليام : كيف هذا ؟

جارفيز : لقد تخلص المنزل منذ فترة وجيزة من المخبرين، أما الآن فقد وقع فى مأزق لمعاونة ابن كروكر العجوز بكل ما أوتى من قوة على أن يتزوج سرا من الشابة التى تظنها أسرته أنها أخته .

سير ويليام : دائما مشغول فى خدمة الغير .

جارفيز : آه ، أى فرد ماعدا نفسه . ويبدو أن الشخصين سيغادران البلاد الى اسكتلنده ، وهو يزودهما بالمال ليستعينا به أثناء رحلتهما .

سير ويليام : مال ! كيف يكون فى استطاعته أن يزود به الأشخاص الآخرين وهو نفسه يفتقر اليه ؟

جارفيز : والأمر كذلك ! ليس لديه مال ، هذا أمر لا مراء فيه ، ونظرا لأنه لم يفه بكلمة لا بالنسبة لأى طلب فى حياته ، فقد أعطاهما صكا كتبه صديق له ليسحبه من تاجر فى المدينة ، وعلى أن أقوم بسحبه

اذ يجب أن تعلم أن على أنا مرافقتهما الى اسكتلنده .

سير ويليام : كيف ؟

جارفيز : يبدو ان الشاب الفاضل مضطر أن يسلك طريقا مخالفا لطريق حبيبته ، اذ عليه أن يزور أحد أعمامه او أخواله يعيش فى بلد ما فى طريق سفرتهم حتى يعد مكانا لاستقبالهما عند عودتهما ، ومن ثم فقد استعاراني من سيدى على أساس انني انسب الأشخاص لرعاية الشابة ومرافقتها .

سير ويليام : الى أرض الزوجية ! انها رحلة سارة ياجارفيز .

جارفيز : آه ، ولكن لن أجنى من ورائها الا التعب والنصب .

سير ويليام : حسن ، ولكنها ستكون أقصر وأقل جهادا مما تتصور . انني أعلم الشيء الكثير عن عائلة الفتاة وعلاقاتها ، اذ رأيتها بالخارج . ولقد اكتشفت أيضا أن مس ريتشلاند ليست خالية تماما من الاهتمام بابن أخى الطائش وستحاول — رغم ماأخشاه من أن تبوء بالفشل — اقامة تلك الرابطة . ولكن تعال ، ان الخطاب الذى أنا فى انتظاره لا بد أن تكون قد تمت كتابته ، انني سأطلعك فيما بعد على نواياى فى الغرفة التالية **(ينصرفان)**

الفصل الرابع

● المنظر الأول ـ منزل كروكو

لوفتى : حسن ، لاشك ان الـ ... قد لبسنى فى الفترة الأخيرة لأننى قد أدخلت نفسى فى ورطة لايخرجنى منها الا عبقرية مثل عبقريتى • لقد كنت قديما أكتفى بشىء من الاقتصاد فيما أمنحه من مراكز ومعاشات ، ولكن لما تقدم بى العهد أصبحت أعطى سجل محكمة بأكمله فى وقت أقل من كتابة عنوان الصفحة ، ومع ذلك ، فعجبا ، لماذا أثير الشكوك حولى واختلق أكذوبة أو أكذوبتين الفقهما للوصول الى فتاة جميلة ، فى حين أننى أكذب كل يوم الف أكذوبة بلا مبرر ! ها ! هانيوود هنا أمامى . أترى هل أطلقت مس ريتشلاند سراحه ؟

يدخل هانيوود

اننى مسرور ياسيد هانيوود اذ اراك طليقا مرة

اخرى . اننى أعتقد أن مساونتى ليست ضرورية ازاء أمورك التعسة . اننى جمعت كل شىء خاص بموضوعك ، ولكن لست الشخص الذى يتحدث عما ينتوى عمله .

هانيوود : لقد كان ذلك من سوء الطالع حقا ، ياسيدى ، ولكن مما يزيد فى قلقى هو أنه بينما يبدو أنك أصبحت على علم بسوء طالعى ، فاننى أنا نفسى مازلت أجهل الشخص الذى أخذ بيدى وأسدى لى معروفا .

لوفتى : كيف ! ألا تعرف الصديق الذى خدمك ؟

هانيوود : لا أستطيع التخمين عن هذا الشخص .

لوفتى : تحرى .

هانيوود : لقد تحريت ، ولكن كل ماوصل اليه علمى انه يفضل أن يظل غير معروف ، ومن ثم فان كل تحرياتى لن تكون وراءها نتيجة ما .

لوفتى : لن تكون وراءها نتيجة ما ؟

هانيوود : لن تكون وراءها نتيجة على الاطلاق .

لوفتى : امتأكد من هذا ؟

هانيوود : تمام التأكد .

لوفتى : اذن لن تعرف هذه الحقيقة منى .

هانيوود : كيف ياسيدى ؟

لوفتى : اننى افترض الآن ياسيد هانيوود أنك تعتقد أن قائمة أجرى كبيرة جدا واننى أبعثر أموالا كثيرة ، اننى أعلم أنك تعلم ذلك . ان العالم يقول مثل هذا عنى ، تأكد من هذا .

هانيوود : ان ماوصل الى علمى هو أن العالم لايستغرب كرمك وأريحيتك ، ولكن ما الهدف من هذا ؟

لوفتى : لا الى شيء ـ لا الى شيء فى العـالم . تأكـد أن المدينة عندما تتخذ شخصا مثلى موضوعا لحديثها فانها قد تأكدت من أننى لم أتعـامل بعد مع رجل موهوب .

هانيوود : لقد سمعت أمثلة مخالفة حتى بالنسبة لى أنا شخصيا

لوفتى : نعم ياهانيوود ، وهناك أمثلة مخـالفة تقول انك لن تسمع أبدا عنها منى .

هانيوود : ها ! ياسيدى العزيز ، اسمح لى أن أوجه اليك سؤالا واحدا .

لوفتى : سيدى ، لا توجه الى اى سؤال : أقول ياسيدى لاتسألنى أى سؤال ، اننى لن أجيب عليه .

هانيوود : لن أسألك أكثر من هذا . ياصديقى ياسيدى

المعروف الى ، لابد أنك انت الذى أدين له بحريتى ـ وبشرفى . نعم ، ياخيرة الرجال ، لقد كنت متشككا من البداية ولكنى كنت أخشى أن أعبر عن شكرى ، الذى لو لم يكن فى مكانه ، لبدا وكأنه تأنيب .

لوفتى : اننى أعترض ، اننى لا أفهم كل هـذا ، ياسيد هانيوود . انك تعاملنى الى حـد كبير معاملة الفرسان . اننى أؤكد لك ذلك ياسيدى . انه أمر مثير ياسيدى ! الا يستطيع انسان أن يتمتع براحة مشاعره هو نفسه بدون كل هذه المظاهر ؟

هانيوود : لا ، لاتحاول أن تخفى عملا يضيف الى شرفك ، ان نظراتك وطريقتك وأسلوبك ، كلها تعترف بذلك .

لوفتى : تعترف بذلك ياسيدى ؟ ان التعذيب نفسه ، ياسيدى ، لن يدفعنى الى الاعتراف ياسيد هانيوود ، اننى أعاملك معاملة الأصدقاء ، فلاتدعنا نتشاجر ونتخاصم ، دعنى أسعد ، واجعل هـذا الأمر فى طى الكتمان . أنت تعلم أننى أمقت التظاهر والتباهى ، أنت تعلم هذا . تعال ، تعال ، ياهانيوود ، أنت تعلم أننى أفضل دائما أن أكون صديقا ولا أكون نصيرا . انى أرجو الا يؤدى هـذا الأمر الى أن يبعد الشقة فيما بيننا . تعال ، تعال ، أنت وأنا يجب أن نكون اكثر مودة ــ يجب أن نكون كذلك ، ما فى ذلك شك .

هانيوود : ياللسماء ! أفى مقدورى أن أجازى مثل تلك الصـــداقة ؟ أهناك أية وســيلة ، ياخيرة الرجال ، استطيع بها أن أعبر عن شكرى وامتنانى ؟

لوفتى : انه شيء تافه ـ مجرد شيء تافه ، ولكنى أرى أن قلبك يتوق ليعبر عن شكره . ستكون شاكرا . ان من القسوة ان أخيب رجاءك .

هانيوود : كيف ؟ دلنى على الطريق . هـل هنـاك من وسيلة ؟

لوفتى : أنت من هذه اللحظة صديقى ، نعم ياصديقى ستعلم ـ اننى أحب .

هانيوود : وهل أستطيع معونتك ؟

لوفتى : لا أحد يستطيع معونتى غيرك .

هانيوود : فى أية صورة ؟ كاد ينفد صبرى .

لوفتى : ستحب بالنيابة عنى .

هانيوود : والى من سأوجه حبى لصالحك ؟

لوفتى : الى سيدة لك تأثير كبير عليها ، اننى أؤكد لك ذلك ـ انها مس ريتشلاند .

هانيوود : مس ريتشلاند !

لوفتى : مس ريتشلاند . لقد أصابت قلبى اصابة قاتلة بحق الاله جوبتر .

هانيوود : هل هناك أسوأ حظ من هذا ؟ انه أمر أكثر من ان يحتمل .

لوفتى : سوء حظ بحق ! ولكني رغم هذا فانني استطيع أن أتحمله ، حتى تستطيع أن تمهد أنت لحبها لي . ولا أكتمك سرا فيما بيننا ، انني أعتقد أنها تميل الى . انني لست جديرا بالتفاخر ولكني أعتقد أنها تميل الى .

هانيوود : حقا ! ولكن هل تعرف الشخص الذي عهدت اليه بالمهمة ؟

لوفتى : نعم ، انني أعرف أنك صديقها وصديقي : هذا أمر كاف ، ولهذا فاني أعهد اليك بتحقيق عاطفتي . انني لن أزيد قولي عن ذلك ، ودع للصداقة أن تكمل الباقي . وكل ماأستطيع أن أضيفه هو أنه اذا كان في مقدوري أن أؤدي واجبا ... ولكن أقسم انني لن أعطي وعودا : أنت تعلم أن ما لي من نفوذ ، في خدمتك في أي وقت . لا اعتذارات ياصديقي — لن اتقبل اعتذارات أو أسف . هذا هو الوضع .

(ينصرف)

هانيوود : انه رجل صريح ، كريم ، لايرتاب في أحد ! انهلم يخطر على باله أني أحبها أيضا ، وبمثل هذه العاطفة الجياشة ! ولكنها عاطفة ميئوس منها ولا أمل فيها —

فيها عذابى وكربى ! ماذا سأفعل ؟ حب ، صداقة، وعاطفة لا أمل فيها ، وصديق جدير بالتقدير ! لقد كان الحب سببا فى تعذيبى ، أما الصديق فربمـا تكبد مشقة فى أداء خدمة لى . هـذا ما سأفعله : سأتخلى عن حبى لهـا وسـأضع كل ما فى امكانى لخدمته ، ومع ذلك ، فاننى اذا مارأيتها فى حـوزة غيرى ! ـ فهذا امر لايمكن تحمله ـ ولكن ماشان خيانة صديق كريم جدير بالثقة ! ـ اسوأ واسوأ ! نعم ، لقد قر قرارى .لأكون أنا وسيلة لسعادتهما، ثم اترك بلدا فقدت فيه الأمل فى أن أجد من احب.
(ينصرف)

تدخل أوليفيا وجارنيت تحمل صندوق برانيط

أوليفيا : ياالهى ! كم أتمنى أن تنتهى هذه الرحلة . الم تصل أخبار بعد عن جارفيز ؟ أعتقـد أن المخلوق العجوز البرم يؤجل ويؤخر لا لشىء الا ليضايقنى .

جارنيت : فعلا ، ياسيدتى ، لقد سمعته يقول ان قليلا من الزجر قبل الزواج قد يجعلك أقدر على تحمله فيما بعد .

أوليفيا : ايغيب ساعة كاملة ، رغم أن كل مايقوم به من عمل هو صرف شيك فى المدينة ! كم أن هـذا أمر مثير .

جارنيت : اننى أراهن بحياتى أن السيد ليونتين ، الذى

كان عليه أن يفعل ضعف مايفعله هذا الرجل ، لابد قد حضر الى هنا أكثر من مرتين ، وانه قد غادر الفندق فى هذه اللحظة ، بينما مازلت أنت هنــا وحدك .

اوليفيا : ومع ذلك فدعينا نستعد لمجيئه . هل انتمتأكدة من أنك لم تخلفى وراءك شيئا ؟

جارنيت : ولا قشة ياسيدتى ، كل شيء موجود هنا . ولكن أرجو أن ترتدى الفستان الابيض المفضض لتعقدى قرانك وانت مرتدية اياه . ان أسوا حظ هو عقد القران الذى يتم والعروس لاترتدىالفستان الابيض . اننى أعرف فتاة فى بلدنا اسمها (بيت ستابز) تزوجت وهى مــرتدية فســتانا أحمر ، وكتأكدى من أن البيض هو البيض ، فان الشقاق مالبث أن دب بينهــا وبين زوجهــا قبل حــلول الصباح .

اوليفيا : هذا أمر غير ذى بال . اننى قلقــة جــدا حتى نخرج من هذه الدار .

جارنيت : رحمة بى ياسيدتى ! كدت أنسى خاتم الزواج ، هذا الشيء الدقيق الحلو ! ـ اننى لا أعتقد أنــه يدخل فى اصبعى الصغير . وماذا يحدث لو أننى وضعت طاقية نوم جنتلمان ، اذا استدعى الأمر ، ياسيدتى ؟ ولكن ها هو جارفير هنا .

يدخل جارفيز

أوليفيا : آه ياجارفيز ، هل حضرت أخيرا ؟ لقد كنا على استعداد هذه النصف ساعة والآن هيا بنا ـ هيا بنا نطير !

جارفيز : آه ، الى الشيطان فانه يخيل الى أننا لن نتوجه الى اسكتلنده فى هذه الحالة .

أوليفيا : وكيف ؟ ما الخبر ؟

جارفيز : المال ، المال ، ياسيدتى ، هو الخبر ! ليس لدينا نقود ! لماذا ترسلينى فى مهمة فاشلة ؟ ان شيك سيدى الذى كان مفروضا أن يصرف فى المدينة لايساوى بصلة . هاهو ذا الشيك ، ويمكن للآنسة جارنيت أن تلف شعرها به .

أوليفيا : لقد قضي علينا ! كيف أمكن لهانيوود أن يعاملنا بهذا الشكل ! ماذا سنفعل ؟ ألا نستطيع أن نسافر بدونه ؟

جارفيز : أنسافر الى اسكتلنده وليس معنا نقود ؟ الى اسكتلنده بلا نقود ! ـ كم أن بعض الناس معلوماتهم الجغرافية قاصرة ! انه قياسا على هذا نستطيع أن نبحر الى بتاجونيا بجاكيت من الفلين .

أوليفيا : ماأعظم خيبة أملنا ! كم هو وضيع سيدك وغير

مخلص ليعاملنا بهذه الطريقة ! أهذا هو خلقه الطيب ؟

جارفيز : لا ، لاتتكلمى بسوء عن سيدى ياسيدتى ، اننى لا أحتمل أن أسمع من أى شخص اساءة موجهة الى سيدى الا منى أنا .

جارنيت : اللهم ارحمنا ، الآن تذكرت شيئا ياسيدتى ، ليس هناك داع لضيقنا ، لقد رأيت السيد ليونتين يتسلم اربعين جنيها من أبيه قبل خروجه ولايمكن أن يكون قد غادر الفندق بعد ويمكننا أن نبعث له برسالة قصيرة هناك .

اوليفيا : خير ماتذكرت ياجارنيت . سأكتب له توا . كيف هذا ؟ رحمة بى ، ان يدى ترتعش ولا أستطيع أن اكتب كلمة . اكتبى أنت ياجارنيت ، وعلى فكرة سيكون اكثر أمانا أن تكتبيها أنت .

جارنيت : الحق ياسيدتى أننى أكتب وأملى بصعوبة ،لم اكن مهتمة على الاطلاق بتعلمى . اننى سأفعل كل مايسرك . دعينى ارى . اعتقد أن كل شىء تبخر من راسى .

اوليفيا : اكتبى مايعجبك .

جارنيت : (تكتب) «السيد كروكر» ، عشرين جنيها ياسيدتى ؟

أوليفيا : آه ، تكفى عشرون جنيها .

جارنيت : «يحتفظ بها فى بار تالبوت الى أن تطلب .
الرحلة ستفشل ــ الكل على نار ــ أسرع ــ كيوبيد
اله الحب الصغير» . أنهيت الرسالة ب «كيوبيد»:
اننى أحب أن أرى رسالة غرامية تنتهى كالشعر .

أوليفيا : حسن ، حسن ، اكتبى مايعجبك .. أى شىء.
ولكن كيف سنبعث بها ؟ اننى لا أثق فى أى خادم من
خدم هذه العائلة .

جارنيت : آه ياسيدتى ، ان ساعى السيد هانيوود فى
الغرفة المجاورة ، انه شخص عزيز ولطيف ، انه
سيعمل أى شىء من أجل خاطرى .

جارفيز : هو ! الكلب ، لاشك أنه سيقترف خطأ جسيما،
انه يسكر ويفيق عشر مرات فى اليوم .

أوليفيا : هذا امر لا يهم . أسرعى ياجارنيت . ان اى
شخص نثق به يستطيع أن يسلمها (**تنصرف
جارنيت)** حسن ، ياجارفيز ، والآن ليس هناك أمر
يعرقل أمورنا . تستطيع أن تأخذ حاجياتنا وتنقلها
الى الفندق . أليست لك يدان ياجارفيز ؟

جارفيز : لاتتعجلى باسيدتى الشابة . انكم ، يامن على
وشك الزواج تعتقدون أن الامور لايمكن أن تتم
بسرعة كافية ، ولكنا نحن المسئولين نعرف موقفنا

تماما ، يجب أن نهرب ياسيدتى حسب خطة موضوعة .

اوليفيا : حسن ، لاشك ، لو أن أعمال طيشي تتكرر ثانية ....

جارفيز : اقسم بحياتى ، ستتكرر أعمال الطيش عشر مرات .

اوليفيا : كيف تتحدث بهذه الصورة ؟ لو علمت كيف أنها تشعرنى بالكآبة ..

جارفيز : مكتئبة جدا ، لاشك فى هذا ، لقد كنت مكتئبا مثلك ذات مرة ، عندما كنت على وشك الزواج . سأقص لك قصة عن ذلك ...

اوليفيا : قصة ! فى الوقت الذى لا أطيق فيه الانتظار أكثر من ذلك . هل يوجد آدمى معوق مثلك قط ؟

جارفيز : حسن ، ياسيدتى ! اذا كان مقدر لنا الرحيل، فسنرحل ، هذا كل مافى الأمر ! وبالرغم من أننا قد حملنا ماخف حمله وغلا ثمنه ، الا أننا قد نسينا أشياء لايمكننا أن نرحل بدونها .... علبة امواس جيدة وصندوق من مسحوق الحلاقة . ولكن مهما يكن من أمر فسيكون فى استطاعتنا أن نحلق جيدا فى الطريق **(ينصرف)** .

تدخل جارنيت

جارنيت : لقد قضى علينا ، لقد قضى علينا يا سيدتى !
آه ياسيد جارفيز . لقد كنت مصيبا تماما فيما قلته ، وانى لمتأكدة تمام التأكد من أن ساقى السيد هانيوود ، هذا الساقى الوقح السكير قد سقطت منه الرسالة قبل أن يغادر الدار وعلى بعد عشر ياردات ، اذ أن السيد كروكر العجوز قد التقطها لتوه وهو فى الوقت الراهن يقرؤها لنفسه فى البهو .

اوليفيا : يا لسوء الطالع ! سينكشف أمرنا .

جارنيت : كلا يا سيدتى ، لا يقلق لك بال . انه لن يستطيع أن يفهم ما بها ، فمن المؤكد انه يبدو كمن أطلق سراحه لتوه من مستشفى المجاذيب ولكنه لا يفهم ما تعنيه الرسالة بالرغم من ذلك .
آه .... انه قادم فى هذا الاتجاه وقد استبدت به المخاوف .

اوليفيا : اذن دعينا نترك المنزل فى هذه اللحظة خوفا من أن يسأل أسئلة أخرى ، وفى الوقت نفسه ، اكتبى يا جارنيت ، وابعثى برسالة أخرى مماثلة.
(تنصرفان)

يدخل كروكر

كروكر : الموت والخراب ! هل كل أهوال الهواء والنار والماء لا تنصب الا على أنا ؟ هل انا الوحيد الفريد الذى توجه اليه مؤامرات البارود والحرق واللهيب ؟ ها هى ذى .. رسالة ملتهبة سقطت أمام دارى . «الى السيد كروكر ، هذه . بسرعة» آه ، آه العنوان واضح . الرسالة كلها تنطق بهجاء الحريق الأصيل وصعبة القراءة مثل .. «بسرعة»! أواه ، تبا لسرعتك ! ولكن فلأقرأها مرة أخرى (**يقرأ**) « السيد كروكر ، بمجرد أن ترى هذه الرسالة أترك عشرين جنيها فى بار تالبوت حتى نبعث فى طلبها ، والا فانك وآمالك بأكملها ستنسف» . آه ، هذا واضح جدا ان كل سطر فيها ينطق بالدم والبارود : سينسف ! ايها الكلب القاتل ! كل شىء سينسف ! .. ! ماذا فعلت أنا وعائلتى المسكينة لتنسف بأكملها ! (**يقرأ**) «ان جيوبنا خاوية ونحن فى حاجة ماسة الى مال » . آه ، هذا هو السبب، أنهم سينسفوننا لأن جيوبهم خاوية (**يقرأ**) «ليس لديك الا وقت قصير يجب أن تفكر فيه ، فاذا شاع هذا الخبر ، فان البيت لايلبث أن تشتعل فيه النار بسرعة .» الأوغاد الذين تخلت عنهم الانسانية ينسفوننا ثم يحرقوننا ، ان زلزال لشبونة ليس الا نارا بردا وسلاما بالقياس اليها (**يقرأ**) «أبعث

برسالة سريعة ولا مزيد فى الوقت الحاضر ، ولكن أرجو أن يحرسك كيوبيد اله الحب الصغير حيثما ذهبت » اله الحب الصغير ! كيوبيد اله الحب الصغير يحرسنى ! اذهب أنت .. أنت وكيوبيدك الصغير معا ! اننى متخوف جدا ، اننى لا أعلم ماذا كنت جالسا أو واقفا أم سائرا . من يدرى فربما أنا أخطو على ثقاب مشتعل أو على كبريت متوهج وبراميل من البارود ، انهم يستعدون لنسفى وذرى وسط السحب . حادث قتل ! سنحرق جميعا فى مضاجعنا ، سنحرق جميعا فى مضاجعنا!

تدخل مس رينتشلاند

مس رينتش : سيدى ، ما الخبر ؟

كروكر : ان الخبر هو القتل ! سننسف جميعا فى مضاجعنا قبل مجىء الصباح .

مس رينتش : أرجو الا يحدث هذا ، ياسيدى .

كروكر : ماذا يعنى رجاؤك يا سيدتى ، اذا كان لدى مستند هنا فى يدى ؟ الن يخيف عائلتى شىء ؟ ان العمل الوحيد الذى تقوم به من الصباح الى المساء هو النوم والأكل ، النوم والأكل ، وان عائلتى قد تنام ولا تحس بما حولها ، حتى ولو هددها زلزال أو شواها بركان .

مس رينتش : ولكن ، ياسيدى ، لقد أفزعتهم فعلا مرات عديدة من قبل ، فليس هناك ماتفزعنا به سوى الزلازل والمجاعات والطاعون والكلاب المسعورة من أول السنة لآخرها . لعلك تذكر ، ياسيدى ، أنه منذ فترة أقل من شهر ، أكدت لنا أن هناك مؤامرة بين الخبازين لدس السم لنا فى الخبز ، ومن ثم فقد جعلت الأسرة بأكملها تعيش على البطاطس لمدة أسبوع .

كروكر : وكانت البطاطس افضل مما يستحقون ، ولكن لماذا اقف اتحدث هنا مع فتاة بينما كان من الواجب على أن أواجه العدو فى الخارج ؟ تعال — أنتما يا (جون) و (نيكو ديموس) فتشا المنزل ! فتشا فى المخازن لتريا ما اذاكانت هناك موادمشتعلة فىالدور السفلى وابحثا فى الدور العلوى فى الحجرات خشية أن نكون هناك أعواد ثقاب قد قذفت الى النوافذ . اطفئا كل النيران وانقلا المحرك الى الساحة وسلطاه على المنزل اذا استدعى الأمر ذلك .

(ينصرف)

مس رينتشلاند على انفراد

مس رينتش : ماذا يعنى بكل هذا؟ ولكن ما الذى يدفعنى الى التقصى ، بينما يفزعنا بهذه الطريقة كل يوم

تقريبا ؟ ولكن هانبوود اراد أن يقابلنى على انفراد. ماذا يقصد ؟ أو بالأحرى ماذا يعنى هذا الخفقان عند اقترابه ؟ انها المرة الأولى التى يدل فيها سلوكه عن شيء غير مألوف ، وبكل تأكيد لايمكن أن يكون قصده .. ولكنه ها هو ذا قادم .

يدخل هانيوود

هانيوود : لقد اجترأت أن ألتمس هذه المقابلة يا سيدتى قبل مغادرتى للمدينة ، ليسمح لى ..

مس رينش : حقا ! أستغادر المدينة يا سيدى ؟

هانيوود : نعم ، ياسيدتى . وربما غادرت المملكة كلها . أقول لقد اجترأت أن أطلب أن تتيحى لى هذا اللقاء لأميط لك اللثام عن أمور تسمح لى صداقتنا الطويلة بالافصاح عنها ، ولكن مع هذا فان مخاوفى ....

مس رينش : مخاوفه ! وما مخاوفه بالنسبة لمخاوفى ؟ (منتحية) حقا ، لقد تعارفنا منذ أمد طويل ياسيدى .. مدة طويلة جدا . وعلى ما أذكر لقد كان أول لقاء لنا عند السفير الفرنسى . الا تذكر كيف كنت مغتبطا ومازحتنى بخصوص بشرتى ؟

هانيوود : تماما يا سيدتى ، واظن اننى وجهت اليك اللوم على استخدامك للاصباغ ، ولكن احمرار

وجهك اقنع الحـــاضرين أن لون بشرتك كان لونا طبيعيا ولا دخل للأصباغ فيه .

مس رينش : ولكن مع هذا كنت تعنى ما قلت بطريقتك التى تدل على طيبتك ، وكان قصدك من هـذا ان اطرى نفسى وبنفس الطريقة الســالفة . وقـد راقصت انت فى تلك الليلة أقل السيدات رشاقة لأنك لم تر أحدا قد راقصها .

هانيوود : نعم ، وكوفئت فى الليلة التـالية بأن راقصت أجمل سيدة فى الحاضرين كان كل شخص يتمنى أن يراقصها .

مس رينش : ولكن يا سيدى ، اذا كنت قد ظننت ذلك حينذاك ، فانى أخشى أن يكون حكمك قد صحح أخطاء الانطباع الأول . اننـا بصـورة عامة نرى غالبية المزايا فى بادىء الأمر ، وجنسنا شـبيه بالتجار المساكين الذين يعرضون أحسن ما لديهم من بضائع فى واجهات محلاتهم .

هانيوود : ان الانطباع ياسيدتى خدعنى فعلا ، لقـد توقعت أن أرى سـيدة بكل أخطاء الســيدة التى تشعر بجمالها وتحب الاطراء . لقد توقعت أن أراها وقحـة مغرورة ، ولـكن الأيام قد علمتنى أن فى الامكان أن تكون الفتاة ذات عقـل دون ما كبرياء وجمال دون ما تكلف .

مس رينتش : هذا ، يا سـيدى ، أسـلوب لم أعتد أن أسمعه يصـدر عن السيد هانيـوود ، وكم أكون سعيدة لو عرفت لماذا يحاول المزيد من هذا الزهو فى حين أن درسه هو نفســه قد علمنى أن أحتقر هذا الزهو .

هانيوود : أرجو المعذرة يا سيدتى ؛ ولكن نظرا لطول عهد صـداقتنا ، أظن أن من حقى أن أعرض ، بدون غضب ؛ ما قد ترفضـيه دون أن يكون فى ذلك جرح لاحساس .

مس رينتش : سـيدى ، أرجو أن تتـدبر الأمر ، ومع ذلك ؛ فاننى أخشى ، اننى قد لا أجد القـدرة الكافية لرفض طلب لك ، ومع ذلك فقد يكون من الأفضل الا تتسرع : ترو ؛ ياسيدى .

هانيوود : اننى وحدى مسـئول عن تهورى ولكن عذرى الوحيد هو الصـداقة ، صـداقة شخص يحب ـ أرجو ألا تنزعجى ، ياسيدتى ـ بحبك بكل ما أوتى من عاطفة جياشة ، ويرى سـعادته وهنـاءه فى شخصك . . .

مس رينتش : اننى أخشى ياسيدى أننى لن أعـرف من الذى تعنيه عن طريق هذا الوصف .

هانيوود : آه ، يا سيدتى ، ان هـذا الوصف يوضحه تماما ، رغم أنه هو نفسه متواضع وخجول حتى

انه لا يستطيع هو نفسه أن يعرض حبه ، أو أنك حيية جدا حتى لاتستطيعين أن تفهميه .

مس ريتش : حسن ، وقد يكون تصنعا لا أكثر ان أتظاهر بالجهل ، وأعترف ، ياسيدى ، اننى منذ وقت طويل أميل الى التحيز الى صفه ، بحيث كان من الطبيعى أن أرجو ان يكون قلبه ملكا لى مادام هو لا يقدر قيمته .

هانيوود : ارى انها كانت تحبه دائما (**منتحيا**) اننى الاحظ يا سيدتى أنك بالفعل تحسين بقدره وبعاطفته . ما أسعد صديقى ليكون المفضل عند فتاة لها مثل هذا الادراك لتميز المواهب ، ومثل هذا الجمال الذى يعد هدية له !

مس ريتش : صديقك ، ياسيدى ؟ اى صديق ؟

هانيوود : أعز صديق لى ـ صديقى السيد لوفتى ، يا سيدتى .

مس ريتش : هو ، ياسيدى ؟

هانيوود : نعم ، هو ، ياسيدتى ، هو فى الحقيقة ، الشخص الذى ربما صورته لك تمنياتك الحارة ، ويمكننى أن أضيف الى صفاته الأخرى انه يكن لك عواطف جياشة .

مس ريتش : عجبا ! أرجوك يا سيدى ، لا أريد مزيدا من هذا القول .

هانيوود : اننى ألاحظ أنه قد التبس عليك الأمر يا سيدتى ، وأعرف كيف أفسره . ولما كنت اقرأ بوضوح لغة قلبك ، فهلا أستطيع ادخال السعادة على قلب صديقى بأن انقل له عواطفك ؟

مس ريتش : أبدا .

هانيوود : أعذرينى ، هذا واجب على : اننى أعلم أنك ترغبين فى ذلك .

مس ريتش : يا سيد هانيوود ، دعنى أصارحك بأنك تسىء الى عواطفى والى نفسك . عندما لجأت أول الأمر الى صداقتك توقعت أن أجد عندك المشورة والمعونة ، ولكنى الآن ، ياسيدى ، أرى الا جدوى من أن أتوقع السعادة عند الشخص الذى لايحرص على سعادته الشخصية ، وان من واجبى أن أتنصل من صداقة ذلك الذى لم يعد صديقا لنفسه .

(تنصرف)

هانيوود : وكيف هذا ؟ لقد اعترفت أنها كانت تحبه ، ومع ذلك فيبدو أنها تتركنى غاضبة ، ترى هل اقترفت ذنبا ألوم نفسى على اقترافه ؟ كلا ، اننى لا أظن ذلك ، ومع ذلك فان هذه الأمور ينبغى الا يقوم بها طرف ثالث . لقد كان من واجبى أن أخفف من حيرتها . لقد ساقتنى صداقتى الى التمادى بعض الشىء .

يدخل كروكر وفى يده رسالة كما تدخل مسز كروكر

مسز كروكر : ها ! ها ! ها ! ومن ثم ، ياعـزيزى ، فان أهم رغبة لك هى أننى ينبغى على أن أكون فى حالة يرثى لها فى هذه الظروف ؟ ها ! ها !

كروكر : (مقلدا) ها ! ها ! ها ! وهكذا ياعزيزتى ، فان منتهى الغبطة عندك هو الا تقدمى لى العزاء ؟

مسز كروكر : بكل تأكيد ياعزيزى ، اذ ما عـلاقة هـذا الكلام عن الحريق والـكلام الذى لا طائل تحته بى ؟ اما من جهتى فليطر بيننا فى الهواء مثل بيت (لوريتو) ، اذ لايعنينى أمره بالمرة ، مادمت بائسـة فيه .

كروكر : لعل السماء تحيله الى اصلاحية لصالحك ، اليس لدينـا كل شىء يثير فزعنـا ؟ فربما تبـدأ المأساة فى نفس هذه اللحظة .

مسز كروكر : اذن ، دعنا نبقى على كربنا حتى ارتفاع السـتار أو اعطهم النقود التى يطلبونها ، وتخلص منهم .

كروكر : اعطهم نقودى ! بربك ، أى حق لهم فى مالى ؟

مسز كروكر : وبربك ، أى حق لهم فى تعكير مزاجى ؟

كروكر : وهكذا ينصحنى مزاجك بأن أتخلى عن مالى ؟

ويحك ، اذن ، دعينى أقدم لمزاجك رأيى فيه ، اننى أفضل أن أتخلى عن زوجتى عن أن أتخلى عن مالى. ها هو السيد هانيوود . لنستطلع رأيه فى هذا الموضوع . يا عزيزى هانيوود ، ألق نظرة على هذه الرسالة الملتهبة التى القيت أمام دارى ، انها ستجمد أطرافك من الفزع ، ورغم ذلك . فان زوجتى العزيزة هنا ، تقرؤها ـ تقرؤها وتضحك!

مسز كروكر : نعم ، وسيضحك منها السيد هانيوود أيضا .

كروكر : ولو فعل كما تقولين ، فاننى سأترك نفسى تشنق فى اللحظة التالية بدلا من هذا الوغد ، هذا هو كل ما فى الموضوع .

مسز كروكر : تكلم يا سيد هانيوود ، أهناك أمر أكثر حماقة من مخاوف زوجى فى هذه الآونة ؟

هانيوود : اننى لا أستطيع ان أقرر يا سيدتى ، ولكن مما لا شك فيه أن أكثر مخاوفه الآن ستغريهم بأن يعاودوا دناءتهم مرة أخرى .

مسز كروكر : لقد قلت انه سيتفق معى فى الرأى .

كروكر : كيف ، ياسيدى ! أترضى بأن أظل عرضة لمثل هذه الاساءة ، ولا أظهر لا بالدموع ولا بالشكاوى أن بى شيئا من روح الرجولة ؟

هانيوود : عفوا يا سيدى ، سليك أن تتقدم بشــكاوى صاخبة ، اذا أردت ترضية . ان أكثر الأساليب توكيــدا للترضــية والتعويض أن تكون جادا فى تعقب الأمر .

كروكر : آه ، من انصار اى مبدأ هو الآن ؟

مسز كروكر : ولكن ألا تعتقد أن التغاضى عن مخاوفنا هو أحسن الطرق ؟

هانيوود : أما ماهو أفضل ياسيدتى ، فهو ما لا يستطيع ان يحدده الا قليلون ، ولكنى أعتقد أن ذلك أكثر الأساليب حكمة .

كروكر : ولكننا نتحدث عن الأفضل ، ولاشك أن أفضل الطرق هو أن نواجه العدو فى الميــدان وألا ننتظر حتى يقضى علينا فى عقر دارنا .

هانيوود : ولكن يا سيدى ، بالنسبة للأفضل ـ هــذا طريق حكيم أيضا .

مسز كروكر : ولكن هل هناك أكثر عبثا من أن نضاعف من قلقنا بمخاوفنا وأن نمكن أى وضيع يستطيع أن يكتب عشر كلمات بخط لايقرأ وهجاء خاطىء ، أن يزعجنا ؟

هانيوود : بدون شك ، لا شىء أكثر عبثا من هذا .

كروكر : كيف ! أليس أكثر عبثا أن نحتقر ذيـل الحيـة حتى تعضنا ؟

هانيوود : لاشك أنه ليس هنـاك شيء أكثر سـخفا من ذلك .

كروكر : اذن هل انت من رأيى ؟

هانيوود : تماما .

مسز كروكر : وتعارض رأيى ؟

هانيوود : .... اسمحى لى ياسيدتى ، تأكيدى ألا رأى أصـوب من رأيك . يجب أن نحتقر المكر ، اذا لم نستطع أن نصـده وألا نعطى ماكتبه مثير القلاقل خطورة تقلق مضاجعنا ، كما يقلق مسلوس قطاع الطرق عابريها .

مسز كروكر : أواه ! اذن أنت تعتقـد أن رأيى صـواب تماما .

هانيوود : صواب تماما .

كروكر : أعجب العجـائب ! لايمكن أن يكون كلا رايينـا صواب تماما . اننى اما أن أكون آسفا أو أن أكون مسرورا . ان قبعتى يجب ان تكون فوق رأسى ، أو ليست فوق رأسى .

مسز كروكر : لاشك أنه فى حالة ما اذا اختلف رأيان ،

فانه اذا كان أحدهما راجحا معقولا ، فلايمكن ان يكون الآخر صوابا تماما .

هانيوود : ولكن ما الذى يمنع ان يكون كلاهما صواب ياسيدتى ـ أى أن يبحث السيد كروكر جادا عن ترضية أو تعويض وأنت تنظرين الى الحادث دون أن يعكر ذلك صفو مزاجك ؟ ارجو أن تطلعونى مرة اخرى على الخطاب . انه معى ، هذا الخطاب يطلب عشرين جنيها تترك فى حانة تالبوت ، فلو كان هذا الخطاب خطاب اثارة قلاقل ، فماذا لو أنك انت وانا توجهنا الى هناك وعندما يأتى كاتب الخطاب ليتقاضى المبلغ المتوقع نقبض عليه ؟

كروكر : ياصديقى العزيز ، هذا هو الرأى الصواب ـ الرأى الصواب . عندما أسير بجوار الباب عليك أن تخفى نفسك فى كمين قريب من البار ، ثم تنقض مثل البطارية المخبأة وتنتزع منه اعترافا على الفور ، وبذا تعوقه بانقضاضك عليه على حين غرة .

هانيوود : نعم ، ولكننى لا أتخير اللجوء الى شدة العنف . ان من رأيى ، ياسيدى ، ان الجرائم بصفة عامة تعاقب ذاتها .

كروكر : حسن ، ولكن ، فى اعتقادى ألا يمكن أن نوبخه قليلا ؟ **(باستهزاء)**

هانيوود : آه ، ولكن يجب ألا نعاقبه بشدة .

كروكر : حسن ، حسن ، أترك هذا الأمر الى أريحينى .

هانيوود : حسن ، سأفعل ذلك ، ولكن تذكر أن الاحسان العالمى هو أول قوانين البشرية .

(ينصرف هانيوود ومسز كروكر)

هانيوود : حسن ، وان احسانى العالمى سيشنق الكلب حتى ولو كان له العديد من الرءوس مثل الأفعى .

الفصل الخامس

● المنظر ـ حانة

تدخل اوليفيا وجارفيز

اوليفيا : حسن ، على أى حال ، لقد وصلنا الى الحانه بسلام ، والآن لو كانت العربة معدة ....

جارفيز : ان الجياد بصدد الانتهاء من أكل شعيرها ، ونظرا لانها ليست بسبيلها الى الزواج ، فليس هناك مايدعوها الى السرعة .

اوليفيا : انت دائما تنسب دوافع خاطئة لنفاد صبرى .

جارفيز : لينفد صبرك ماشاء ذلك ، ان الجياد تتمهل كما يحلو لها ، وفضلا على هذا فقد غاب عن ذهنك اننا لم نتلق بعد ردا من زميلنا فى السفر ، فاذا لم يأت لنا خبر من السيد ليونتين ، فليس امامنا الا طريق واحد نسلكه .

اوليفيا : اى طريق ؟

جارفيز : طريق العودة الى المنزل مرة أخرى.

أوليفيا : ليس هذا ، لقد عقدت العزم على أن أغادره، وليس هناك مايدفعنى الى نقض هذا القرار .

جارفيز : آه ، ان التصميم لابد نافذ مادامت الرغبة تؤيده ، ومع ذلك فاننى سأتعجل الامور بالخارج كما أننى سأتوجه أيضا الى البار لأرى ما اذا كان لنا شىء هناك . لاتكونى فى عجلة ، ياسيدتى، واننى أعدك أننا سنسافر بسرعة أكبر .

(ينصرف جارفيز)

تدخل صاحبة الحانة

صاحبة الحانة : ماذا ! سليمان . لماذا لاتتحرك ؟ غلايين وتبغ للابناء هناك . الا يجيب أحد ؟ أسرع — الى الدولفين ! لقد كان الملاك غاضبـــا هذه النصف ساعة . هل ناديت سيادتك ، ياسيدتى ؟

أوليفيا : لا ، ياسيدتى .

صاحبة الحانة : اننى الاحظ أنك تنوين الســـفر الى اسكتلنده ، ياسيدتى — ولكن ، هذا أمر لايهمنى سواء كنت متزوجة أو غير منزوجة . اننى لا أوجه أية أسئلة ، وتأكدى أنه كان عندنا زوجان شابان غادرانا منذ يومين مضيا متوجهين الى نفس المكان

وكان السيد يعمل ترزيا ، وأؤكد لك أنه كان لطيف الحديث فريد فى نوعه ، أما الفتاة فكانت خجول ، وقد حاولنا جهدنا لمدة تقرب من نصف ساعة حتى جعلناها تشرب مقدار باينت (*) من عصير التوت

أوليفيا : ولكن هذا السيد وأنا لسنا بسبيلنا الى الزواج ، أؤكد لك هذا .

صاحبة الدار : قد لايكون ، ولكن هذا أمر لا يخصنى ، وثقى أن الزيجات الاسكتلندية ينـدر أن تكون موفقة ، فهناك على ما أذكر (مس ماكفاج) التى تزوجت من سايس أبيها . وأسفاه ! أنها وزوجها مالبثا أن افترقا ، وهما الآن يقيمان فى حجرتين منفصلتين فى (هيدج لين) .

أوليفيا : صورة جميلة جدا لما ينتظرنى !

(منتحية)

يدخل ليونتين

ليونتين : ياعزيزتى أوليفيا ، الى أن يزول عنك الخطر فان قلقى شديد بصورة تصعب مقاومته ، اننى

(*) البايتت pint, مكيال يساوى ١٢٥ درهما أو ٥٦٨ر٠ من اللتر (المترجم) .

لم اجد بدا من ان احضر لاودعك ، رغم أن ذلك يعرضنا لأن يكشف امرنا .

اوليفيا : لكم اتمنى التوفيق لكل شيء تقـوم بـه . في الحقيقة يا ليونتين ، لقد خاب رجاؤنا الى حـد كبير . ان « كمبيالة » السيد هانيوود المستحقة الصرف بالمدينة يبدو انها رفضت وقد أصبحنا فى حيرة تامة فيما نفعله بعد ذلك .

ليونتين : كيف ! لقد كان عرضا من جانبه ، أيضـا . ثقى انه لايمكن أن يقصد الى خديعتنا .

اوليفيا : ما من شك فى اخلاصه ، كل ما فى الامر أنه ظن الرغبة فى خدمتنا تحل محل القدرة على ذلك، ولكن دعنا لانفكر فى هذا الأمر كثيرا ، اننى أعتقد أن المقعد معد فى العربة فى هذه اللحظة .

صاحبة الدار : ليس تماما ، وارجو المعذرة باسيدتى ، اننى أعتقد أن سيادتك لست مستعدة لتأخذى مقعدا فى العربة بعد . ان طريق الشـمال مكان بارد ياسـيدتى ، ان لدى فى المنزل قطـرة من مشروب عصير التوت من أحلى ماتذوقه لسان ، مجرد كمية قليلة ، حتى تسـتطيعين أن تحمى معدتك من أن يصيبها الريح . تأكدى أن الزوجين اللذين كانا عندنا هنـا قالا عنه انه يمـثل باقة كاملة من الأزهار ، لقد غادرانا وهما يشـعران وكأنهما فى نشوة ! لقد رفعا الستائر ودارت عجلات

العربة وسمعنا كلمة : سر بنا ، أيها الصبى . كان هذا ما قالاه .

يدخل كروكر

كروكر : حسن ، فى الوقت الذى فيه صديقى هانيوود فى نقطة الخطر فى البار ، فان من واجبى أن ألقى نظرة من حولى هنا . أظن اننى أعلم نظـرة سـوقد الحرائق ، اذ أنه اذا ماعقد الشيطان صفقة ، فانه لايفشل أبدا فى أن يضع علامته عليها ! ها ! من عندنا هنا ؟ ابنى وابنتى ! ماذا يفعلان هنا ؟

صاحبة الحانة : أقول لك باسيدتى ، ان فيها الخير لك، اظن اننى أعلم بعـد كل هـذا الوقت ، مايصلح لطريق الشمال ، انها ليلة قارصة البرد ، ياسيدتى؛ سيدى ....

ليونتين : لا أريد مزيدا ولا قطرة ياسيدتى الطيبة . اننى الآن سأعدها مكرمة أكبر من جانبك لو أنك أسرعت بالخيـل ، اذ أننى أخشى أن يـرانى أنـا نفسى شخص ما .

صاحبة الحانة : سأفعل هذا . ياسليمان ! هل أنتم كلكم أموات ، هناك ؟ ياسليمان .

(تخرج وهى تصيح)

اوليفيا : حسن ، اننى اخشى من أن الرحلة التى بدأت

فى خوف قد تنتهى الى ندم . أن كل لحظة نمكثها تزيد من الخطر المحدق بنا وتزيد من مخاوفنا .

ليونتين : ثقى فى ، ليس هنــاك ثمة خطر ياعــزيزتى ــ لايمكن أن يكون هناك خطر ما . لو أن هانيورد قد ادى عمله بشرف وأبقى على والدى ، كما وعد ، مشغولا حتى يزول عنا الخطر ، فلن يعوقنا شىء عن رحلتنا .

أوليفيا : اننى لا اشك فى اخلاص السيد هانيوود . فى رغبته فى خدمتنا . ان كل مايثير مخاوفى هو شكوك ابيك . ان العقل الذى يتوقع المخاوف بدون أى سبب لعلى استعداد تام للخوف اذا ما كان هناك سبب .

ليونتين : ويحك ، فليخف ماشاء له الخوف ، عندما نصير خارج نطاق نفوذه . ولكن صدقينى ياأوليفيا ،ليس لديك مايجعلك تخشين غضبه . ان طبعه البرم ، طالما أنه لايلحق به ضرر ، لن يلحق الضرر بالآخرين . انه يغضب فقط ليبقى على نفسه مشغولا ، ويؤنب لمجرد تسليته الشخصية .

أوليفيا : لست أدرى ، ولكنى واثقــة ، أنه فى بعض الحالات يبدو فظيعا جدا .

كروكر : **(يظهر نفسه)** : كيف يبدو الآن ــ كيف يبــدو الآن ؟

أوليفيا : آه !

ليونتين : لقد ضعنا !

كروكر : كيف أبدو الآن ؟ سيدى ، اننى خادمك المتواضع. سيدتى ، اننى ملك يديك . ماذا ! أستغادروننا، أفاعلون ذلك ؟ اذن ، أولا ، أرجو أن تسمعوا منى كلمة أو كلمتين قبل أن تغادروننا . أخبرونا أولا عن المكان الذى ستتوجهون اليه . فاذا أخبرتمونى بذلك ، ربما لن تزيد معلوماتى عما كان لدى من قبل .

ليونتين : اذا كان الأمر كذلك ، فان اجابتنا قد تزيد استياءك دون أن تضيف الى معلوماتك .

كروكر : اننى لاأريد منك معلومات ياجروى ! ولا منك انت أيضا ، ياسيدتى : ماهو جوابكما ؟ **(صيحة بالخارج ، امسكوه !)** آه ! أظننى قد سمعت ضجة . أن صديقى هانيوود بالخارج ، هل قبض على موقد الحرائق ؟ آه ، لا ، اذ أننى لاأسمع الآن مزيدا من الضجة .

ليونتين : هانيوود بالخارج ؟ اذن ، ياسيدى ، أهو السيد هانيوود الذى بعث بك الى هنا ؟

كروكر : لا ، ياسيدى ، ان السيد هانيوود هو الذى جاء بى الى هنا .

ليونتين : هل هذا ممكن ؟

كروكر : ممكن ! ويحك ، انه بالمنزل الآن ياسيدى ، وليس
أشد قلقا على من ابنى أنا ، ياسيدى .

ليونتين : اذن ، هو وغد ياسيدى .

كروكر : كيف ياهذا ! أهو وغد لأنه شديد العناية
بأبيك ؟ اننى لن احتمل ذلك ، أقول لك اننى لن
أحتمل ذلك ، ان هانيوود صديق للعائلة وأنا مصر
على أن يعامل على هذا الأساس .

ليونتين : سأعمل جهدى لأرد له صداقته بالمثل .

كروكر : آه ، أيها الوغد ، لو انك علمت كيف أنه تفهم
أحزانى واشار على بالوسائل التى تكشف عنهم
لأحببته كما أحببته أنا **(صيحة بالخارج ، امسكوه!)**
النار والغضب ! لقد قبضوا على موقد النيران . لقد
رأوا الوغد ، موقد النيران . أوقفوه ، أوقفوا موقد
الحرائق ، القاتل ! امسكوه ! **(ينصرف)**

اوليفيا : أوه ، ياسخاوفى (مامعنى كل هذه الضجة ؟

ليونتين : اظن أن هذه بعض الدلالات الجديدة على
اخلاص السيد هانيوود ، ولكنه سيدفع الثمن ،
سأجعله يدفع الثمن حالا .

اوليفيا : ياعزيزى ليونتين ، يجب الا تفعل ذلك اذا كنت

تقيم لتقديرى أو سعادتى ورنا . ومهما كان المصير فعلينا الا نضيف وزرا الى مصائبنا : تذكر أن براءتنا التى ستكون قريبا هى كل مانملك . يجب أن تسامحه .

ليونتين : أسامحه ! ألم تظهر خيانته فى كل شىء ؟ اضطرنى الى أن أقترض منه مالا وهو أمر تبين أنه مجرد خدعة لتأخيرنا : ووعد بأن يبقى على أبى مشغولا حتى يزول عنا الخطر ، وهاهو ذا يبعث به الى نفس المكان الذى هربنا اليه ؟

أوليفيا : لاتتسرع فى الحكم ، فقد تكون على خطأ .

يدخل الحوذى يجر وراءه جارفيز

ويدخل هانيوود بعد ذلك

الحوذى : نعم ياسيدى ، لقد أوثقنا رباطه . هاهو ذا الكلب موقد الحرائق . اننى أستحق المكافأة : اقسم اننى رأيته يسأل عن النقود فى البار ، ثم يجرى .

هانيوود : تعال ، ايت به . دعنا نراه . دعه يتعلم كيف يحمر خجلا من جرائمه . **(مكتشفا خطأه)** الموت ! من هنا ؟ ـ جارفيز ، ليونتين ، أوليفيا ! ماذا يعنى كل هذا ؟

جارفيز : ويحك ، اننى سأخبرك مامعنى هذا ، معناه اننى كنت عجوزا أحمق ، وانك سيدى ـ وهذا كل مافى الأمر .

هانيوود : ياللهول !

ليونتين : نعم ياسيدى ، اننى ارى أنك قد ابقيت على وعدك معى . وبعد هذه الدناءة ، اننى لأعجب كيف تجرؤ على أن ترى الشخص الذى أسأت اليه .

هانيوود : ياعزيزى ليونتين ، أقسم لك بحياتى ، وبشرفى ....

ليونتين : صه ، لاتتكلم خجلا ، وتستمر فى المزيد من دناءتك بالنفاق . اننى أعرفك ، ياسيدى . اننى اعرفك .

هانيوود : ويحك ، ألا تسمعنى لأننى أقسم لك بكل ماهو عدل اننى لم أعرف ...

ليونتين : لأى غرض أصغى اليك ، ياسيدى ؟ اننى أفهم الآن كل أساليبك الوضيعة ، موافقتك على كل رأى ؛ عدم رفضك لأى طلب أبدا ؛ كل هذه ، ياسيدى ، أمور احتقرها العالم من زمن بعيد وأنا احتقرها احتقارا تاما الآن .

هانيوود : ها ! يحتقرها العالم ! لقد بلغنى هذا **(منتحيا)**

ليونتين : ان كل مايبدو من اخلاص من جانبك قد

اكتشفت الآن أنه ليس الا اغراء بالخيانة ؛ وكل مايبدو من أسفك على النتائج المترتبة على ذلك انما هو تغطية لجبنك . جرد حسامك أيها الوغد !

يدخل كروكر وهو يلهث

كروكر : اين الوغد ؟ أين موقد الحرائق ؟ **(ويمسك بالحوذى)** امسك به جيدا ، الكلب ؛ ان المقصلة مرسومة على وجهه ، تعال ، أنت أيها الكلب ، اعترف ـ أعترف بكل شىء وخذ جزاءك شنقا

الحوذى : عجبا ، ياسيدى ! لأى شىء تريد أن تخنقنى؟

كروكر : **(منهالا عليه ضربا)** ياكلب ، اتقاوم ؟ أتقاوم ؟

الحوذى : عجبا ، يا سيدى ! اننى لست المقصود ، ان الشخص الذى تعتقد أنه الوغد واقف هناك ، وقد اتضح انه أحد أفراد الجماعة .

كروكر : كيف !

هانيوود : يا سيد كروكر ، لقد أخطأنا جميعا : اننى ارى ان أحدا منا لم يقترف اثما ، وان الأمر كله غلطة ـ مجرد غلطة من جانبنا .

كروكر : واقول ، ياسيدى ، انك أنت مخطىء ، اذ ان

هناك جريمة !! وجريمة مزدوجة ، مؤامرة ، انها..
مؤامرة ماكرة مؤذية ويجب أن أقدم الدليل على ذلك .

هانيوود : لا أريد الا أن تنصت الى .

كروكر : ماذا ! أعتقد انك تنوى أن تثبت براءتهم ؟ انتى لن أصغى الى شيء .

هانيوود : سيدتى ، يبدو انك على الأقل أكثر هدوءا لتصغى الى المنطق .

أوليفيا : اعفنى .

هانيوود : ياجارفيز العزيز ، اذن دعنى أشرح الأمر لك .

جارفيز : ماذا يجدى الشرح اذا كان الأمر قد انتهى ؟

هانيوود : الن يستمع الى أحد ؟ هل كانت هناك مجموعة مثل هذه المجموعةاعمتها العاطفة واعماها التحامل!
(**موجها كلامه الى الحوذى**) أيها الصديق العزيز، اننى اعتقد أن الدهشة ستتولاك لو أكدت لك ..

الحوذى : لاتؤكد لى شيئا ــ اننى لم أتأكد من شيء سوى أننى قد أخذت علقة طيبة .

كروكر : تعالى ، اذن ، أنت ، ياسيدتى ، اذا كنت تأملين

فى رضاى وعفوى ، فأخبرينى بصراحة عن كل ما تعرفينه عن هذا الموضوع .

أوليفيا : للأسف ، ياسيدى ، أنا لى ضلع كبير جدا فى شكوكك ، وترى أمامك ، ياسيدى ، فتاة دخلت الى اسرتك بادعاءات كاذبة ، لتخونها : انهـا ليست ابنتك ...

كروكر : ليست ابنتى !

أوليفيا : لست ابنتك ـ بل خداعة حقيرة ـ ارادت ـ أعينونى ، لا أستطيع أن ...

هانيوود : النجدة ! قد اغمى عليها ! انها فى حاجة الى الهواء .

كروكر : نعم ، نعم ، خذوا الفتاة الى حيث الهـواء . اننى لن أصيب شعرة من شعر رأسها بضرر حتى لو كانت ابنة شخص آخر ـ فلن يكون الأمر سيئا الى هذه الدرجة .

(ينصرف الجميع ماعدا كروكر)

كروكر : نعم ، نعم ، لقد اتضح كل شىء . اننى فهمت الموضوع بأكمله الآن : ان ابنى اما أنه تزوج أو على وشك أن يتزوج ، من تلك الفتاة ، التى فرضها على ، على انها أخته . نعم ، الأمر كذلك بلا شك ، ومع ذلك فاننى لا ارى فى ذلك مايضايقنى ، كما قد

يظن البعض . تلك هى مزية القلق بشأن مصائبنا قبل وقوعها ، فاذا ماحلت بنا فانها لاتؤلمنا .

يدخل كل من مس رينتشلاند وسير ويليام

سير ويليام : ولكن كيف تعرفين ، ياسيدتى . ان ابن أخى يعتزم السفر من هذا المكان ؟

مس رينتش : لقد أكدت لى خادمتى انه جاء الى هـذه الحانة ، وما لدى من معلومات عن نيته فى مغـادرة المملكة قد أوحى الى بالباقى . ولكن ماذا أرى ؟ الوصى على ، أمامى هنا ! من كان يتوقع ، ياسيدى العـزيز ، أن يقابلك هنا ؟ لأى شىء ندين بهـذا السرور الذى حل بنا ؟

كروكر : لشخص احمق ، على ما أعتقد .

مس رينتش : ولكن لأى غرض جئت ؟

كروكر : لأقوم بدور الأحمق

مس رينتش : ولكن مع من ؟

كروكر : مع حمقى يفوقوننى حماقة .

مس رينتش : افصح .

كروكر : الواقع أن السـيد هانيوود جاء بى الى هنـا ولأقوم بلا شىء ، وهأنذا هنـا الآن ، وابنى على وشك الزواج من فتاة لا أعرفها ، وهى هنا الآن،

ومن ثم فمعرفتى بهذا الامر لاتزيد عن معرفتك به .

مس رينش : يتزوج ! وبمن ، يا سيدى ؟

كروكر : بأوليفيا ــ ابنتى كما كنت أظنها : ولكن من هى ، وابنة من ، فأنا جاهل بذلك جهل رجل قادم من القمر .

سير ويليام : اذن ، يا سيدى ، أستطيع أن احيطك علما : ورغم اننى غريب ، فستجدنى صديقا لعائلتك (ويكفينى ، الآن ، أن أؤكد لك أنه فيما يتصل بالمنبت والثروة فان الفتاة على قدم المساواة ، على الأقل ، مع ابنك ، وقد مات عنها أبوها سير جيمس وودفيل ....

كروكر : سير جيمس وودفيل ! عجبا ، المعروف فى الغرب !

سير ويليام : أقول ، تركها أبوها فى كفالة طماع ، همه الوحيد هو الاحتفاظ بكل ثروتها لنفسه ، وقد بعث بها الى فرنسا بحجة التعليم ، وهناك لجأ الى كل وسيلة ليحاول أن تقضى حياتها فى دير وكان ذلك على غير رغبتها . لقد علمت بهذا عند وصولى الى باريس . ولما كنت يوما ما صديقا لوالدها ، فقد بذلت كل ما فى وسعى لأخيب النوايا الدنيئة للوصى عليها ، بل اننى توسطت

لانفاذها من سلطانه عليها فى الوقت الذى تقدم فيه
ابنك بما لديه من حب طاغ ؛ فمنحها الحرية
وقدمها لك على أنها ابنتك .

كروكر : ولكنى أقصد أن تكون لى ابنة اختارها أنا ؛
ياسيدى . وتلك شابة يا سيدى . انها ثروة .
ستكون عن طريق نفوذى ، مع ذوى النفوذ ،
وهذا ضعف مايحق لابنى ان يتوقعه . هل تعرف
السيد اوفتى . ياسيدى ؟

سير ويليام : نعم ، يا سيدى . واعلم انه خدعك . ولكن
تعال معى وسأبرهن لك على ذلك .

(كروكر وسير ويليام يبدوان وهما يتحدثان معا)

يدخل هانيوود

هانيوود : رجل عنيد ، مازال متماديا فى اهانته ! لقد
اهاننى وسخر منى الجميع ، لقد بدأت الآن
احتقر نفسى . كم ترديت ، بزيادة الجهد والمثابرة
لادخال البهجة والسرور ! كم ارهقت امكانياتى
كلها خشية أن أفتقد استحسان أى مغفل ! ولكن
كل شىء انتهى الآن . لقد فقدت شهرتى وثروتى
واخوانى ، ولم يبق لى سوى الوحدة والندم .

مس رينتش : أحقا ، ياسيد هانيوود ، انك ستسافر
دون أن تودع أصدقاءك ؟ تقول الأنباء انك ستغادر
انجلترا . أهذا صحيح ؟

هانيوود : نعم . يا سيدتى . رغم اننى حزين جدا لأنك غير راضية عنى ، ولكننى أشكر الله اذ أتركك للسعادة مع شخص يحبك وهو أهل لحبك ، شخص يملك من القوة ما يحقق لك الثروة . ومن الكرم ما يمكنه من أن يضيف الى استمتاعك بها .

مس ريتش : وهل أنت واثق ، ياسيدى ، من أن الرجل الذى تعنيه هو كما وصفته ؟

هانيوود : لدى أقوى دليل على ذلك ـ خدمته لى . إنه بالفعل أهل لأقصى درجات السعادة التى فى مقدورك أن تمنحيها له . أما أنا ، فلأننى ضعيف ومتردد ، يخدمنى الجميع ، ولا أقدر على خدمة احد ، فأى سعادة يمكن أن أجدها الا فى وحدتى ؟ وأى أمل لى الا فى أن أكون منسيا ؟

مس ريتش : ألف أمل ! لتعيش بين أصدقاء يقدورنك، ويجدون سعادتهم فى أن تسمح لهم بأن يخدموك.

هانيوود : لا ، ياسيدتى ، لقد عقدت عزمى. ان النقيصة بين الغرباء أمرها سهل ، ولكن بين من كانوا مساوين له يوما ما ، فهذا أمر لا يمكن احتماله . لا ، ولكى أريك قوة عزيمتى ، سأكلمك الآن بهدوء عن حماقاتى السابقة ، وغرورى ، واسرافى ، وضعفى . بل انى سأعترف لك بأن من بين الاجتراءات التى تجرأت عليها ، أن بلغت بى

الوقاحة فى التفكير فى حبك . نعم ، يا سيدتى . وفى الـوقت الذى كنت فيـه أعـرض عليك حب شخص آخر ، كان قلبى يتعذب بحبى لك ، ولكن كل شيء انتهى الآن، ولم يكن ذلك جديرا بصداقتنا ولكن أرجو أن تنسى ذلك .

مس رينتش : انك تذهلنى !

هانيوود : ولكنك ستغفرين لى . اننى أعلم انك ستغفرين لى . ولما كان الواجب ألا أبوح لك بهـذا الاعتراف حتى الآن ، الا لأقنعك بصدق نواياى ـ فانى ان أذكر ذلك قط بعد الآن . (**ينصرف**) .

مس رينتش : انتظر ، يا سيدى . لحظة واحدة . ها ! هو هنا ....

يدخل لوفتى

لوفتى : هل الشاطىء خال ؟ لا أجد سوى الأصدقاء . لقد تعقبتك الى هنا بشيء من الأخبـــار . ولكنه خبر يجب ألا يعلن للملأ ، فلم يحن موعد الكشف عنه . ان لى نفوذا فى بعض الهيئات ، أما بخصوص طلبك فى وزارة الخزانة فلن يتم فى أقل من ... الف سنة يا سيدتى !

مس رينتش : آمل أن يتم فى أقل من ذلك ، يا سيدى .

لوفتى : ويحك ، نعم ، اننى أعتقد ذلك ، اذا ما وقع

الطلب فى الأيدى المعنية ، التى تعرف أين تدفعه واين تنتظر ، التى تعرف الوضع ـ اه ، هانيوود ؟

مس رينش : لقد وقعت فى يديك .

لوفتى : حسن ، لكى لا أطيل عليك الانتظار ، ان طلبك قد انتهى . أقول قد انتهى ـ هذا هو كل شيء . لقــــد أكد لى لورد (نيفراوت) ان الطلب قد فحص ، وقد وجد أنه يمكن قبوله . الهدوء ، هذه هى الكلمة المناسبة ، يا سيدتى .

هانيوود : ولـكن كيف ؟ لقــــد كان فخـامة اللورد فى (نيوماركيت) خلال هذه الأيام العشرة .

لوفتى : حقا ! اذن لابد أن (سير جلبرت جوس) قد أخطأ . هو الذى قال لى ذلك .

مس رينش : هو ! كيف ، أن سير جلبرت وعائلته كانوا فى الريف طوال هذا الشهر .

لوفتى : هذا الشـــهر ! لابد أن يكون كذلك : ان خطاب سير جلبرت قد وصلنى من نيوماركيت اذ لابـد أنه تقابل مع سيادة اللورد ، ان معى خطابه لى ، سأقرؤه . (**يخرج ربطة كبيرة**) هذا من (باؤلى) من كورســيكا ، وهــذا من (مركز سكويلاتشى ؛ أتودين أن ترى خطاب (كونت بونياتوفســـكى) الذى صار الآن ملك بولندة ـ بون الأمين (**باحثا**)

(**الى سير ويليام**) أوه ، يا سيدى ، ويحك ، هل أنت هنا أيضا ؟ أرجوك يا صديقى المخلص اذا كنت لم توصل خطابى الى سير ويليام هانيورد . أن تعيده الى ، اذ يمكن أن يتم كل شيء بدونه .

سير ويليام : لقد أوصلته ولكن يجب أن أعرفك انه قد تلقاه بغاية الاستهزاء .

كروكر : الاستهزاء ! سيد لوفتى ، ما معنى هذا ؟

لوفتى : دعه يستمر فى حديثه ... ، أقول دعه يستمر فى حديثه ، ستعرف معنى ذلك الآن .

سير ويليام : نعم ، يا سيدى ، أعتقد انك ستتولاك الدهشة ، اذ أنه بعد انتظار جانب من الوقت فى غرفة الانتظار ، وبعد أن تناوب الخدم النظر الى بفضول وقحة ، قيل لى ان سير ويليام هانيوود لا يعرف شخصا بهذا الاسم ، ولا شك أننى كنت مخدوعا .

لوفتى : حسن ! دعنى أموت ، حسن جدا . ها ! ها ! ها !

كروكر : والآن ، أقسم بحياتى ، اننى لا يمكننى أن أرى مثلما ترون فى هذا الأمر من خير .

لوفتى : لا يمكنك . ها ! ها !

كروكر : لا ، أقسم بحياتى : اننى أعتقد انه رد مخز ، لم يسبق أن بعث به شخص ما الى شخص آخر .

لوفتى : اذن لا تستطيع أن تتبين قوة الرسالة ؟ ويحك، ان جليـة الأمر هـو اننى كنت فى المنزل فى نفس ذلك الوقت . ها ! ها ! لقد كنت أنا الذى بعثت بنفسى بهذا الرد على خطابى انا . ها ! ها !

كروكر : حقا ؟ كيف ! لماذا !

لوفتى : باختصار ، ان الأمور بينى وبين سـير ويليـام يجب أن تكون من وراء حجاب ، فالحزب له عيون كثيرة : فهو من انصار لورد بازارد ، وانا من انصار (سير جلبرت جوس) واظن أن هذا يميط اللثام عن الغموض .

كروكر : نعم ، وبذلك تتبدد كل شكوكى .

لوفتى : شكوكك ؟ ويحك ، اذن كنت تتشكك فى ؟ ياسيد كروكر ، لقـد كنا أنت وأنا صـديقين ، أما الآن فقد انتهت صداقتنا . لا تحدثنى بعد الآن ، لقد انتهى كل شيء ، أقول لقد انتهى كل شيء .

كروكر : انى أطمع فى عفوك ، اننى لم اقصد ان أسيء اليك . حدث ذلك عفوا . لا تنزعج ، هدىء من روعك .

لوفتى : عجبا ، يا سيدى ! ولكننى منزعج وسـأبقى منزعجا لأننى أعامل بهذه الصورة ! من انا ؟ الهذا

الامر يخشاني من بداخل الحكومة وخارجها ؟ الم يقذف على اسمي فى النجازيتر ، وامتدحت فى سنت جيمس ؟ الم أكن رئيسا في وايلدمان ومتحدثا في قاعة تجار الترزية ؟ الم أقم بكتابة خطب ، أو لم تطبع صورى ؟ ثم تحدثنى بعد ذلك عن شكوكك ؟

كروكر : سيدى العزيز ، هدىء من روعك ، ماذا يطلب منك سوى العفو ؟

لوفتي : سيدى ، لن يهدأ لى بال . شكوكك ! من أنا حتى أعامل مثل هـذه المعاملة ؟ أتودد الى رجال ذوى فضل لخدمة أصدقائى ، أمثال لوردات وزارة الخزانة وسير ويليام هانيوود وبقية المجموعة ، ثم تحدثنى عن شكوكك ؟ من أنا ، أقول من أنا ؟

سير ويليام : لما كنت يا سيدى مصرا على طلب الاجابة عن سؤالك ، فاننى سأقول لك من أنت ـ انك رجل على علم بالسياسة وبرجال السلطة . وعلى صلة بأشخاص من علية القوم ومن المعتدلين .وباوردات وزارة الخزانة ، حقا ، وبكل الذين ذكرتهم ، بقدر صلتك بسير ويليام هانيوود . انى أنا سير ويليام هانيوود . **(كاشفا عن شارة الفروسية)** .

كروكر : سير ويليام هانيوود !

هانيوود : عجبا ! عمى ! **(منتحيا)**

لوفتى : وهكذا ، اذن ، قادتنى عبقريتى اللعينة طوال هــــذا الوقت الى جمـــالون الدار لتخرجنى من النافذة .

كروكر : ويحك ، يا أستاذ مهم ، وهل هذه هى أعمالك؟ اتشكك فيك ! أنت الذى يخشاك من بداخل الحكم وخارجه وأنت الذى يدك مشغولة بكتابة الخطب وصورك معلقة عند باعة الصور . الحق أن رأسك يستحق أن يوضع فى آلة التعذيب .

لوفتى : ايه ، ضعها أينما شئت ، فحالتهـــا يرثى لها الآن .

سير ويليام : حسن ، يا ســــيد كروكر ، أرجو الآن أن ترى كيف أن هذا السيد لا يستطيع أن يخدمك ، وكيف أن مس ريتشلاند لم تكن لتتوقع الا القليل نتيجة لنفوذه .

كروكر : آه ، يا سيدى ، ارى ذلك جيدا . لقـــد كان لدى احساس بذلك طوال هـــذه الأيام العشرة ، ولذا فقد قررت أنه طالما أن ابنى قد أحب فتـــاة متوسطة الثروة ، فاننى راض عن اختياره ولن أخاطر مع شـــخص آخـــر مثـــل الســـيد لوفتى ليساعده الى ما فيه الخير .

سير ويليام : اننى أوافق على قرارك ، وها هما قادمين ليتلقيا توكيدا لعفوك وموافقتك .

يدخل كل من مسز كروكر
وجارفيز وليونتين واوليفيا

مسز كروكر : أين زوجى ؟ تعـال ، تعال يا حبيبى . يجب أن تعفـو عنهما . لقـــد أخبرنى جارفيز بالموضوع كله ، وأقول انك يجب أن تعفو عنهما . أنت تعلم ياعزيزى أن زواجنا كان زواجـا سريا ولم يكن لدينا قط ما يجعلنا نندم عليه .

كروكر : كم أود أن يكون بوسعنا نحن الاثنين أن نقـول ذلك ، ومع ذلك فان هـذا السيد ، سير ويليام هانيوود، قد سبقك الىالحصول على العفو عنهما، ومن ثم فاذا كان المغفلان المسكينان لديهما الرغبة فى الزواج ، فاننى أعتقد أننا نستطيع أن نربطهما معا دون أن نعبر نهر (التويد) فى سبيل ذلك . **(ممسكا بأيديهما)** .

ليونتين : ما أجمل هذا وما أقل ما كنا نتوقعه ! ماذا ، ماذا نستطيع أن نقول ازاء مثل هذه الطيبة ؟ ولكن طاعتنا فى المستقبل ستكون خير رد عليها ، وإما بالنسبة لهذا السيد الذى ندين له ....

سير ويليام : معذرة ، يا سيدى ، اذا قاطعت شـكوك . اذ أن لى هنا أمرا ينادينى **(ملتفتا الى هانيوود)** نعم ، انكم لفى دهشة اذ تروننى هنا ، وما قادنى

الى هنا الا الرغبة فى تصحيح أخطائكم . لقد رأيت ما أغضبنى من أخطاء عقل لا يسعى الا نيصفق له الآخرون ، رمن ميول سهالة ، رغم ميلها للحقيقة ، لم تكن لها من الجرأة ما يدفعها لكى تندد بالخطأ . لقد رأيت ، فى أسف ، تلك الأخطاء الجسيمةالتى مازالت تتخذ مسميات بعض الواجبات . ان احسانكم لم يكن الا ظلما وحبكم للخير لم يكن الا ضعفا ، وصداقتكم لم تكن الا سلامة طوية . لقد رأيت، للاسف، مواهب عظيمة ودرجة عظيمة من العلم ولكنها تستخدم فقط للتردى فى الأخطاء والمزيد فى حيرتكم . لقد اطلعت على أفكاركم وما بها من الكثير من السحر الطبيعى ، ولكن عظمة جمالها ساعدت فقط فى زيادة أسفى على فحشها .

هانيوود : كفى تأنيبا لى ، ياسيدى . لقد أحسست أحيانا ، وبشدة ، مدى صحة تأنيبك ، ولكن مازال هناك سبيل واحد أمامى . نعم يا سيدى ، لقد قررت هذه الساعة أن أترك الى الأبد مكانا تطوعت فيه من تلقاء نفسى لأكون خادما للجميع، وكنت أشيع بين الغرباء هذا الثبات والجلد الذى قد يقوى الفكر وينظم كل فضائله المبددة . ولكن قبل أن أغادر هذا المكان ، اسمح لى أن اقدم الى هذا السيد الذى جعلنى ، رغم ما قد حدث ،

ملزما بكثير من الالتزامات . انه السيد لوفتى ...

لوفتى : ياسيد هانيوود. لقد عزمت على اصلاح نفسى كما فعلت . لقد بدأت أكتشف الآن أن الرجل الذى ابتدع فن قول الصدق كان رجلا أكثر ذكاء مما كنت أتوقعه ؛ ولكى أبرهن على اننى قد قررت أن أقول الصدق فى المستقبل ، فاننى أود أن أؤكد لك انك مدين باطلاق سراحك لشخص آخر ، وأقسم اننى لم يكن لى دخل فى الموضوع . والآن اذا كان واحد فى الجماعة يجد فى نفسه رغبة فى تقبل الشكر فعليه أن يحل محلى . اننى مصر على التنازل .

(ينصرف)

هانيوود : كم خدعت !

سير ويليام : لا ، يا سيدى ، انك تدين بهذا الفضل الى صديق أكثر رقة وأكثر جمالا — الى مس ريتشلاند ، فهلا تتمم فرحتنا ، وتجعل الرجل الذى كرمته بصداقتها سعيدا بحبها ، ومن ثم فاننى سأعفو عن كل شىء ، وسأكون سعيدا بالقدر الذى تستطيع به سعادة أعز أقاربى أن تجعلنى سعيدا مثله .

مس ريتش : بعد كل ما مضى ، لن يبدو التظاهر باللامبلاة الا تكلفا . اننى أعترف بأن شعورى نحوه

أقوى من الصـــداقة ، واذا كانت التماســـاتى
لا يمكنها أن تعدل قراره بأن يغادر البلاد ، فاننى
ســأحاول لأرى ما اذا كانت يدى لا تقــوى على
منعه . (**تقدم يدها**)

هانيوود : كيف أستحق كل هذا ؟ كيف أســتطيع ان
أعبر عن ســعادتى واعترافى بالجميل ؟ ان لحظــة
كهذه تعوض دهرا من الخوف والقلق .

كروكر : حسن ، اننى أرى الآن علامات الرضا على كل
وجه . أرجو الله أن يجعلنا فى أحسن حال لمـدة
ثلاثة أشهر ابتداء من هذا اليوم .

سير ويليام : ومن الآن فصــاعدا ، تعلم يا ابن أخى أن
تحترم نفسك . أن من يسعى فقط لـكى يصفق
له من بالخارج ستبقى سعادته دوما فى يد غيره .

هانيوود : نعم ، يا ســـيدى ، اننى أرى الآن أخطائى
بوضوح . ان غرورى بمحاولتى أن أشــيع السرور
بين الجميع، هو الخوف من أن يسىء الى أحد ،
ودناءتى فى تأييد الحمــاقة ، هى الخوف من أن
الحمقى قد يعيبون ذلك على . ولذا ، ســيكون
واجبى من الآن فصاعدا أن أحتفظ بشــفقتى لمن
هو حقا فى مأزق ، وأن تكون صــداقتى للمزايا
الحقة ، وأن يكون حبى لتلك التى علمتنى لأول
مرة معنى السعادة .

ــ النهاية ــ

المسرحية الثانية

تمرين الأصابع الخمسة

تأليف : بيتر شيفر
ترجمة : وهبه أبو السعود
مراجعة : د. رمزى مصطفى
تقديم : سعد أردش

هذه هى الترجمة العربية لمسرحية :

FIVE FINGER EXERCISE

by

Peter Shaffer

مقدمة

بقلم : سعد أردش

● أصبح التليفزيون ، وربما الاذاعة من قبل ، في السنوات الأخيرة ، وسيلة من أهم الوسائل المحققة لتطوير الدراما فى كل حقول الفنون التعبيرية ، وبوجه خاص فى المسرح ، وربطها بالقاعدة الانسانية العريضة غير المتخصصة ، ذلك أن الصورة التليفزيونية تفرض نفسها على عشرات الملايين من الاهالى الرابضين فى مساكنهم ، فلا مفر من أن يبذل منتجو التليفزيون أقصى جهدهم فى البحث عن نوع البرامج التى تناسب الذوق العام ، والتى لاتداعب الادعاءات الفكرية أو التعقيدات الشكلية .

واذا كانت الموجات الجديدة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية ، وبوجه خاص فى أوائل الخمسينات ، قد جرفها تيار العبث وغيره من تيارات السخط والسواد التى يسيطر عليها ضباب التشاؤم والقلق وعدم وضوح

المصير . تلك التيارات التى وجد فيها كتاب المسرح فى أوربا من أمثال يونسكو وأداموف وجينيه وبيكيت وماكس فريش ودينو بواتزاتى ربنتر وأوزبورن ، مجالا غنيا للتعبير عن أزمة انسان أوربا ، فان الدورة التاريخية للصياغة الفنية لابد أن تتم . ولابد أن يعود الفنان ، تحت ضغط الرغبة اللاعجة فى الانسانية لمواصلة الحياة ، بما فيها من مسلمات تفرضها بنائية النفس المترددة دائما أبدا بين الطموح الى الخير العام والانجذاب الى تحقيق المصالح الشخصية ، عاطفية كانت أو اقتصادية ، لابد أن يعود الفنان الى مداعبة التفاؤل بحياة انسانية أفضل تنزع من الذاكرة تلك الصور البشعة التى خلفتها الحرب، وتحيلها الى فيض من الخير والامل ، فى أسلوب واقعى يستلهم حياة الناس .

ومؤلف هذه المسرحية ، بيتر شيفر Peter Shaffer وغيره من كتاب الموجة الجديدة فى المسرح الانجليزى ، ممن ظهرت خبطاتهم المسرحية الأولى بعد ١٩٥٦ ــ عام المسرحية التى تؤرخ للساخطين من كتاب المسرح الانجليزى الجديد «أنظر الى الخلف فى غضب « Look Back in Anger » لجون أوزبورن John Osborne ــ قد جربوا فنهم جميعا أول ماجربوه فى الكتابة للاذاعة وللتليفزيون قبل أن يكتبوا للمسرح .

ولقد ولد شيفر فى لندن عام ١٩٢٦ ، وحصل على

درجة علمية من جامعة كمبريدج ليبدأ فورا طريقه ككاتب دراما تمثيليتين للتليفزيون «توازن الرعب Balance of Terror » وهى بوليسية عن الجاسوسية، ثم «الأراضى المالحة The Salt Lands » وهى تراجيديا كلاسيكية عن فلسطين المغتصبة ، ويقرر جون راسل تيلور J. Russel Taylor فى كتابه «أنظر الى الخلف فى غضب ومابعدها Anger and After » أنه «كان من المستحيل على من يشاهد هاتين التمثيليتين أن يتوقع لمؤلفهما أن يكتب شيئا عظيما» ، ثم يقول معقبا على مسرحيته الأولى «تمرين الأصابع الخمسة» : «.... ولذلك فقد كان أمرا مدهشا أن تنال مسرحيته الأولى نجاحا منقطع النظير على كل المستويات . وبخاصة أن شيفر يتعرض فيها لأخطر الموضوعات بالنسبة لمسرحى انجليزى : البورجوازية العالمية الرائجة ... ، ليس هذا فحسب ، بل ان مسرحينه ... تعتبر مثالا للصياغة المسرحية التقليدية الانجليزية ، ولاشك أنها كانت تكتب بنفس الشكل لو لم يظهر جون أوزبورن وتابعوه ..»

والواقع أن شيفر ، دون أبناء جيله جميعا ، قد اقدم على كتابة مسرحية يعرض فيها العلاقات الشخصية التى تؤصل الطبقة الوسطى فى انجلترا ، من خلال شخصيات منتزعة من أكثر شرائح المجتمع الانجليزى تعرضا للنقد ، فهى محتقرة من الشرائح التى تعلوها ، محسودة من الشرائح التى تليها :

الآب «ستانلى» من رجال الأعمـال الناجحين ، أولئك الذين صعدوا من القاع ، دون أن يتزودوا بأى نصيب من الثقافة أو العلم ، وأصبح القرش هو المحور الوحيد الذى تدور حوله حياتهم ، فبالقرش تصـبح ذا شأن ، وبدونه لا كيان لك ، وكلما زاد حجم قروشـك ازدادت نسـبة تقدير المجتمع واحترامه لك ، والقرش رحـده هو تصريح المرور من طبقـة الى طبقـة دون ما استناد الى أية قيمة أخلاقية أو فكرية ، «... كل ماتقوله عن الشعر وعن الثقافة كلام جميل ... جميل بالنسبة لهؤلاء الأثرياء والمرفهين الذين لاتمل أمك من الحديث عنهم ..» هذا مايقوله لابنه الفتى الذى مازال يستقبل الحياة . ليثبت له أن فكرته عن الحيـاة خاطئة وأن هذه القيم مجرد كماليات لايجب أن يتطلع اليهـا الانسان الا اذا بلغ درجة الشـبع المادى فأصبح من أولئك «الاثرياء والمرفهين» ... والواقع أن هـذا المنهج هو الذى يدفع ستانلى فى صراعاته المتعاقبة ، بصفة أساسية مع ابنه «كليف» وبصفة غير جادة وغـير محـورية مع زوجته «لويز» ..

ـ ريز مثـال طيب سـاذج للبورجـوازية المتطلعة المدعية ، التى تتشبث ببضع نقاط من الدم الفـرنسى انتقلت اليها عبر الأسلاف ، لتنسج حول حياتها حلمـا ورديا من قصور النبلاء الذين عاشوا حول الملك الشمس لويس الرابع عشر ، بكل ما سـجله قلم موليير العظيم

عنهم فى مسرحه من فراغ وزيف وادعاء .. ولنر معـا كيف تتحدث عن ظروف زواجها وعن زوجها العصامى

«... تزوجت وأنا لم أزل صغيرة ، لم أكن أعرف أحدا خارج نطاق بورتموث .. فلم يكن من اللائق فى نظر والدى أن تكون لى حرية الخروج كيفما أشاء .. وعندما قابلت ستانلى ... بذلا كل مافى وسعهما لاتمام الزواج .. لم يكن فى استطاعتى الاعتماد عليهما .. فقد كانت أمى سيدة أرستقراطية من أصل فرنسى ، ظلت طوال حياتها لاتصنع شيئا بنفسها .. وكانت مصابة بداء الاسراف الشديد .. فالذين ينحدرون من عائلات كبيرة يرثون داء الاسراف ضمن مايرثونه من صفات ..» ثم تتحـدث عن والدها فتقول « .. كان محاميا .. ولما كان هو ووالدتى من أبناء العائلات ذات المركز الاجتماعى المرموق ، فقد كانت لهما بعض الاعتراضات على زواجى من صاحب مصنع أثاث ... ولكنى مع ذلك كنت معجبة بستانلى ... وكنت مولعة بكل أشكال الفنون والموسيقى والشعر ، ولم يكن لدى المسكين الوقت للاهتمام بهذه الاشياء .. وفى سن الشباب ياعزيزى لايضع المرء فى حسبانه مثل هـذا الاختلاف فى الاذواق ...» ولهذا ، فما كادت ثروة ستانلى تحقق فائضا معقولا ، حتى أقنعت زوجها بشراء منزل ريفى بضواحى لندن ، تقضى فيه الأسرة عطلة نهاية الأسبوع ، ولم يختلف معها ستانلى على المبدأ ، ولكنه اختلف معها فى الطريقة التى نفذ بها المشروع فقد ابتنت

منزلا كبيرا فخما ، وأثثته أثاثا فاخرا لايتناسب وحيـاة الريف :

لويز : كنت ترغب دائما أن يكون لنا منزل فى الريف .
ستانلى : نعم .. منزل صغير نقضى فيـه عطلة نهـاية الاسبوع .. وليس منزلا كبيرا فخما كهذا .

وهى ترى ايضا أن « .. كل الأسر الراقية تستقدم مدرسا خاصا لأولادها ..» ، وفى هذا الصدد يضيف الأب ، محدثا ابنه كليف «.. وحيث أننا سنصبح فى عداد الأسر الراقية ــ سواء رضينا أم لم نرض ــ فلابد أن يكون عندنا مدرس خصوصى .. اذ ليس من المعقول فى هذه الحالة أن نرسل ابنتنا الى احدى المدارس العامة .. ثم اننى أستطيع دفع نفقات المدرس الخصوصى ..» فالمال وفير ليس بينهما اذن خلاف جذرى على أشكال التطلعات الطبقية هذه ، وانما هو خلاف المسلم المستسلم والأرجح أن استسلامه عن رضى وارتياح ، ربما فى النهاية ليوحى لنفسه امكان اللحاق بالاصول النبيلة التى ترفع زوجته الى بورجوازية أعلى درجة من بورجوازيته. وعلى هذا فقد سلم بوجوب امتلاك المنزل الريفى ، وبوجوب الانتقال اليه فى عطلة نهاية الاسبوع ، وبوجوب تعيين مدرس خصوصى لابنته «باميلا» ؟ ولا مانع من أن يقيم هذا المدرس مع الأسرة ، وأن يصبح فردا منها ، وأن ينتقل معها اذا انتقلت الى المنزل الريفى فى عطلة نهـاية

الاسبوع .. وبخاصة اذا كان المدرس الذى وقع اختيار الأم عليه هو «وولتر» .. ذلك الشاب الألمانى الذى كان يقضى أيامه في لندن مغتربا ، وحيدا ، يعانى آلام البعـــد عن أسرته ، ويعانى شظف العيش وقسوته «.. قبـل قدومى هنا .. كنت أقوم باعطاء الدروس للأولاد لمـدة ساعتين أو ثلاث ساعات وأتقاضى أجرى من أمهاتهم .. ثم أعود توا الى مسكنى .. الى حجرتى الصغيرة ... حيث أعد طعامى الذى لا أجيد طهيه ..» ثم يتحدث عن أسرته فى المانيا فيقول «.. لقد نشأت يتيما ماتت أمى وأبى وأنا لم أزل بعد صغيرا ، ولذلك لا أكاد أذكرهم .. وكفلنى عمى وزوجته ..» ترى لماذا اختارته الســـيدة الأم بالذات ؟ لقد وقع عليه اختيارها بمجـرد أن رأته ـ لأول مرة ـ فى حفلة كوكتيل فى لندن .. «... عرفت ساعتها ، وحتى قبل أن أتحدث اليك ـ انك تختلف عن الآخرين .. انك من نسيج آخـر وأذكر أننى قلت لنفسى يومها .. هذه الأيدى الرقيقة .. وهذا الشعر الأملس .. لايملك مثلهما سوى الشعراء .. وقلت أيضا أن صاحبهما لابد أن يكون عذب الصوت ، ذا رنة تدل على الحساسية المفرطة ..»

ولكن لندع والتر نفسه يتحدث عن حقيقته من خلال فكرته هو عن المانيا والانسان الالمانى :

« ... اننى أعلم كيف يبدو الألمان فى نظرك قوما

ظرفاء طيبين .. ولكنهم قد ينقلبون أحيانا الى وحوش ضارية ... الناس هنا في انجلترا يسعون لعمل الخير(؟) أما هناك .. من حيث جئت .. فالصورة مختلفة .. هناك لايريدون الا القوة والسلطة .. فكرة الاخاء والمساواة تثيرهم .. وهم يريدون أن يشعروا دائما بالذنب .. ويتنفسون العار كما يتنفسون الهواء كي يعيشوا ، لأن رغبتهم في أن يكرههم الناس أعمق من أية رغبة أخرى .. فمن هذه الكراهية يستمدون الاحساس بالعظمة .. حتى لو كانوا مكبلين بالأغلال ..» أما الابن «كليف» والابنة «باميلا» فيمثلان جيلا جديدا يبحث عن الحقيقة ، دون أمل في الوصول اليها تحت ضغط هذه التقاليد المتناقضة ، وهذه النزعات المتعارضة ، كلاهما ابن شرعي لفترة القلق الانساني الذي عاصر الحرب الثانية أو أعقبها ، وكل منهما يمثل احدى النهايتين لهذا القلق: فالشاب الذي يخطو نحو العشرين ، مفكر مبكر ، ومثقف يتعشق الأدب والشعر والموسيقى والمسرح ، ويهفو الى الخلق الفني ، على أمل أن يذيب في هذا الخلق أزمة الصراعات الاقتصادية والفكرية التي تتمركز في جيله .. تطلب اليه أمه أن يكون سعيدا ، فيجيبها : « .. حسن .. أعدك بشرفي .. شرف الحارس الأمين .. ربغطاء رأسي .. غطاء رأسي المصنوع من فراء الخراف .. أعدك بأن أضحك ست ضحكات عالية ، وأن أقهقه اثنتي عشرة مرة يوميا ...» أية سخرية مريرة .. وأي وعي

بأعمق أزمات انسان الخمسينيات ومطالع الستينيات . .
اما رأيه فى أفراد أسرته فيتخاطب به ولتر : «.. هذه ليست عائلة كما تظهر .. انها قبيلة من اكلة لحوم البشر .. قبيلة من المتوحشين وكل فرد يريد أن يأكل الآخر . .»
فماذا يريد هو أن يحقق فى حياته وما السر الحقيقى فى قلقه ؟! «.. أود أن أحقق شيئا لا يحققه سواى .. وأن اقع فى حب فتاة واحدة فقط .. وأن أسعد واشعر بالسعادة .. وأن أجند نفسى لخدمة هدف سام باخلاص .. أريد أن أندمج فى تيار الحياة ، وأن أكون موضع اهتمام ...» انه مثال ناضج لجيل حديث يرى نفسه مضطهدا من كل الظروف ، حتى من أقرب الأقربين اليه ؟ من والديه ؟ فالأب يعامله كسيد يملك حق تصريف مقاديره وتوجيه حياته كيفما شاء ، عن غير وعى منه بحقيقة تكوينه النفسى والفطرى كنتيجة من نتائج الصدام الانسانى الذى أنبت جيله والأم تعتقد أنها تمنحه كل شيء اذ تنسج حوله ستارا زائفا من حنانها المصنوع من كلمات جوفاء .. كل حياته المنزلية أشكال مفروضة ، ينقصها الصدق والفهم ، ويعوزها التفاهم بين جيلين فقدت بينهما كل مقومات الثقة ..

وأما الفتاة التى مازالت فى ربيعها الرابع عشر ، فهى كائن لا يبين عن اتجاه ما ، ولاينحاز لفكرة بذاتها ، انها لاتنحاز حتى الى طبيعتها كفتاة .. قد نحس فى داخلها ــ من خلال تصرفاتها المادية ــ بعض الاهتزازات،

ولكنهما دائمـــا اهتزازات غير واضـحة أنها تتلقى من القديم ومن الحديث .. وتستنيم متلذذة لرغبة أمهـــا فى صياغتها على طريقتها التقليدية ـ أو ما تظن الام أنها الطريقة التقليدية ، وهى تسير فى الواقع راضية نحـو مستقبل مؤكد ، هو مستقبل الدمية التى يحركها صانعها بخيوط يمسك بها بين أصابعه ، لتأتى حركات خارجية شكلية لا معنى لها ولا مدلول .. هى فتاة حلوة تنبض بالبشر وبالمرح وتنطلق الى كل ما هو تسلية وترفيه ، ولكنها لاتقبل على العلم وعلى المعرفة فى رضى ، بل ربمـــا تتعلم لمجرد أن أبناء الطبقة الراقية من مثيلاتها يجب أن يتعلموا ، وربما كان هذا التصرف مقبولا من فتاة فى سنها ومن جيلها لأن انوثتها تتوق الى ماهو أحــر وأدفأ من البحث عن المعرفة ، الا أن هذا أيضا ليس مما يشـــغل بال فتاتنا «باميلا» ... انها لاتدعنا نحس حتى بأنوثتها، وقد نشك أحيانا فى أن لها طبيعة الأنثى المراهقة ..

هذه الاسرة . بما يحكمها من علاقات يسيطر عليها الزيف واستحالة التفاهم ، وبما ينطق به كل من أفرادها من لغة تختلف اختلافا بينا عن لغة الآخرين ، يدخـــل عليها ذلك الغريب الالمانى (بكل مايحمله سليل المانيـــا النازية فى دمائه من آثار التخريب والدمار ، وبكل مايمكن أن يواجه به أسرة أوروبية من ذكريات عن العنف والعداء) كما يدخل العامل المساعد على مادتين من المواد الكيمائية ليكشف عما فيهما من خصائص ، وليحلل كلا منهما الى

جزئياته ، وليخلط هذه الجزئيات بعضها أو كلها في تراكيب جديدة ، تحمل خصائص جديدة وفعاليات جديدة ، بينما هو ـ العامل المساعد ـ ثابت على حاله لايصيبه تغيير أو تبديل . ها هو ذا يتغلغل في أغوار كليف نقيضه الذي يستمتع بكل مايفتقر ولتر اليه من أسرة زمن ثروة ومن امكانية التحصيل العلمي ليكشف عن حقيقة الخلاف الجذري بينه وبين أبيه ، ذلك الخلاف الذي لايمكن علاجه الا بالفرار من بيت الأسرة .. فاذا علمنا فيما بعد أن سر اقبال ولتر على الانتحار هو تمسكه بالحياة في وسط الأسرة ، ولو كانت غريبة عنه ، ليجبر شرخا عميقا في بنائه الانساني ، رأينا أننا أمام شابين من جيل الأربعينيات ، الجيل الذي استولدته رائحة المدافع وأزيز الطائرات ورماد القنبلة الذرية المحمل بالفناء ، أحدهما باحث عن الاسرة ، والآخر يوشك أن يكون هاربا من الأسرة .. مركز درامي غني بالصراعات الانسانية على كل المستويات .. نجح الكاتب في استغلاله للكشف عن حقيقة الأزمات التي تمزق الأجيال الصاعدة في الشعبين اللذين صنعا الحرب العالمية الثانية :

كليف : اريدك أن ترحل .. لمصلحتك .. صدقني .. لمصلحتك
لقد تسبب وجودك بيننا في خلق مشكلات عاطفية لها آثار
بعيدة المدى .. هل لانك لم تنشأ في جو عائلي ، تتصور ان
العائلة هي افضل شيء في الوجود ..
لماذا تعتمد دائما على الآخرين ؟ أراه ضعفا مهينا

والتر : أنت لا تدرى شيئا .

كليف : يمكننى ان ارى .

والتر : ترى ماذا ؟ والدى ؟ ابى ؟ ايمكنك ان تراه .. فى زيه النازى ؟ .

كليف : ألم تقل ان والديك قد ماتا ؟ .

والتر : اجل ، قلت ذلك ، ولكنهما فى الحقيقة على قيد الحياة .. على قيد الحياة فى مولباخ وليس لى عم او غيره ..

كليف : كان أبوك نازيا ؟ .

والتر : اجل .. كان رجلا عظيما فى المدينة كل الناس تخشاه .. وانا ايضا كنت اخشاه .. وعندما اندلعت نيران الحرب ذهب .. ذهب ليحارب ، وغاب عنا ستة اعوام لم نره خلالها وعندما عاد .. كان لايزال نازيا .. وفى الوقت الذى كان فيه الآخرون يهاجمون النازى ويظهرون الكراهية لهم ، كان هو يشيد بهم ويقول « لقد ساعدتهم بكل ما استطيع » . وكان يقول « ان هتلر اعظم قائد انجبته المانيا بعد بسمارك ، ومع أن المانيا قد انهزمت فى الحرب فانها الآن اعظم بلد فى اوربا .. وسننتصر ذات يوم .. فلابد لنا من النصر .. » .. كان كل ليلة يجعلنى اردد الشعارات القديمة ضد اليهود والكاثوليك والاحرار..واذا ما نسيت مرة كان يضربنى .. وكلما كثرت أخطائى انهالت على الضربات ..

***

لعلك ترى الآن يا كليف مدى احساسى بضرورة ان يكون

للانسان أسرة .. انني انشد مكانا تحلق فوقه الأرواح الطيبة ..

ثم يتحدث مع الأم ، ربما ليبدد ما توهمته فى خلوة سابقة من أن توودده اليها نوع من الغزل يمكن تحويله الى علاقة جنسية ، وربما دون أن يكون قد فطن لهذه الحقيقة الصارخة :

والتر : مسز هارنجتون .. هل من الممكن لانسان أن يجد اما جديدة ؟

(لويز تجلس بلاحراك .. وقد تلاشت امارات الشوق من محياها ، وتجمدت تعبيراته .. اذ تحملق فيه) .

هل اسأت اليك ؟ .

لويز : (تبتسم فى تكلف) كلا بالطبع .. لقد تأثرت بكلماتك ..

والتر : (فى تأثر .. يركع) أنا فى غاية السعادة .. (فى شوق) لهذا أشعر بأننى استطيع التحدث اليك .. أتحدث عن كليف مثلا .. فالقلق يساورنى بشأنه لأنه ليس بعيدا الآن .. لست أعتقد أن الغيرة هى السبب .. ثمة شيء آخر .. شيء فى نفسه .. على وشك الانفجار كالزلزال ..

لويز : (فى برود) الا ترى أنك تبالغ فى تصويرك الى حد ما يا عزيزى ؟.

والتر : (وقد صدم) كلا .. اننى أعنى ما أقول .. هذا الفتى .. أوه .. من الصعب أن أشرح ما أريد ..

لويز : أشكر لك محاولتك .. ولكننى فى الحقيقة أكثر منك فهما لاولادى ..

ثم هذا هو يعيد المحاولة مع كليف بعد أن وصل الأخير فى صراعه مع والديه الى قمته وسقط فى هوة سخيفة من ظلام الحيرة :

والتر : كليف ؟ ماذا بك ؟ اانت بخير ؟ لماذا تجلس هكذا فى الظلام ؟ لقد كنت أتحدث مع والدك .. انه يظن انك تكرهه .. كليف .. لقد كان فراعنة مصر القدماء آلهة .. كل تصرفاتهم سليمة .. كل ما ينطقون به حقيقة وكل من قربوه اليهم اصبح عظيما ..

.. ولدى موتهم غطيت وجوههم باقنعة من الذهب .. يجب ان تتعلم كيف تغفر لوالديك اخطاءهما .. وان تغفر لهما انهما كانا من العامة عندما كنت تقدسهما.. ذات يوم .. ما الذى يخيفك اذن ؟ أهذا لافتقادك لصديقة من الجنس الآخر ؟ أو تظن ان الجنس سيغيرك..سيخلق منك انسانا آخر ؟ سيضعه فى عالم جديد حيث يصبح لكل شىء حولك معنى آخر ؟

ثم يقص عليه تجربته الجنسية الأولى ، مؤكدا أنها لم تغير منه شيئا وأن مشكلات الأمس مازالت هى مشكلات اليوم .. ثم يكشف له عن العلاج من وجهة نظره :

والتر : يمكنك ان تضع نهاية لكل هذا..يجب ان تذهب بعيدا عن هنا .. انت .. وليس انا .. فانت الآن .. فى هذه اللحظة بين شقي ال .. (يشير بيديه) ال .. انني لا اعرف اسمها ..

كليف : الرحى !!

والتر : اجل .. هي ذاك .. ويجب ان تنتزع نفسك من هذا الموقف .. عندما ينتهي الفصل الدراسي في كامبريدج لا تعد الى هنا .. اذهب الى اي مكان آخر .. انضم الى صديقك الغني .. التحق بعمل في احد المصانع .. فالمهم انك في اللحظة التي ستبعد فيها عن هنا ستكتشف نفسك .. سيقول لك الناس من تكون ..

هذا موقف والتر مع كليف ، وهو فى الوقت الذى يكشف له فيه عن حب والديه له ، يكشف له أيضا عن استحالة استمراره فى الحياة معهما ، وهو ذلك الفكر الملتهب الجديد النزاع الى حياة صادقة تحكمها القيم الانسانية الموضوعية ، لا القيم المادية الجافة التى ينادى بها مستر هارنجتون كحقيقة واحدة متفردة .. انه يدعوه الى تجربة حية أوسع وأغنى .. يدعوه الى النزول الى معترك الحياة : المعلم الاكبر . ترى هل تتغير مفاهيم كليف اذا اجتاز هذه التجربة ؟ هل ينتهى الى ما انتهى اليه والتر من الاحساس بأن الحياة بين أفراد هذه الأسرة ـ بكل مافيها من مفاهيم خاطئة ، ومن متناقضات ـ هى النعيم وهى السعادة التى ليس بعدها سعادة ؟ لا نظن .. أن كلا من الشابين قد اختار طريقه بالفعل وكلاهما واع مطلق الوعى بموقفه : كليف يريد أن يكشف عن الأسباب الحقيقية لسعادة الانسان ، وأن يشعر هو بالسعادة ، يريد أن يجند نفسه لخدمة هدف سام .. يريد أن يدخل معترك الحياة ، وأن يلتزم نحوها التزاما

نابعا منها .. يريد فى النهاية أن يفلت من الحدود الضيقة الشخصية لهذا المجتمع الانانى ، مجتمع الطبقة الوسطى المتعالية .

أما والتر فيريد أن يعيش فى انجلترا (أن يقطع صلته نهائيا بالجنس الألمانى وبالدماء الألمانية بأولئك الذين لا يريدون الا القوة والسلطة ، والذين تثيرهم فكرة الاخاء والمساواة ، لأنهم يريدون أن يشعروا دائما بالذنب ، ويتنفسون الهواء كى يعيشوا ، لأن رغبتهم فى أن يكرههم الناس أعمق من أية رغبة أخرى ، فمن هذه الكراهية يستمدون الاحساس بالعظمة .. حتى لو كانوا مكبلين بالأغلال ..) .. يريد أن يتزوج وأن ينجب أولادا .. وأن يكون له أصدقاء كثيرون من الانجليز .

انه يبحث عن السلام الذاتى ، ويريد أن يجده فى أحضان البورجوازية الانجليزية ، لأنه لم ينعم به فى أحضان البورجوازية الألمانية .. انه بورجوازى بطبعه وبفكره .. بينما كليف طموح الى أفق انسانى أوسع وأرحب ، وان كانت درجة نضجه الفكرية غير قادرة بعد على تحديد هذا الأفق . ولكن المهمة الحقيقية لوالتر ليست الكشف عن كليف أو عن باميلا ، وهما يمثلان النبت الجديد ، بقدر ما هى الكشف عن حقيقة العلاقة بين قطبى الأسرة ــ أو كما يقول هو «ا عن شقى الرحى : عن العلاقة بين مستر ومسز هارنجتون .

ولقد قام والتر بالفعل ، ربما دون أن يدرى هو نفسه ، بوظيفة الوسيط الكيميائى ليكشف عن الزيف الذى يبرقع هذه العلاقة الاجبارية بين الوالدين ، عندما أعلن للأم لويز عن احساسه الحقيقى نحوها بالبنوة ؛ وصرح لها أنه انما يريد أن يرى فيها اما ثانية ، فهزم فيها أنوثتها الجائعة الى غذاء شاب ، وهزم فيها كرامة الأنثى ، ومزق القناع الزائف الذى كانت تخفى تحته وجهها الحقيقى .. ثم يأتى الدور الذى قام به كليف - بعد أن فاجأهما فى وضع أخلاقى مريب - ليساعد على كشف الحقيقة الداخلية للاب ستانلى . ان كليف يصرح لأبيه فى نهاية القسم الأول من المسرحية بما رآه .. فكيف تصرف الأب ؟ ان طريقة تصرفه قبل هذا الظرف ، هى الامتحان الوحيد الذى يمكن أن يوضع فيه رجل فى مثل سنه ومسئوليته العائلية والاجتماعية ، ليبين عن أصوله الأخلاقية .. لقد بادرت اويز - بذكاء الأنثى - الى الهجوم ، فطلبت الى ستانلى أن يطرد والتر ، بحجة حماية ابنتهما باميلا ، فكيف يتصرف ستانلى ؟ من منهما يصدق ؟ والى أية جبهة ينحاز ؟ ربما ينخدع القارىء فى هذا الرجل عندما يراه يقول لوالتر قرب نهاية المسرحية :

ستانلى : امن المحتمل أن ذلك يرجع الى محاولتك مغازلة زوجتى ؟
.. انت أيها الحقير الألمانى القذر ؟ .. مادمت ألمانيا ..
فستظل المانيا الى الأبد .. تأخذ ماتريد وليذهب الآخرون
الى الجحيم .. ولكنك غبى احمق .. أكنت تظن انها
ستخاطر بكل شىء من اجلك ؟

ولكن القارىء سيصاب حتما بخيبة أمل شديدة فى ستانلى عندما يصل الى مشهد المواجهة الحاسم بين ستانلى ولويز وكليف بعد صفحات قليلة ؟

كليف : ألا تتحدث أنت يا ابى ؟ ماذا فعلتما لوالتر ؟

ستانلى : .. كنت أحدثه عما سمعته منك ليلة الأمس بشأن ما جرى بينه وبين أمك .

لويز : انــا ؟

ستانلى : بينك وبين المدرس الخاص لابنتك يا عزيزتى .. كان مشهدا رائعا .

لويز : ماذا قال لك ؟ كليف .. ماذا قلت ؟

ستانلى : لاتعبأى بما قال .. فانا لم اصدقه .

لويز : أريد أن أعرف ما الذى قاله كليف لك .

ستانلى : وماذا يهمك ؟ ان كل ما يقوله لا اهمية له .

كليف : اذن .. فانت لم تصدقنى ؟

ستانلى : أو تعتقد اننى افعل ؟

لكن الثار من كليف ـ الجيل الجديد ـ لايقف عند هذا الحد .. ان الأم تغمزه لتمسكه ببقاء والتر .. انها تتحدث بطريقة غير مباشرة عن شبهة علاقة جنسية شاذة تدفعه الى التمسك ببقائه :

لويز : او تظن انك وحدك الذى يستطيع أن يسال اسئلة محرجة؟ هبنى سالتك بعضها .. كان من المفروض ان تكون مسرورا لرحيل والتر.. ولكنك لم تسر ؟ لماذا ؟ هه ؟ لماذا لم تبتهج؟ انك تريده أن يبقى .. تريده أن يبقى كثيرا .. لماذا ؟

والملاحظ أن بيتر شـيفر يعتمد فى معظم أعمـاله المسرحية على هذا العنصر الغريب الكاشف أو ـ كما سميناه قبلا ـ العامل الكيميائى المساعد . وأنه يختار هـذا العنصر دائمـا من بيئة تتميز بالعنف فى أذهـان الجماهير ، ثم يكشف عن قدر غير قليل من الانسـانية الرابضة فى قلبه ، والتى تتنفس اذا وجدت المتنفس . .. فهو فى هذه المسرحية قد اختاره حفيدا لنازيى الألمان الذين تركوا على صفحات التاريخ بقعا شائهة من الدم؛ رهو فى مسرحية تالية ذات فصل واحد «العين العـامة The public Eye » (١٩٦٢) يختاره مخبرا بوليسيا موظفا فى مكتب للمخابرات البوليسية الخاصة .

وفى هذه المسرحية يقدم لنا زوجا من رجال الاعمال أيضا ـ تشارلز سيدلى ـ يشـك فى أن زوجتـه بيلندا سيدلى على علاقة برجل آخر ، ومصدر الشك أن جذوة حبها له قد خمدت وأنها تتغيب كثيرا عن البيت ،وتخرج فى أوقات غريبة ملفتة للنظر (فى السادسة صباحا مثلا) فيوكل مكتبا للمخابرات البوليسية الخاصة ليكشف له عن حقيقة الأمر . . ويقوم بالمهمة مندوبا عن المكتب مخبر لطيف يمتاز بخفة الدم ـ جوليان كريستوفرو ـ تنشأ بينه وبين الزوجة لطول ما راقبها ، علاقة صامتة تصـل الى حد أن كل منهما يقود الآخر ، دون ما كلمة ، الى الأماكن التى يهواها . . لقد نشأت بينهما علاقة صداقة من نوع قد يكون أرقى من الحب بمعناه المادى المتواضع

عليه ، وأصبح وقت الزوجة بيلندا ملكا خالصا للمخبر جوليان ، وكان من الممكن أن يستولى جوليان عليها ، لينقذها على الأقل من ذلك الزوج البورجوازى المغرور السطحى لولا أن شرف المهنة من ناحية ، وانسانيته الرائقة البيضاء من ناحية أخرى تدفعانه الى أن يبذل أقصى جهده فى اصلاح هذه الأسرة التى لايصيبها الا ضيق أفق الزوج وغروره الذى يعمى عينيه عن حقيقة الحب ومتطلباته الواقعية .. وأرجو الا يندم القارىء كثيرا اذا ضيع وقته فى قراءة هذه السطور من نهاية المسرحية :

جوليان : لا فائدة من مخاطبتها (يعني بيلندا) يا مستر سيدلى .. سوف لا تجيبك . لذلك كان من الأفضل ان تنصت الى . اليس كذلك ؟ انني احمل انذارها . لقد حطمها تصرفك بان عينت لمراقبتها مخبرا سريا حقيرا خبيثا وهذا يجعلها تتركك الى الأبد ..

تشارلز : بيلندا (بيلندا تحاول الاعتراض ولكن جوليان يشير اليها بالسكوت) .

جوليان : الا اذا .. حسن .. أنت سعيد الحظ .. فهناك كلمة الا اذا . لديك فرصة للاحتفاظ بها . ولكنها فرصة واحدة . وهي أنك ستحل محلي فى شوارع لندن (بلهجة رسمية) سوف تتبعها كل يوم لمدة شهر على بعد خمسين قدما ، وتذهب وراءها الى اى مكان تختاره . سوف تنظر الى ما تختاره هي ، وتستمع الى ما تريد هي الاستماع اليه سوف يجلس ، تقف ، تقفز او تتزحلق . تماما كرغبتها

هى . وطوال هذا الشهر، سوف لا تتبادلان كلمة واحدة، سواء فى المكتبة أو الشارع ، على المائدة ، او فى الفراش (ببساطة أكثر) واذا كان هناك شىء معين تريد أن تراه او تريها اياه ، عليك ان تقودها اليه - هذه هى رغبتك يا بيلندا .. اليست كذلك ؟ (بيلندا تومىء بالايجاب) انت مصممة على هذا الرأى .. اليس كذلك يا بيلندا ؟ (تومىء بالايجاب) والا فهناك الطلاق (تومىء بالايجاب) البتر (تومىء بالايجاب) انفصال نهائى .. (من ترجمة سهير الحارثى - الكاتب فبراير ١٩٦٤) .

والغريب فى المسرحيتين شاب ساحر ، وهو فى الحالتين يستجيب للانعكاسات العاطفية جميعها ، ويلائم كل المشارب ، ويتمتع بدرجة من الاخلاص العام للانسانية ترفعه الى درجة المثالية ، فوالتر فى هذه المسرحية «تمرين الأصابع الخمسة» يتلقاه كل من أفراد الأسرة كصديق أو كمحب : الأم تحلم باستجابته للدعوة الجنسية التى برقعتها بمهارة ، والأب يرى فيه شابا يستطيع أن يتحدث اليه بطريقة لا يستطيع التحدث بها الى ابنه كليف والابنة المسطحة التفكير ترى فى عدم تعلقه بها شيئا مفزعا ، والابن يرى فيه المعادل الفكرى الذى كان يبحث عنه .

وقد أشرنا فيما سبق الى اتجاه كاتبنا والكتاب المعاصرين فى المسرح الانجليزى وغيره من مسارح أوروبا، الى الواقعية التى تذكرنا بواقعية تشيكوف الفنية ، التى

تبحث فى أغوار الذات الاجتماعية ، محاولة الكشف عن كل مايهز المجتمع من عوامل اقتصادية وسياسية ، ونود أن نشير الآن الى أهمية توقيت هذا الاتجاه ، وبوجه خاص بعد طغيان مسرح العبث المبنى على نظرة يسودها التشاؤم واليأس ؟ وجه الأهمية أن الفنان الأوروبى قد بدأ يتخلص من رواسب المأساة الانسانية التى عاصرت وأعقبت الحرب الثانية ، وأخذ ينظر الى مستقبل الانسانية ويتمنى له اشراقة طويلة المدى ، من خلال الأجيال الصاعدة ، التى ولدتها لحظة غروب حمراء ، فأرادت وستظل تريد للانسانية شروقا باهرا يسوده السلام والعدل ، ولعل هذه القاعدة الانسانية المشرقة أن تغفر لهذا الكاتب ومعاصريه ردتهم الى القالب التقليدى للمسرح ، بعد أن اهتز هذا القالب فى الخمسينيات .
على أننا لانوافق على مايذهب اليه بعض النقاد — وبوجه خاص جون راسل تيلور الذى سبقت الاشارة اليه — من أن شيفر انما ينسج على منوال سابقيه من أساطين التقاليد المسرحية البريطانية ، وعلى الأخص بينيرو Pinero (سير آرثر وينج (Sir Arthur Wing ١٨٥٥ — ١٩٣٤) — ذلك أنه اذا كان يجمع بين شيفر وبينيرو صدورهما عن واقع مجتمعيهما وتصويرهما لمشاكل مجتمعيهما ، واهتمام كليهما بقضية المرأة ، الا أن شخصيات بينيرو معزولة وفردية وتكاد تلامس الأنماط ومعظم مسرحياته تميل الى ارضاء أذواق جماهير

عصره ، اما بالفارس واما بالميلودراما ، بينما شيفر يصور في أعماق المجتمع بكل مايحمله عصره من أوزار التطور الفكرى والاقتصادي والميكانيكى ، ويحمل شخصياته عبء هذه القيم الفكرية والاقتصادية الجديدة (دون أن يحمل هذا المعنى بالطبع انكار فضل بينيرو على المسرح الانجليزى الحديث وان كان هذا الفضل فى الواقع راجعا الى اقتفاء طريق الأستاذ النرويجى العظيم هنريك أبسن) وقد كتب شيفر بعد مسرحية « تمرين الأصابع الخمسة» مسرحية طويلة أخرى لم يتح لها أن تعرض بعد هى : «الصيد الملكي للشمس
« The Royal Hunt of the Sun
وقد كتبت خصيصا لفرقة شكسبير الملكية فى الدفيتش، والسبب الحقيقى فى عدم عرضها حتى الآن هو أنها تحتاج الى أبحاث فى حضارات شعوب غريبة على الشعب الانجليزى ، وانها تحتاج الى ثمانين ممثلا ، هذا عدا مسرحيتين من فصل واحد عرضتا فى عام ١٩٦٢ ذكرنا منهما مسرحية «العين العامة» أما الأخرى فهى «الأذن الخاصة The Private Ear » .

ان مسرحية «تمرين الأصابع الخمسة» تتميز بين المسرحيات الحديثة بحيوية فائقة وبحوار يجمع بين الواقعية وروعة البناء الفنى ، بحيث يسلم « الينا مسرحية متكاملة لاتعترضها هفوة أو سقطة أو لحظة ركود . وهى فوق هذا تتميز بالموضوعية المطلقة ، فنحن لانحس بذهن

الكاتب ولا بقلمه ، عبر الشخصيات وحوارها ، انه لا يفرض فكرة شخصية بعينها ، ولايطل برأسه من خلال شخصية ما ... وهذا فى الغالب خطر من الأخطار التى يقع فيها كثير من كتاب الجيل المعاصر بدافع من رغبتهم الصادقة فى المشاركة فى توجيه خطأ المجتمع نحو مستقبل أفضل .

وقد عرضت المسرحية فى المسرح الكوميدى فى لندن ، فى ١٦ يوليو ١٩٥٨ ، ولعب أدوارها هؤلاء الممثلون :

ستانلى هارنجتون	رولاند كالفر	Roland Culver
لويز	ادريان آلان	Adrianne Allen
كليف	بريان بدفورد	Brian Bedford
باميلا	جوليت ميلز	Juliet Mills
والتر لانجر	ميشيل بريانت	Michael Bryant

وقام بانتاجها جون جيلجود John Gielgud

ولعل من المفيد أن نورد هنا نقد J.W. Lambert الذى نشر فى دليل المسرح السنوى (لعام ١٩٥٩) لهذه المسرحية :

قدم بيتر شيفر ، بمسرحيته «تمرين الأصابع الخمسة» انتاجا تجاريا غاية فى التوفيق ولا أقصد

بكلمة « تجارى » أية اهانة ، وانما أعنى معناها المستقيم . انها قصة ضبابية الحواف . وثقتنا فى قدرة مستر شيفر على كتابة الحوار الضبابى ، وصياغة المشاهد ذات الأثر الديناميكي ثقة مطلقة . وقد تأكدت هذه الصفات وتجسدت فى أداء بريان بدفورد ــ الذى مثل دور الابن ــ وهو دور صعب يخاطر صاحبه بفقدان تعاطف الجمهور بين لحظة واخرى ؟ وادريان آلان التى قامت بدور الأم الغبية المخربة من الداخل ، التى رفعت العرض بما نجحت فى تجسيده من جمود الشخصية ، الى درجة تجعله أهم العروض المسرحية فى بريطانيا اليوم (١٩٥٩) ، وبوجه خاص رولاند كالفر الذى مثل دور الأب ، المطاط ، غير الواضح ، العطوف المخطىء .

ولا شك أن مسلسلة « المسرحيات العالمية » اذ تقدم لنا هذا المثل من المسرح الانجليزى الحديث ، وغيره من الانتاج الحديث فى المسرح العالمى، انما تقدم للمسرح المصرى والعربى بوجه خاص ، وللقارىء العربى بوجه عام ، خدمة جليلة ، اذ تيسر له الاطلاع على آخر تطورات البناء المسرحى فى أنحاء العالم ، وتتيح للمتخصصين سبيل الاتصال الدائم بالذهنية المسرحية العالمية وما يعتريها من تغير مطرد .

ونحن اذ نرحب بهذه اللفتة وما سبقها من لفتات طيبة للمسرح الحديث ، نأمل أن تنجح هذه المسلسلة فى

أن تجتاز بنا رحلة سريعة عبر العالم لتعرض علينا ملخصا غنيا لتطوره المسرحي فى السنوات العشرة الأخيرة ، لعل هذا أن يضيف الى معلوماتنا ما يحفزها دائما الى اجتياز آفاق فكرية وتكنيكية جديدة لاتزال مجهولة لنا .

سعد أردش

● تمرين الأصابع الخمسة

المنظر

المنزل الريفى لأسرة هارنجتون فى مقاطعة سفولك ٠ والمنظر يسمح لنا بأن نرى جزءا لابأس به من هذا المنزل ٠٠ نرى حجرة الجلوس ٠٠ الصالة ٠٠ والممر والغرفة التي تتلقى فيها باميلا دروسها ٠ أما حجرة الجلوس فتشغل كل الطابق الأرضى وهى مؤثثة أثاثا فاخرا ٠ يبرز بوضوح شخصية المسز هارنجتون ٠٠ وينطق بما لها من ذوق رفيع ٠ كما يدل على أنها تميل الى احداث شيء من التغيير بين الحين والآخر ٠ فاللمسات التي نراها فى هذا المنزل الريفى لاتتفق فى الواقع مع بساطة الريف فهنا الكثير مما يوجد فى المدينة ـ المدينة الفخمة ـ وهو أكثر مما تقبله حياة الريف ٠ فالأثاث من الطراز الحديث الذى يجعل الزوج يشعر ويبدو دائما أنه ليس فى مكانه الصحيح ٠

الى اليسار ـ (بالنسبة للجمهور) ـ أريكة ومنضدة صغيرة ٠ والى يسار الأريكة بالقرب من الباب الخارجى توجد منضدة عليها مصباح وبجواره جهاز التليفون ٠

وهناك أيضا مقعد (فوتيل) وثير الى يمينه منضدة مستديرة ـ والمقعد والمنضدة يشغلان المساحة الواقعة بين مكان اجتماع الأسرة ومكان تناول الطعام فيها ، وهو يقع الى اليمين وفى اتجاه مقدمة المسرح مائدة الطعام وحولها ثلاثة مقاعد ودكة مكسوة فى اتجاه أسفل المسرح ٠ والحائط فى مؤخرة المسرح مبنى بالطوب ـ وفى موازاة المائدة ـ وفيه مدفأة كبيرة ٠٠ وهناك أيضا مسند محفور بالجدار ومغطى بوســادة

حمراء • وبداخل المدفأة التي تحاذي ارتفاع المسند نرى حامل الحطب واناء من النحاس الأصفر به أوراق شجر خضراء •

أما الحائط الأيمن ففيه نافـــذة على الطراز الفرنسي تتسرب من خلالها كل الأشعة التي تضيء كافة نواحي الغرفة ـ أشعة الخريف المتسللة خلال حديقة عتيقة في أسفل النافذة نرى مقعداً منحوتا بالجدار ـ يسمح ارتفاعه بأن تستخدمه المسز هارنجتون كرف جانبي •• وعليه مصباح وآنية للزينة منقوشة بصور الأعشاب والأوراق الخضراء بها أعناب وأوراق شجر • أما الباب المؤدي الى الحديقة فيقع بعد النافذة في اتجاه مقدمة المسرح •• الى يسار هذه النافذة وعلى نفس الحائط مع المدفأة ـ نرى باب المطبخ ـ وفي مؤخر منتصف المسرح نرى (كومودينو) وفوقه شمعدان من الكريستال وصنية بها زجاجة ويسكي واناء للماء وبعض الكئوس ومصباح • وفي أسفل السلم المؤدي الى الطابق العلوي الذي يقع الى يسار (الكومودينو) نرى حاملا من الصيني على شكل مظلة عليه حامل مغطى بالأوراق الخضراء •

وخلف الأريكـــة يمكن رؤية الردهة ـ الضيقة وتضم الأشياء المعتادة في مثيلتها من الردهات وهناك مرآة مثبتة بالجدار ، ومشجب عليه القبعات والمعاطف ويفضي اليها الباب الخارجي كما يبدأ منهـا السلم الذي يؤدي الى الممر ـ وهو يحتل رقعة ضيقة ولكنها رئيسية في وسط الساحة أعلى حجرة الجلوس •• وعلى هذا الممر يقع باب غرفة نوم والتر الى اليمين وهذا الباب يجب أن يكون منزويا وغير ظاهر ظهورا كاملا • والى يسار هذا الباب يوجد ممر آخر ضيق يؤدي الى غرفتي النوم (غرفة كليف وغرفة الوالدين) والى حمام ولكننا لانستطيع رؤيتها • ولكن نرى مع ذلك نافذة في حائط الطابق العلوي •

وفي أقصى اليسار نرى بضع درجات تفضي الى مدخل ومنه الى غرفة الدراسة • وهي تقع أعلى غرفة الجلوس وبالضبط فوق المنطقة

حيث توجد الأريكة . وهذه الغرفة تنم عن أنها غرفة باميلا . فحاجياتها مبعثرة هنا وهناك .. كتب .. لعب قديمة .. وما اليه .

في مقدم الغرفة نرى منضدة بيضاوية الشكل تذاكر عليها وحولها مقعدان . والجدار الخلفى يحتوى على الباب المؤدى الى غرفة نومها ، دولاب كتب ومدفأة غاز (أما الجدار الواقع الى اليسار ففيه نافذة عليها ستائر زاهية ومصباح حائط ومكتب مدرسى قديم والى يمينه مقعد خشبى) .

انه منزل متناسق .. يدل على عناية فائقة .

والمنظر كله على المسرح يدل على تناسق المنزل وعلى اللمسات النسائية التى تهتم بتنظيمه .

الفصل الأول

المنظر الأول

صباح يوم مشرق من أيام السبت - فى أوائل سبتمبر عندما ترفع الستار - نرى ستانلى وزوجته لويز وقد استيقظا من النوم •

ستانلى جالس على كرسى فوتيل يدخن غليونه ويقرأ صحيفة الصباح اما لويز فترى جالسة على كرسى الى المائدة تحتسى القهوة •

ستانلى فى منتصف العمر - قوى البنية - تبدو عليه امارات الاعتداد بالنفس - وان يكن ثمة شىء من القلق وعدم الاستقرار يسيطران عليه •

لويز فى الحلقة الرابعة من عمرها - ممشوقة القوام - تتجاوب ملابسها مع آخر صيحة فى عالم الأزياء - - ولا تتناسب مع الثياب التى تلبس عادة فى عطلة نهاية الأسبوع وخاصة فى الريف وسلوكها - على وجه العموم - ينم عن اهتمامها البالغ بأحدث المبتكرات فى الموضـــة وفى الديكور •• لا عن اصالة وانما عن تكلف - وهى

تتمتع بقسط وافر من الجمال – وبملامح جذابة أخذ منها كليف ابنها الكثير .

ستانلى : (ينظر فى ساعته) ألم يستيقظ كليف بعد ؟

لويز : كلا .. لقد تركته غارقا فى النوم .. فقد وصل فى ساعة متأخرة من ليلة أمس .

ستانلى : كم كانت الساعة عندئذ ؟

لويز : لا أعرف .. لم اكن فى انتظاره .

ستانلى : غريب جدا !!

(لويز تنظر اليه بقلق ثم تحتسى القهوة ــ كليف يظهر أعلى الدرج الموصل الى الطابق العلوى ــ وهو شاب فى التاسعة عشرة من عمره خفيف الحركة سريع الانفعال شديد التأثر ولكنه جذاب، وهو من الشبان الذين تبدو عليهم علامات الذكاء المبكر .. والنضوج الفكرى الذى يتعدى النضوج العاطفى بمراحل) .

كليف : (مناديا) باميلا .. (لايتلقى ردا .. يهبط الى الدور الأرضى .. يتردد قبل أن يدخل غرفة الجلوس ــ فهو يشعر بأنه قد تأخر فى النوم) .. صباح الخير .

ستانلى : بل قل مســـاء الخير .. ماذا تظن ؟ هل تظن أنك فى فندق ؟

كليف : معذرة .

لويز : (بسرور وعطف بالغ) صباح الخير ياجوجو .. هل نمت جيدا يا حبيبى ؟

كليف : (وهو يجلس فوق المائدة) .. نعم .. شكرا لك ..

لويز : الا تقبلنى قبلة الصباح ؟ (يقبلها) .. رائع .. (تشير الى طبق البيض الذى أعدته له) أخشى ألا يروقك طبق البيض هذا بعد أن أصبح باردا . دعنى أعد لك طبقا آخر .

كليف : كلا .. هذا يكفى .. لا بأس به .

لويز : انه عمل سهل يا حبيبى .. من السهل أن أجهز لك آخر غيره ياحبيبى .

كليف : كلا .. هذا الطبق يكفى .. شكرا لك يا أمى . أين بامبلا ؟

لويز : (وكأنهـــا أعدت مفاجأة) .. خرجت تتنزه مع مدرسها ..

كليف : ماذا تقصدين بحق السماء .

لويز : (بدهاء وهى تصب له القهـــوة) مع مدرســـها

ياعزيزى .. الا تعرفه ؟ الشاب الألمانى الذى اتفقت معه فى لندن على الحضور صباح كل يوم للتدريس لها .. نعم .. رأيت أن يقيم معنا بصفة مستمرة . كأحد أفراد الأسرة .

كليف : اتمنين بذلك أنه يقيم معنا .. الآن ؟ هنا ..

لويز : (بسرور) تماما .. أليس هذا مما يسرك ؟؟ لقد جاء معنا فى قطار السادسة والنصف أمس .. أليست هذه مفاجأة كبرى يا عزيزى ؟ لقد طارت باميلا فرحا عندما علمت بذلك .. واعتقد أنك ستسر لذلك أيضا .

كليف : اننى لم أتعرف عليه بعد .

لويز : لكنك ستتعرف عليه الآن يا حبيبى .. انه شاب ظريف ، ثم اننى أرى انه قد حان الوقت ليصبح لك بعض الأصدقاء من هذا النوع الراقى . فهو يتمتع بأخلاق عالية وثقافة رفيعة وأدب جم .. ألم أذكر دائما انه يجب علينا أن نذهب الى أوربا كى نشعر بمدى جهلنا ؟ .. (تتجه نحو المطبخ) .

كليف : (وقد صدمته كلماتها) حسن .. ومتى تقرر كل ذلك ؟

ستانلى : صباح الأمس فى لندن بعد انصرافك من البيت .. الا يروقك هذا القرار ؟

كليف : لا .. والواقع انى أراها فكرة سخيفة .. اعنى لا ضرورة لها .

ستانلى : أما أمك ، فترى العكس .. كل الأسر الراقية تستقدم مدرسا خاصا لأولادها .. وحيث اننا سنصبح فى عداد الأسر الراقية ــ سواء رضينا أم لم نرض ــ فلابد أن يكون عندنا مدرس خصوصى .. اذ ليس من المعقول فى هذه الحالة أن نرسل ابنتنا الى احدى المدارس العامة .. ثم اننى أستطيع دفع نفقات المدرس الخصوصى .. فالمال وفير .. لدينا منزل فى العاصمة .. ولابد من أن يكون لنا منزل فى الريف .

(لويز تخرج من المطبخ ومعها الخبز لكليف)

لويز : كنت ترغب دائما أن يكون لنا منزل فى الريف !

ستانلى : نعم .. منزل صغير نقضى فيه عطلة نهاية الأسبوع .. وليس منزلا كبيرا فخما كهذا .. (ينهض .. ثم مخاطبا كليف) ولهذا السبب عندما امتلكنا المنزل الريفى .. كان على المدرس الخصوصى أن يأتى أيضا .

لويز : (وقد جلست الى يسار المائدة) استمع الى يا ستانلى .. هذا أول يوم يقضيه والتر هنا ، وجدير بنا أن نحسن معاملته وان نرحب

بقدومه .. ولتحتفظ بآرائك لنفسك .. فنحن لا نريد سماعها .

ستانلى : لا تريدون سماعها ! ان كليف يريد سماعها .

لويز : حقا يا كليف ؟

كليف : حسن ! نعم .. اعنى كلا .. الا ترون أن الوقت غير مناسب لمناقشة هذا الموضوع ؟

ستانلى : ألم تقل ان فكرة احضار مدرس هى فكرة سخيفة .

كليف : (فى كآبة) حسن .. لم أقصد أنها سخيفة حقا .. و ..

لويز : فلتتناول افطارك يا حبيبى .

ستانلى : (فى قلق مخاطبا ابنه كليف) لماذا عدت متأخرا ليلة أمس ؟

كليف : (بعصبية) كنت مرتبطا بعمل فى لندن .

ستانلى : (وقد جلس الى يمين المائدة) عمل ؟

كليف : نعم .. كلفت بمشاهدة أحد الأعمال الفنية وكتابة مقال عنه لينشر فى احدى المجلات .

ستانلى : أوه .. فى التيمز .. على ما أظن ؟؟

كليف : كلا .. انها فى الحقيقة ليست مجلة مشهورة .

ستانلى : ولكن لماذا طلبوا منك ذلك ؟

كليف : الواقع أننى .. أنا .. الذى طلبت .. وحصلت على تذكرتين مجانا .

ستانلى : لأى غرض ؟؟

كليف : لمشاهدة هذا العمل الفنى .. فقد كان مسرحية

ستانلى : (مبتعدا) .. وهل كانت جيدة ؟

كليف : نعم .. كانت رائعة فى الواقع .

لويز : وما تلك المسرحية يا عزيزى ؟

كليف : الكترا .

ستانلى : وماذا تكون « الكترا » هذه ؟

لويز : (فى دهشة بالغة) هل تعنى ذلك .. هل تعنى ذلك .. هل تعنى ذلك حقا يا ستانلى ؟؟

ستانلى : أعنى ماذا ؟

لويز : حقا يا ستانلى .. على أن أتذكر أحيانا من تكون، يجب الا أنسى من تكون ؟؟

ستانلى : (بهدوء) فلتخبرينى أنت اذن .. هيا .. علمينى .

لويز : (باستعلاء) يا عزيزى عليك أن تشرح ذلك لأبيك .. هيه ؟

(كليف يجلس ويأكل)

ستانلى : (مخاطبا كليف) حسن .. تكلم .

كليف : (بصوت منخفض) انها مسرحية اغريقية .

ستانلى : أوه .. واحدة من تلك المسرحيات ..

لويز : (فى خفة لانقاذ الموقف) ومن قام بالتمثيل يا عزيزى ؟ لورانس أوليفيه ؟ ياله من رائع فى تلك المآسى الاغريقية .. أليس كذلك ؟ لا أستطيع أن أنسى تلك الليلة التى فقأوا فيها عينيه — لقد أطلق صرخة ظلت أصداؤها تتردد طويلا فى أذنى صرخة مروعة كصرخات الوحوش فى الغابات .

ستانلى : (مخاطبا كليف) وهل هذه ماتسمونه الثقافة ؟!

كليف : ماذا ؟

ستانلى : فقء أعين الناس .

كليف : أنا لا أدرى ماذا تعنى الثقافة ، وأغلب ظنى أن لها ثمة علاقة باللآلىء .

لويز : هراء .. أنت تعرف جيدا الذى يقصده أبوك . ليس المهم فقء أعين الناس .. انما المهم هو النظم .. ستانلى .. انا لا أتوقع انك ستفهم ذلك بالطبع .

ستانلى : (مخاطبا كليف) النظم .. أهذا ماتعتزم دراسته عندما تلتحق بكامبردج فى الشهر القادم ؟

كليف : نعم .. تقريبا .

ستانلى : هل لى أن أعرف لماذا ؟

كليف : حسن .. نعم الشعر فى حد ذاته مقيد .. مثل الفضيلة ! .. ومثل سائر الفنون الأخرى .

ستانلى : وهل هـذا أنفع ما اهتديت اليه .. لتمضية وقتك ؟؟

كليف : النفعية ليست ذات موضوع . لا شـأن للنفعية هنا .

ستانلى : هل أنت جاد فعلا ؟؟

كليف : أجل !

ستانلى : (وهو يرمقه فى وقار) استمع الى يابنى .. ان فكرتك عن الحياة والعالم الذى تعيش فيـه فكرة خاطئة (لويز تقدم لكليف سـيجارة وكانت قد أشـعلتها لنفسـها) أنت لا تدرك أنه بمجرد انتهائك من دراستك فى هذه الكلية التى تصر أمك على الحاقك بهـا لابد أن تعتمد على نفسـك فى مواجهة أعباء الحيـاة .. فأنا لن أكون هنـا الى الأبد حتى أفى بها .. وكل ما تقوله عن الشـعر وعن الثقـافة كلام جميل .. جميـل بالنسـبة لهـؤلاء الأثرياء والمرفهين الذين لا تمـل أمك من الحديث عنهم (مشـيرا الى لويز ، ينهض ويسير

بضع خطوات) واذا لم تستطع أن تعتمد على نفسك .. فلن تصبح شيئا .. فلتع ذلك جيدا .. ولتعلم أن هؤلاء الأفاقين الذين ترافقهم لن يساعدوك وقتئذ .

كليف : أنت لا تعرف أصدقائي .

ستانلى : بل أعرفهم لقد رأيتهم .. فتية مائعون .. يهيمون فى طرقات لندن ، ويطلقون الضحكات الصاخبة ـ يحتسون الخمر ويرتدون الملابس البوهيمية .. أتستطيع أن تخبرنى مع من خرجت ليلة أمس مثلا ؟

كليف : مع تشاك ..

ستانلى : تشاك ! .. ذلك الفتى الذى لا يستحم أبدا ! أليس هو الذى يغنى فى المقاهى .. أليس هو الذى يصر على البقاء فى المدرسة حتى يبلغ سن الثلاثين معتمدا على الاعانات الحكومية ؟ يا لها من طريقة فاضلة للحياة .

(ستانلى يتحرك حتى المنضدة فى الوسط ويشعل غليونه)

لويز : (بانفعال ـ وتتجه الى نفس المنضدة لتتناول حقيبتها) كنت أظن أن من دلائل النضوج أن يطلب الانسان المزيد من العلم . ولكن يبدو لسوء الحظ أننا لم نولد أيتاما ونتعلم فى مدارس النحو

مثلك يا عزيزى ، ومن سوء الحظ أيضـا أننا لم نكن عصـاميين ولم نكافح حتى نمتلك مصـنعا للأثاث مثلما فعلت . (تخرج المنديل من الكيس) نحن لا نستطيع أبدا أن نحتمل مثل هذه المعاناة ولا نستطيع التخلى عما نحلم به (تقول ذلك وهى تحمل أحد الأطباق فى يد وأبريق الشاى فى اليـد الأخرى .. تقف قريبا من يسـار باب المطبخ ـ تنـادى كليف ليفتح لهـا البـاب) .. جوجو . الباب .. (تختفى لويز داخل المطبخ ويتجه كليف يسـار المـائدة ويلتقط الصحيفة ـ يجلس على الأريكة) .

ستانلى : (وهـو يتنـاول عصـا الجـولف من جانب الكوميدينو) حسن .. أراك فى وقت آخر .. الااذا جئت معى لزيارة جوبنتون (صمت) كلا .. لاداعى (صمت) يمكنك أن تخرج للنزهة فى الهواء الطلق. فهذا أفضل من البقاء فى المنزل .. (يرمقه بنظرة فاحصة) أتعرف أننى لا أفهمك ؟ أنا لا أفهمك على الاطلاق . (لويز تخرج من المطبخ وتغلق الباب) .. لا أفهمك على الاطلاق . (ستانلى يخرج من الباب الأمامى) .

كليف : الافطار كالعادة !

لويز : (متجهة ناحية اليمين الى كرسى المـائدة) انهـا احدى نوباته . يا عزيزى .

كليف : آوه .. !! نعم ..

لويز : جوجو .. كم اتمنى أن تكون سعيدا هنا يا حبيبى ! أريدك أن تحس بالسعادة حقا لا أن تتظاهر بها .. ولهذا السبب بالذات طلبت من أبيك أن يشترى هذا المنزل .. بعيدا عن لندن . حتى ننعم بالهدوء والراحة فى هذه الضاحية .. فلتكن سعيدا يا حبيبى ولا تخيب ظنى .

كليف : (ينهض ثم يرفع يده بالتحية ويقترب منها ثم يركع أمامها) مولاتى .. أيتها الامبراطورة ..

لويز : (تمد له يدها فيلثمها) انهض !

كليف : الامبراطورة لويز .. الملكة الحزينة .. ذات العينين السوداوين ، القادمة من وراء البحار ـ هل لى أن أتلقى أوامرك يا صاحبة الجلالة ؟ أنا رهن اشارتك يا سيدتى .

لويز : لقد قلتها منذ لحظات . كن سعيدا .

كليف : حسن .. أعدك بشرفى .. شرف الحارس الأمين .. وبغطاء رأسى .. غطاء رأسى المصنوع من فراء الخراف .. أعدك بأن أضحك ستة ضحكات عالية وأقهقه اثنتى عشرة مرة يوميا ..

لويز : يا حبيبى .. جوجو .

كليف : ماما .. (يتعانقان فى حرارة) .

لويز : والآن .. تذكر أنك قطعت وعدا بأن تكون سعيدا ، وعندما تكون سعيدا أشعر أنا الأخرى بالسعادة . واياك أن تخفى عنى شـــيئا يحزنك . حينئـــذ ســـأشعر بالشـــقاء والألم .. لاتنس ذلك .. ولا تدع القلق ينتابك .

كليف : حسن يا مولاتى (

(تطبع قبلة على جبينه)

لويز : (تنهض) تعـــال معى الى المطبخ .. سأغســـل الأطباق وأنت تجففها ولن تستغرق هذه العملية أكثر من خمس دقائق .

كليف : بل عشرين دقيقة .. لمـــاذا لاتؤجـــرين خادمة لأداء أعمال البيت ؟

لويز : (تذهب الى المائدة وتضع عليها حاجياتها «ساعة اليـــد والمجوهرات ») لقـــد جربنـــاهن كما تعلم وقاسينا الكثير من مشاكلهن وأعذارهن وتخلفهن عن الحضـــور من يوم لآخر .. يوم للدراجة التى تحطمت فى الطريق .. ويوم آخر بسبب المرض . وهكذا الى مالا نهاية .. ثم ان عمل البيت فيـــه تسلية وأغلب ربات البيوت يقمن به فى هذه الايام .

(كليف ، وقد اقتنع ، يتبعهـــا الى المطبخ الذى يبقى بابه مفتوحا) .

باميلا : (تدخل مسرعة من الباب الأمامي ـ وتنادى والتر القادم خلفها) هيا .. أسرع يا والتر (ترتقى درجات السلم) انت أبطأ من رأيت فى حياتى .. لابد أن التعب قد نال منك .

(باميلا فتاة في الرابعة عشرة .. خفيفة الحركات مثل أخيها ولكنها ـ على عكسه ـ مرحة لا تعرف الحزن) .

والتر : (وهو يعلق سترته وقبعته على المشجب فى الردهة) اننى اكبر منك سنا .

(والتر شاب فى الثانية والعشرين من عمره ـ رشيق ـ أنيق الهندام ، يكتنفه غموض يميزه عن الآخرين ـ يبدو أنه سعيد بتلميذته الصغيرة) .

باميلا : (تصعد السلم الى حجرة الدرس) لو سبقتك فلن آخذ درس الفرنسية اليوم .

والتر : أوه .. كلا لن اعفيك منه بهذه السهولة ..

(باميلا تدخل الحجرة بسرعة وتغلق الباب وتقف خلفه)

والتر : هيا ..

باميلا : (من الداخل) ماذا ؟

والتر : درس الفرنسية .

باميلا : انك تقتحم على خلوتى ياسيدى .

والتر : افتحى الباب .

باميلا : لاى سبب ؟؟

والتر : لدرس الفرنسية .. هيا افتحى الباب .

(باميلا تفتح الباب رغما عنها ثم تسرع الى غرفة نومها وتختفى داخلها)

باميلا : (من بعيد) ولكن أليست قسوة أن تفكر فى الفرنسية فى هذا البرد القارس ياوالتر ؟؟

والتر : حقا ؟ حسن سأشعل مدفأة الغاز اذن .. أين الثقاب ؟

باميلا : على قاعدة النافذة .

(والتر يشعل المدفأة ــ باميلا تخرج من حجرة نومها ومعها كراسة الانشاء) ..

والتر : حسن .. صرفى فعل «يتكلم» فى الزمن المستقبل

باميلا : انا سأتكلم ..

والتر : حسن .

باميلا : (تسكت قليــلا) أنا أتكلم . انت تتكلم . هـو سيتكلم . هم سيتكلمون .

والتر : رائع !! هذه أول مرة لا تخطئين فيها .

باميلا : فلتذهب الفرنسية الى الجحيم .. لشد ما أمقتها .

والتر : ولماذا ؟

باميلا : لأن فرنسا دولة عفات عليها الزمن أنا شخصيا أفضل أن ندرس جميعا الروسية والأمريكية .

والتر : ولكن الأمريكية كالانجليزية .

باميلا : أوه .. كلا .. هناك اختلاف بينهما .. فى استعمال بعض الكلمات أو حتى فى نطقها .. فكلمة «دام» مثلا تعنى فى الأمريكية بنت صغيرة . أما فى الانجليزية فتعنى فتاة كبيرة .

والتر : حقا ؟

باميلا : نعم .. اننى أعرف الكثير عن امريكا من مارى. انها صديقتى الوحيدة هنا .. ولابد أن تتعرف بها .

والتر : وأين تقيم ؟

باميلا : فوق الاسطبلات فى حارة كرافن .. وعندما تراها ستقع من أول وهلة .

والتر : أقع ؟ أقع فى غرامها ؟

باميلا : طبعا .. مامى تقـول انها من العامة .. لمجرد انهـا ترتدي الجـوارب الفـاقعة الألوان وتتفوه بالألفاظ الأمريكية دائما . كما أننى أعلم أن أمهـا تحتسى الخمر ولهـا عشـاق وغير ذلك .. ولكن يمكنك أن تلتمس لها العذر عندما تعلم أن زوجها قد توفى ولذا لا لوم عليها .

والتر : هيه .. ولمجـرد أنها تعرف بعض الألفـاظ الامريكية فهى تعرف كل شيء عن أمريكا ؟

باميلا : كلا بالطبع .. يالك من قاس .. بل لأن لهـا صديقا امريكيا فى سلاح الطيران .

والتر : وكم تبلغ من العمر ؟

باميلا : (بكبرياء) ستة عشر عاما .. ومع ذلك فسنها منـاسب لأنهم يفضلون الصـغيرات .. لا .. لا أعتقد ذلك حقا .. حسن ، فهى أحيانا ترتدى البنطلون الأسود الضيق وتسير فى الطرقات بطريقة مثيرة .. وأحيانا تذهب الى أحد النوادى الليلية فى « ابسويتش » تحت المطعم البولندى ولكن أمها تؤنبها وتمنعها من الخروج بهذا الشـكل ولذلك تنتهز أية فرصة لتتسلل من البيت دون أن يراها أحد .

والتر : مثلما تفعل الساحرات .

باميلا : ساحرات ؟

والتر : عندما يذهبن لتقديم القرابين

باميلا : القرابين ؟؟

والتر : نعم .. للشـــيطان الذى كن يعبدنه .. وكن يتسللن بنفس الطريقة ويذهبن الى لقائه ..

باميلا : أوه .. فليذهب الى الجحيم .. انك تتكلم كما لو كنت رأيته .

والتر : (فى وقار) الشـيطان ؟ لقد رأيته .

باميلا : أين ؟

والتر : حيث يعيش .

باميلا : وأين يعيش ؟

والتر : حيث ولدت أنا .

باميلا : وماذا كان يفعل ؟

والتر : كان جالسا .

باميلا : أين ؟

والتر : وراء عيون الناس .. (وقد لاحظ اضطرابها) ها .. أليس هذا مكانا مناسبا له ؟

باميلا : وهل تحن اليه ؟

والتر : الى ماذا ؟

باميلا : الى بيتك .

والتر : ولكنه لم يكن بيتى .

باميلا : ولو .. لابد أن هنـاك ثمة أشياء تفتقدها .. أعياد الكريسماس مثلا .. أو أعياد ميـلادك .. أو أى شىء من هذا النوع .

والتر : أعياد الكريسـماس .. ربما .. فهى هنـاك ـ حيث ولدت ـ أجمل منها هنا .. هناك .. فى مولباخ تبدو النجوم أكثر لمعانا .

باميلا : النجوم فقط ؟

والتر : (فى شبه مرح) كلا .. والصقيع أيضا .. انك تشـاهدينه عبر النهر .. ويمـكنك أن تذهبى بالليل بمفردك لتنزلقى عليه وتقطعى عدة أميـال فى الظلام والبرد الشديد .. وفجأة تقترب الأضواء منك وتسـمعين أصواتا تدنو فاذا هى أصـوات مجموعة من الشـباب المرح يحملون ثمار الجـوز والفواكه والروم الدافىء .. يقدمونه لك تحيـة العام الجديد .

باميلا : هيا نذهب الى هنـاك ونقضى الكريسماس معا . وفى الاثنى عشر أسبوعا الباقية عليك أن تعلمنى ما يكفى من الألمانية كى أفهم ما يقوله الناس .. أوه ..

أنا جد آسفة فقد نسيت انك لا تقوم بتدريس الألمانية .

والتر : كلا !

باميلا : والتر أنا لم أسألك من قبل .. ولكن هل لى أن أعرف لماذا ؟ أعنى أنك تستطيع أن تحصل على الكثير من المال من تدريس الألمانية أكثر من أى شيء آخر .

(والتر يهز رأسه علامة الانكار ـ باميلا تنتقل الى الكرسي المجاور للمكتب) .. يا لك من شاب غريب الأطوار .

والتر : حقا ؟

باميلا : ربما كان السبب فى ذلك انك عشت مدة طويلة فى بلد أجنبى .

والتر : لم تعد انجلترا بلدا أجنبيا بالنسبة لى .. فأنا هنا منذ خمس سنوات وسأحصل على الجنسية فى القريب .

باميلا : وعندئذ تصبح انجليزيا ؟

(والتر يومىء موافقا)

وتقضى الكريسماس هنا ؟ موطنك حينئذ سيكون

هنا وستقضى العيد فى الريف .. أليس لك أسرة وأقارب ؟

(والتر يهز رأسه بالنفى) ..

ولا قريب راحد ؟

والتر : كلا .

باميلا : من الخطأ أن تقول ذلك الآن .. عندما أسألك هل لك أسرة فيجب أن تقول نعم .. بالطبع لى أسرة .. وأسرة لطيفة جدا ، والآن ردد ما أقوله لك .. «أسرتى تقيم فى ميدان التون رقم ٢٢ بلندن ومنزلنا الريفى فى أورفورد بمقاطعة سفولك» .

والتر : اسرتى تقيم فى ميدان التون رقم ٢٢ بلندن ومنزلنا الريفى فى اورفورد بمقاطعة سفولك .

باميلا : (وهى تقفز) حسن .. عشرة على عشرة .. يبدو على وجهك البشر . والآن عليك أن ترتدى ياقة عريضة ورباط عنق طويل وعندئذ ستبدو كشخصية بالغة الأهمية مثل «ميترنيخ» أو غيره من المشاهير . وبخاصة اذا صففت شعرك بطريقة رومانتيكية كهذه (تصفف له شعره)

والتر : كفى عن هذا .

باميلا : (وهى تتجه الى باب حجرة الدراسة) ولماذا ؟ انه يناسبك تماما .. (تفتح الباب) أفسحوا الطريق

للكونت والتر لانجر .. فارس مغرفة الحساء الذهبية المقدسة .

والتر : (وهو يلتقط الزهور البرية من فوق المنضدة ويذهب الى الباب) باميلا .. كلا .. كلا (يهبط الدرجات حتى الممر حيث تمسك به ـ باب حجرة الدراسة مازال مفتوحا) كفى عن هذا .. ليس لك أن ..

باميلا : يالك من متكبر .

لويز : (عند باب المطبخ وهى ترتدى مريلة وتمسك بمنشفة الأطباق) والتر !

والتر : هاهى أمك تنادينى .

لويز : والتر .. (تختفى داخل المطبخ)

والتر : يجب أن أذهب الآن .. عليك أن تذاكرى التاريخ .. والآن قولى «اذهب» بالفرنسية

باميلا : (بالفرنسية) Je allez

والتر : كلا .. قلت لك مليون مرة .. Je vais

باميلا : نعم .. Je vais (تقفز الدرجات عائدة الى حجرة الدراسة .. تقف عند بابها وتقول) اسمع .

والتر : نعم ؟

باميلا : متى أراك ثانية «ياوحيد القرن» ؟

والتر : فى الرابعة الا ربعا أيتها «الديناصور» .

(يهبط الى الدور الأرضى حيث حجرة الجلوس .. أما باميلا فتدخل حجرة الدراسة وتغلق البـاب وتجلس الى المنضدة لقراءة كتاب التاريخ .. كليف يخرج من المطبخ ويتجه الى المائدة)

كليف : (الى والتر) مرحبا .

والتر : أهلا بك .

كليف : مرحبا بك هنا .

والتر : شكرا لك .

كليف : مارأيك فى منزلنا ؟

والتر : .. رائع .. فى غاية الجمال .

كليف : (فى جفاف) فعلا ..

والتر : اظن ان أمك كانت تنادى على ..

كليف : انها فى حجرة الموسيقى .. فى تلك الناحية .

والتر : أعندكم حجرة موسيقى هنا ؟

كليف : نعم .. كان لدينا استراحة خارجية .. فحولتها مامى الى حجرة ثم ابتاعت بيانو صغيرا ، بخمسين

جنيها ، وهدمت جزءا من الحائط لوضعه بداخلها .. ومن حسن الحظ أن الحجرة تقع فى الطرف الخلفى للمنزل ، فسيادته ليس من هواة الموسيقى .

والتر : أوه .. اذن فقد أخطأت أنا بالامس عندما ادرت تسجيلاتى التى أحضرتها معى الى هنا .. أقدم شديد أسفى .

كليف : لابأس عليك .. سيحدثك فى القريب العاجل عما اذا كان هذا العمل يضايقه .

(والتر يضع الأزهار البرية على المنضدة الوسطى)

كليف : هل تجد مشقة فى التدريس لباميلا ؟

والتر : أوه انها لطيفة جدا . لقد سررت جدا عندما طلبت منى والدتك أن أقوم بالتدريس لها .. فوظيفتى السابقة لم تكن سهلة الى حد ما .. والآن وقد دعتنى والدتك للاقامة بينكم .. فاننى لا أستطيع الا أن أعبر عن مدى امتنانى وسعادتى .. (تبدو عليه دلائل الخجل الشديد اذ يقول ذلك . أما كليف فينظر اليه فى عطف ثم يبدأ فى ثنى وتطبيق غطاء المائدة) ..

.. دعنى أساعدك .

كليف : (وقد امسك بمفرش المائدة) ألم يسبق لك الافامة مع عائلة ؟

والتر : كلا . كنت أعيش بمفردى فى شقة فى شمال لندن .

كليف : حقا ؟

والتر : لقد كانت بدروما فى الواقع .

كليف : جائز !

والتر : أسرتكم أول عائلة أقيم معها .

كليف : حقا ؟ (وهو ذاهب الى الكوميدينو ليضع غطاء المائدة فى درجه العلوى) حسن .. دعنى أحذرك .. هذه ليست عائلة كما تظهر .. انها قبيلة من اكلة لحوم البشر .. قبيلة من المتوحشين .. وكل فرد يريد أن يأكل الآخر .. أتظننى أمزح ؟

والتر : بل أظن أنك محظوظ لأن لك عائلة . (يضع باقة الزهور على المنضدة)

كليف : أما أنا فأعتقد أنك من المحظوظين لأنك بلا عائلة .. معذرة .. (يسير الى منضدة القهوة) الواقع أننا نختار ضحايانا بعناية فائقة .. ومن أفراد العائلة فقط .

والتر : (يسير الى المقعد الفوتيل) اذن على أن أحتاط

لنفسي فاختك تعتقد انني أصبحت من أفراد العائلة بالفعل .

كليف : بسأم ؟ (يقدم سيجارة الى والتر ولكن والتر يرفضها) اتعرف انني غير راض عن الطريقة التي تتصرف بها الآن .. انها تريد أن تختلط بالناس وتندمج معهم دون اختيار أفضلهم أو أنسبهم لها .

والتر : ربما كانت تنسج على منوال والدتها في هذه الناحية .

كليف : (يجلس على الأريكة) أوه .. نعم .. فأية فتاة تنسج على منوال والدتي لن يهتم بها احد بالطبع .. و ..

(والتر يتحرك الى اليسار)

.. انك لا تشبه الألمان قط .

والتر : أحقا ؟

(تدخل لويز ومعها البوم الموسيقى)

لويز : والتر .. أوه .. أرجو الا أكون قد قطعت عليك الدرس ياعزيزي .. هيا نبدأ درسنا نحن (تعطي الألبوم لوالتر) لقد طرأت على رأسي فكرة هذا الصباح .. وهي أن تقوم أنت بالعزف وأنا أتابعك ..

أمنى .. يمكنك أن تجرب هذا البيانو الصغير وترى ماذا تستطيع أن تعزف عليه من الحان .
(تجلس يمين المائدة)

والتر : يسرنى أن أقوم بذلك يامسز هارنجتون .

لويز : يداك جميلتان (تمسك باحدى يديه) انها تذكرنى بيد بادروفسكى .. لقد صافحته ذات مرة منذ أمد طويل وكنت لم أزل فتاة صغيرة .. وبالرغم من ذلك فلم أنس شكل يده قط .. انهـا تشبه يديك تمـاما ياولدى العزيز .. صحيح أنه كان يكبرك سنا وقتئذ .. ولكنهما متشابهتان فى شكلهما وملمسهما الرقيق .. أوه .. هذا الألبوم .. لقد كان ملكا لوالدتى .

والتر : انه رائع .

لويز : ترى .. أى لحن ستعزفه لى ؟ مقطوعـة من فيينا بالطبع ؟

والتر : (يجلس على المقعد الطويل بجوار المائدة) ماذا تحبين ؟ بيتهوفن ؟ براهمز ؟

لويز : رائع .. وعليك أن تحكى لى كل شىء يتعلق باللحن .. المكان الذى كتب فيه مثلا .. لمن كتب .. انها لمتعة كبرى أن يعلم الانسـان كل هذا ـ خذ مقطوعة ضوء القمر مثلا .. ما هى قصتها الحقيقية ؟

كليف : سأخبرك أنا يا أماه .. لم يكن بتهوفن يتأمل ضوء القمر عندما بدأ يكتب هذا اللحن .. بل كان جالسا فى ماخور اسمه «ضوء القمر» ..

لويز : (وقد صدمت تنهض) جوجو !!

كليف : وجعل احدى فتيات الماخور تركع على يديها وقدميها كى يضع الأوراق ويكتب اللحن مستندا الى ظهرها .. لقد قرأت ذلك فى احدى المؤلفات التى كتبت عن حياته .. ولكنى لا أتذكر اسم الكتاب .

لويز : (الى والتر) لقد أصبح ماكرا هذا الولد الشقى .. أليس كذلك .. أوه جوجو .

والتر : (يذهب الى المنضدة الوسطى ويأخذ باقة الأزهار البرية) وجدت هذه الأزهار تنمو بين الأعشاب فى الممر .. انها من نوع يندر وجوده فى مثل هذا الوقت من العام . ظننت أنها ربما راقتك ..

لويز : (وهى تأخذ الباقة منه) ياللروعة .. لشد ماسرنى ذلك . أشكرك ياعزيزى (صمت) أوه .. مارأيك فى أن نختار لك اسما آخر بدلا من والتر .. فهو اسم جاد للغاية .. أوه انظر .. كليف اسمه جوجو .. فليكن اسمك «هيبو» أوه .. تماما .. «هيبو» .. «البومة الصغيرة» ..

(الى كليف) الا يبدو كالبومة الصغيرة ياكليف ؟

كليف : ولم لاتسمينه «بو» .. أفضل ؟

لويز : أوه .. ان كليف لا يطاق اليوم .. لقد أصاب والدك عندما نصحك بالخروج للنزهة فى الهواء الطلق .

(باميلا تغلق الكتاب وتخرج مندفعة من حجرة الدراسة وتهبط اليهم)

باميلا : (وهى تقفز على السلم) أماه .. أماه ..

لويز : ياللسماء .. أترون كيف تروعنا هذه الفتاة بضوضائها .. أخشى أن تضطر الى اعطائها دروسا فى آداب السلوك أيضا ..

(باميلا تدخل مندفعة الى حجرة الجلوس)

باميلا : أماه ..

لويز : .. هدوءا ياعزيزتى .. هدوءا !

(والتر يتجه الى باب المطبخ)

باميلا : معذرة يا أماه .. أتتكرمين بامتحانى فيما استذكرته من درس التاريخ ؟؟

لويز : فلتطلبى ذلك من كليف فأنا مشغولة الآن (تلتقط آنية لتضع بها الأزهار البرية) .. لقد حان ميعاد درسنا نحن .. والتر سيقوم بالعزف لى ..

باميلا : حقا ياوالتر ؟ شىء رائع .

لويز : (الى والتر) هيا بنا ياعزيزى .

(لويز تختفى مع والتر من خلال باب المطبخ ـ كليف يرقد على الأريكة ويغطى وجهه بمنديل .. باميلا تتأمل اخاها جيدا .. ثم تدق على الكوميدينو عدة دقات) .

باميلا : جنرال هارنجتون .

كليف : (كما لو كان ضعيف السمع .. ينهض جالسا) هه ؟ هه ؟ ماذا ؟ من هناك ؟

باميلا : انه أنا ياسيدى الجنرال .. هل لى أن أدخل؟

كليف : ماذا ؟ (يستعمل المجلة المطوية كتليسكوب ويرمقها من خلاله . يتحدث بصوت رخيم فيه اتزان) حسن .. فلتغفر لى السماء اذا لم تكن هذه «دافنى» الصغيرة .. ادخلى .. تعالى ياعزيزتى .

باميلا : (تجلس الى يسار كليف) شكرا لك .

كليف : هذا هو الطريق .. لاتخافى .. انه لتصرف حميد منك أن تفكرى فى زيارة ضابط عجوز مثلى ..

باميلا : هذا شيء بسيط .

كليف : (يضع يده على ركبتها) حسن .. هيه .. كيف حالك ياعزيزتى ، هه ؟

باميلا : على مايرام .. شكرا لك .. وكيف حال الـ ..
(تهمس) أتعرف ماذا ؟

كليف : (بصوته العادى) كلا .

باميلا : (بصوتها العادى) .. مرض النقرس .

كليف : أوه .. انه يختفي ثم يعود .. كما تعلمين ..
يختفى ثم يعود .

باميلا : (فى صوت «دافنى» ثانية) انها لشجاعة كبيرة
منك أن تتحمل آلام المرض .. لو كنت مكانك لما
استطعت ذلك .. فالألم يعصف بى ولاأستطيع
احتماله .

كليف : هراء ياعزيزتى .. ياالهى .. لشد ماتذكريننى
بأمك العزيزة ، فقد كان شعرها يشبه شعرك
تماما .

باميلا : أوه !!

كليف : ذهبى كأزهار القمح .

باميلا : (فى صوتها العادى) هناك ثمة خطأ ..

كليف : (فى صوته العادى) حقا ؟ ماذا ؟

باميلا : لأن أزهار القمح زرقاء اللون .

كليف : أوه .. ولكن أمك لم يكن لها شعر ازرق
بالتأكيد .

باميلا : (فى ترفع) هذا كل ماتعرفه .. على أية حال .. عليك الآن أن تراجع لى دروس التاريخ .. هيا ..

كليف : (مشيرا الى رأسها) .. شريط شعرك .

(تميل ناحيته بطريقة آلية كى يربطه .. فى هذه اللحظة تسمع موسيقى براهمز تترامى من غرفة الموسيقى)

باميلا : (وهى تنصت) انه رائع أليس كذلك ؟

كليف : أهو كذلك ؟

باميلا : أوه .. الا تعلم .. لقد ادركت أنا هذا منذ اللحظة الأولى .

(ينصتان برهة قصيرة)

كليف : وكيف حالك معه ؟؟

باميلا : (تنهض .. وتخطو حتى المقعد الفوتيل .. تجلس عليه) .. حسن كلانا معجب بالآخر .

كليف : وهل ينوى أن يعلمك شيئا ؟

باميلا : كل شيء ياعزيزى .. تمهل وسترى ، عما قريب سأصبح أحسن تلميذة فى لندن ..

كليف : هيا نبدأ اذن (كليف يتأمل كتاب التاريخ) ماهى الأسرة المالكة التي كانت أكثر تقلبا فى أوروبا ؟

باميلا : ليست لدى أدنى فكرة .

كليف : (كما لو كان يقرأ) أسرة «برهابسبورج»

باميلا : من ؟

كليف : برهابسبورج .

باميلا : الآن ياكليف .. كن جادا ..

كليف : (فى تحمس) اننى لا أعرف الكثير عن آل برهابسبورج حتى الآن .. ولكنى أدرس الموضوع وفى حدود المعلومات التى توصلت اليها عن أفراد الأسرة .. أستطيع أن أؤكد أن من بينهم توماس المذبذب وهو الذى خلف توماس المتشكك بالطبع .. ومنهم أيضا فلاديمير الغامض ..

باميلا : هذا رائع .. وهناك امرأة أيضا .

كليف : من ؟

باميلا : دوروثيا .

كليف : حسن

باميلا : دوروثيا .. دوروثيا الحازمة .

كليف : كلا .. هذا هو العكس تماما .. ربما لايوجد مايثير الشك حولها !

(الموسيقى تتوقف)

باميلا : حسن .. ربما كانت الشاة السوداء فى الأسرة.

كليف : سنرى .. والآن .. (يراجع الكتاب) انتبهى جيدا .. من هو الفارس الباكى ؟

باميلا : (فى احتجاج) لا .. لا .. كليف أرجوك .

كليف : هيا .. أجيبى على السؤال .

باميلا : لا أعرف .

كليف : من هو المواطن المجهول ؟

باميلا : لا أعرف .

كليف : من هو الرومانتيكى المعتدل ؟

باميلا : لا أعرف .. لا أعرف . (تلقى بنفسها على كليف)

كليف : أرأيت أن جهلك قد فاق كل حد (يدفعها فى مرح) .

باميلا : كليف ..

كليف : ماذا ؟

باميلا : (وهى تقفز بعيدا عنه) فلتقص على حكاية .

كليف : حلوة أم محزنة ؟؟

باميلا : محزنة .

كليف : (وهو يجلس الى يمين المائدة) حسن .. يحكى أنه فى يوم من الأيام كانت هناك فتاة صغيرة تعيش بمفردها فى سجن .

باميلا : لماذا ؟ .. ماالذى فعلته ؟؟

كليف : لا شىء .. وهذا هو المهم .. جردوها من ثيابها وجعلوها تغطى جسدها بالبطاطين .

(والتر يدخل قادما من المطبخ)

والتر : أرجو المعذرة .. مسز هارنجتون تريد حقيبة يدها .

باميلا : هاهى ذى (تأخذها من فوق المنضدة الوسطى وتناولها لوالتر) فلتجلس معنا .. لتسمع القصة التى يحكيها لى كليف .

والتر : قصة ؟ .. قصة تاريخية ؟

باميلا : كلا .. قصة عن سجن .

كليف : (شارحا لوالتر) نعم .. وستكون قصة رائعة (ينهض ويقترب من والتر) رائعة .. فيها كل

المآسي والفواجع ، وتخيم عليها الظلمات المخيفة، اسمها «الهاوية المظلمة فى شرق سفولك» (يسخر) فلتجلس كى أقص عليك .

والتر : كلا .. أرجو المعذرة .. فمسز هارنجتون فى انتظارى .

(يحيى كليف بانحناءة خفيفة وينصرف .. كليف يشيعه بنظراته)

باميلا : ماذا هناك ؟

كليف : لا .. لاشىء .

باميلا : وماذا جرى للفتاة الصغيرة التى فى السجن ؟

كليف : (يتلفت اليها فى امعان .. ثم يتحدث فى نشاط مفاجىء .. وبمرارة) لم تكن فتاة صغيرة .. بل كان شابا يافعا .. شابا ألمانيا صغيرا له شعر غزير ويعزف على البيانو بمهارة .. لقد دخل السجن بمحض ارادته وأوصد الباب خلفه .

(كليف ينصرف من الباب الأمامى .. تترامى الينا أنغام البيانو بنفس المقطوعة) .

● المنظر الثانى

مساء احد أيام السبت ، بعد شهرين من المنظر السابق. افراد العائلة قد انتهوا من تناول العشاء وبداوا يحتسون القهوة . أو على الاقل ستانلى ولويز يفعلان ذلك . وكليف يصب لنفسه كاسا من الويسكى بجوار الدولاب الموضوع فى اعلى المسرح .

.. نستمع الى عزف باميلا على البيانو .. تعزف السلم الموسيقى أولا ثم تعزف مقطوعة من مقطوعات باخ .

لويز : (الى كليف) ألا تريد قدحا من القهوة ؟

كليف : كلا .. أشكرك .

لويز : كان عليك أن تأخذ قطارا من كامبريدج يصل بك قبل العشاء .. فقد أعددت لك ما لذ وطاب من انواع الطعام التى تفضلها .. احتفالا بمجيئك .

كليف : اننى جد آسف لتأخرى .. ولكنى تناولت واحدة من شطائر السكة الحديد البريطانية وأنا فى طريقى الى هنا .

لويز : (الى كليف وهو يجلس الى يمينها) يبدو أنك تعلمت بعض العادات السيئة هناك فى كامبريدج .. أليست هذه ثالثة كأس تحتسيها ؟

كليف : كلا .. لا أعتقد .

لويز : ولم لا ؟؟ .. ألسنا فى عطلة نهاية الأسبوع ؟ . مادامت مناسبة خاصة فلابأس .

(تبتسم له فى عطف وحنان .. ستانلى يرقب ذلك فى قلق .. والتر يأتى قادما من المطبخ ويلتقط الاسطوانة من فوق الكوميدينو) .

ستانلى : (وهو يقصد تمرين البيانو) هل لى أن أسأل الى متى ستستمر هذه الضوضاء ؟.

لويز : لمدة نصف ساعة أخرى على ما أظن .. (ثم الى والتر) كيف حال دروسها ياعزيزى ؟

والتر : أوه .. أجل .. تقدم عظيم جدا ياسنز هارنجتون .. (الى ستانلى) ولعلك تذكر ياسيدى أننا بدأنا منذ شهرين فقط .

لويز : حقا .. أنه لشىء مدهش .. أليس كذلك ؟ .. والتر . هل تسمح بأخذ حقيبة كليف معك الى الطابق العلوى ؟

والتر : أوه .. بكل سرور يامسنز هارنجتون .

(يصعد السلم ومعه الحقيبة) .

لويز : شكرا لك ياعزيزى .. (الى كليف) لم لاتضع أمتعتك فى مكانها بنفسك ؟

ستانلى : (الى كليف) تلك هى اذن ماتسميه بالموسيقى الرائعة . أليس كذلك ؟

كليف : (بنوع من الفكاهة) تقريبا .. وكل ماهناك أنها لاتعزف بدقة فى هذه اللحظة .. أى أنها مشوهة الى حد ما .

ستانلى : مشوهة ؟ لقد صدعت رأسى تماما ..

كليف : (جادا) من الخطأ أن ننتظر منها أن تجيد العزف فى شهرين فقط .. فالطفل لايجرى قبل أن يتعلم المشى .

لويز : (وهى تنهض متجهة بمعدات القهوة الى المطبخ) ولكن أباك يظن أن من السهل القيام بكل الأعمال وتعلمها .. كلها .. ماعدا صناعة الأثاث والتجارة فيها .

(والتر يظهر مرة أخرى قادما من الردهة ثم يذهب الى حجرته ويضىء المصباح) .. يالها من افكار سخيفة .. ترى كيف كان بادروفسكى يتدرب على العزف ؟ لمن هذه المقطوعة التى تعزفها باميلا؟

لموتسارت ؟ (تطرق .. وقد انتابتها الحيرة) جوجو .. اننى أسألك .

كليف : (فى صوت خفيض) لباخ ..

لويز : يمكنك أن تتعلم العزف أيضا ياجاجو لو أردت ذلك .. فأصابعك مناسبة تماما .

(لويز تنصرف الى المطبخ ــ كليف يبتسم ابتسامة خفيفة ــ صمت)

ستانلى : (فى اهتمام) كليف .. هل تذكر يوم جئت تأخذ نفقات دراستك عندما ذهبت الى كامبريدج؟

كليف : نعم .. اذكر .

ستانلى : هل تحدثت يومها الى وكيل أعمالى اثناء انتظارك لى ؟

كليف : أنا ؟ .. أوه .. نعم .. أظن ذلك .

ستانلى : أصحيح أنك قلت له ان الأثاث الذى تقوم بصناعته تنقصه الجودة والذوق ؟! (صمت / هـه ؟

كليف : أذكر أننى قلت .. انه تنقصه ..

ستانلى : ماذا ؟

كليف : حسن .. تنقصه الخامات الجيدة .. الخشب مثلا .

(يبتسم فى براءة) .

ستانلى : والتصميمات ينقصها الذوق ؟

كليف : أوه .. نعم .. أذكر أننى قلت مايوحى بذلك .. لكنى لم أقل رأيى فى كل ماشاهدت بالطبع .. بل بعضه فقط .

ستانلى : فى ماذا ؟

كليف : (يتشجع قليلا) حسن .. على سبيل المثال ، الدواليب المصنوعة من خشب البلوط .. التى تسميها الطراز اليعقوبى .. ثم أثاث الصالون ذو اللون البنفسجى الفاتح ..

ستانلى : (متجهما) أخبرنى المستر كلاوك أنك قلت ان منظرها يثير السخرية .

(كليف يطرق) .. يثير السخرية .. أليس كذلك ؟

(كليف ينهض ثم يذهب الى الكوميدينو ويأخذ كتابا .. يجلس يمين المائدة) .

كليف : أجل .. هذا رأيى تقريبا .

ستانلى : وهل تظن أن هذه مهارة .. هل تعلمت ذلك فى المدرسة .. أن تذهب الى وكيل أعمالى ..

(لويز تظهر آتية من المطبخ)

.. فى مصنعى .. وتقول له ان الاثاث الذى أصنعه تنقصه الجودة والذوق .. هه ؟

لويز : (متجهة الى الأريكة) اذا كنت لاتتمتع بحاسة الذوق الفنى ياستانلى فليس معنى ذلك أننا مثلك .

(ستانلى ينظر اليها نظرة تسكتها .. ثم يتابع حديثه)

ستانلى : أنصت الى يابنى .. ولتفهم ما سأقوله لك للمرة الأولى والأخيرة .. اننا نصنع الأثاث كى نربح .. ونحن نصنع مايريده الناس ويقبلون عليه .. الناس البسطاء العاديون ..ربما كانوا لايتمتعون بالذوق الرفيع الذى تتحدث عنه أمك .. أو لايقرءون تلك المجلات التى تعرض أحدث التصميمات ولكنهم مع ذلك يعرفون جيدا مايحتاجون اليه ومايريدونه ، وهم يبتاعون هذا الأثاث لأنهم يعجبون به .. فأنا لم أرغمهم على ابتياعه .

(موسيقى البيانو تتوقف)

قبل أن تتهكم وتهزأ بما أصنع مرة أخرى .. تذكر أنك كنت تجد دائما مايكفيك من الطعام .

(وهنا نسمع افتتاحية السيمفونية الثالثة لبرامز التى تمتاز بالعنف والقوة .. تنبعث من غرفة والتر)

(ستانلى ينظر الى أعلى .. فى ضيق)

.. واحدة تتوقف .. والأخرى تبدأ .. سأخرج.
(ينهض)

لويز : الى أين .. الى مستر بنتون ؟

ستانلى : وماذا فى ذلك ؟ على الأقل سأنعم هناك ببعض الراحة

لويز : اسكت .

ستانلى : لاتحاولى اسكاتى .

لويز : هذه أول عطلة نجتمع فيها كلنا منذ ذهاب كليف الى كامبريدج .. واظن أن أقل مايجب عمله هو أن تبقى معنا الليلة على الأقل .. فلماذا تثير الجدل والمشاكل ؟؟

(تذهب الى ناحية السلم وتنادى)

والتر .. والتر (تضىء نور السلم)

والتر : (خارجا من غرفته) هل تنادينني يامسز هارنجتون؟

لويز : أجل .. هل من الممكن أن ترجىء سماع الاسطوانات الى وقت آخر ياعزيزى ؟ فالمستر هارنجتون يشكو صداعا خفيفا ..

والتر : أوه .. بالطبع ياسيدتى .. انتى جد آسف .. آسف جدا لازعاجكم .

(يدخل غرفته مسرعا ويوقف الجهاز)

لويز : شكرا .. أرجو الا يكون ذلك قد ضايقك ياعزيزى.

والتر : أوه .. كلا بالمرة .

لويز : فلتنزل الى هنا عندما تحب .. لقد صنعت بعض الكعك «والبيتى فور» وسأعد لك قدحا من القهوة

(تطفىء نور السلم)

والتر : شكرا لك ياسيدتى (يدخل غرفته)

لويز : (وهى آتية الى حجرة الجلوس - ستانلى مازال جالسا على الفوتيل)

أنا لا استطيع أن أفهم .. تقول انك لاتطيق البقاء فى لندن .. ونحن نتحمل المشاق حتى نعد لك هذا الكوخ الهادىء .. ومع ذلك فأنت لاتطيق البقاء فيه بضع دقائق .. ها .. هيا . حاول أن تكون أكثر بشرا . (ثم الى كليف وهى تخلع حليها وتضعه على الكوميدينو .. جوجو .. لقد حان موعد تنظيف الأطباق ؟ الا تساعدنى ؟؟

كليف : الا يمكن أن نتركها الآن ؟؟

لويز : لاباس . استطيع وحدى تنظيفها . سأقوم بغسلها وحدى . (تختفى فى المطبخ)

كليف : معذرة لما قلته عن الأثاث ياأبى .. كان هذا حماقة منى .

ستانلى : لاداعى للاعتذار .. المهم .. كيف تسير أحوالك فى كامبريدج ؟ ماذا عن زملائك ؟؟هل انت على وفاق معهم ؟؟

كليف : الحياة هناك تختلف عنها فى المدرسة كما تعلم .. ففى الجامعة ينتقى المرء أصدقاءه .

ستانلى : نعم .. ولعلك أحسنت الاختيار .. ماذا تفعلون هناك غير المحاضرات ؟

كليف : أوه .. كل أنواع النشاط موجودة .. وهناك العديد من النوادى والجمعيات .

ستانلى : وهل اشتركت فى احداها ؟؟

كليف : نعم . انضممت الى جماعة المسرح .

ستانلى : أتعنى جماعة التمثيل ؟

كليف : انها فرقة محترفة كما تعلم لديهم مسرحهم الخاص وصحيفة التيمز تكتب عن نشاطهم .

ستانلى : ألا يمارس أصدقاؤك الألعاب الرياضية ؟

كليف : نعم .. بعضهم .. ولكن مستواهم عال جدا كالمحترفين وبخاصة فى كرة القدم والكريكيت .. ولقد فكرت فى الانضمام الى فريق السلاح .. هى ليست لعبة غريبة كما يبدو فهى تحقق التناسق .

ستانلى : ماذا ؟

كليف : تناسق العضلات .

ستانلى : اسمع ياكليف .. انك تعلم جيدا اننى اختلفت مع أمك فى موضوع التحاقك بالجامعة .. ولكن هذا الموضوع مضى وانتهى .. والمهم الآن .. هو العمل الذى ستؤهله لك دراستك الجامعية ؟ هل لى أن أعرف ماهو ؟

كليف : لا أستطيع أن اتكهن بذلك .. والظروف هى التى ستحدد نوع العمل الذى سأقوم به .

ستانلى : حسن .. هذا ما أعنيه تمـاما .. اذن .. مادمت لاتدرى نهاية الطريق الذى تسير فيه .. أليس من الأفضل أن تتركه ؟

كليف : ولماذا ؟؟

ستانلى : هذا أمر واضح على ماأظن .

كليف : كلا .. كل ماهناك انك تنظر الى الموضوع من زاويـة مختلفة . فالمهم من التعليم .. أن يـكون الانسان مثقفا .. وهذه النظرة تختلف عن نظرتك بالطبع .. فالتعليم يؤدى الى المعرفة ، والمعرفة توسع الأفق .. تماما كما لو كنت تدخل غابة لم ترها من قبل .. تتلاشى أفكارك السابقة عنهـا تدريجيا .. ثم تأخذك الدهشة لما تراه حولك من مناظر وأشياء لم تكن تتصور وجودها .. أليس كذلك ؟

ستانلى : ربما ..

كليف : أنت لاتوافقنى .

ستانلى : (ينهض .. ثم يجلس على طرف المائدة) كليف .. أنا لا أتحدث عن الثقافة والتعليم .. كل ماهناك أننى أريدك أن تستفيد من دراستك .. ان تدع التظاهر جانبا يابنى .. انك تعلم جيدا أن كامبريدج لايلتحق بها الا القلائل .. ولذا فأنت فى مركز تحسد عليه .. مركز ممتاز ، ويجب أن تستفيد منه الى أقصى درجة .. وكل تصرف تقوم به الآن سيؤثر على مجرى حياتك ومستقبلك .

كليف : نعم .. هذا صحيح .

ستانلى : فلنتخذ من أصدقائك مثلا .. من أى نوع هم ؟

كليف : أتريد قائمة بأسمائهم ؟

ستانلى : اسمع .. ليس هذا مجال التهكم .. (يميل ناحية كليف) انما أريد أن أقول لك ببساطة أن الناس مازالت تحكم على الشخص عن طريق الاصدقاء الذين يصاحبهم .. انك تصادق مجموعة من المنحرفين ومدعى الفن .. وسيقال عنك انك مثلهم .

كليف : ولكنى لست ..

ستانلى : (يقاطعه فى الحال ويغلق كتابه) لم أقل انك مثلهم .. ثم انك بلغت سنا تمكنك من الحكم على مايفيدك ومايضرك .. أليس كذلك ؟

(كليف يومىء بالايجاب)

.. ثانيا .. لقد حان الوقت كى تختار أصدقاءك من الشباب الجاد . الشباب الذين تستطيع أن تعتمد على مساعدتهم وقت الحاجة .. وليس الشبان التافهين .. المرفهين .. المدللين الذين تمدحهم والدتك دائما .. فلتكن صداقاتك مع السائرين فى طريق النجاح الذين ينتظرهم المستقبل اللامع .. والمراكز المرموقة . هذه الفرص المتاحة لك لم يكن لى نصيب منها .. ومع ذلك استطعت أن أشق طريقى بنفسى .. أتفهم ما أعنى ؟

كليف : نعم .. أفهم تماما .

ستانلى : حسن .. ان لك عقلا تميز به .. وسنرى .. ها .. لابأس أن يكون معك بعض النقود .

(أويز تظهر آتية من المطبخ .. تغلق بابه)

لاتكن غبيا لتقلل من شأن المال يابنى .. فهو الشىء الذى يعتد به فى النهاية .

أويز : (وقد وصلت الى الكوميدينو وتأخذ حليها) المال (أهذا كل ماتفكر فيه ؟

ستانلى : انك لا تجدين صعوبة فى انفاقه كما أرى ؟(كليف) والآن دعنا لنرى .. كم يوما مضى على ذهابك الى كامبريدج ؟ أهذه أجازة نصف الفصل الدراسى الأول :

لويز : (فى طريقها الى الأريكة) نصف الفصل !! انك تتحدث عنها كما لو كانت احدى المدارس الثانوية .. وتنسى أنها أرقى جامعاتنا .. حقا اننى لاأدرى كيف يتحدث الانسان معك !!

ستانلى : (ينهض .... ثم يخطو نحوها بضع خطوات .. ثم يتجه ناحية كليف) أتحب أن تأتى معى لزيارة المستر بنتون ؟

كليف : الواقع أنى .. أريد أن أقرأ قليلا .

ستانلى : نستطيع أن نتوقف برهة فى حانة الأسد الأحمر لتقرأ ماتريد .

كليف : لا .. لا أظن أننى أستطيع ذلك .

ستانلى : حسن ..

كليف : انها مسألة هامة ولولا ذلك لجئت ..

ستانلى : أوه .. حسن (ينصرف من الباب الأمامى)

لويز : لاتدع اعصابك تتوتر ياعزيزى ..

كليف : أوه .. كلا .

لويز : (تنهض .. وتذهب الى الفوتيل وتجلس) أوه .. جوجو .. أيها القوقازى الصغير هلا عانقت أميرتك .. الا تريد !!

(والتر يخرج من غرفته ويطفىء نورها)

كليف : مولاتى .. صاحبة الجلالة !!.

لويز : أوه .. هيا .. كل اسرة لها تقاليدها كما تعلم .

(والتر يدخل حجرة الجلوس ومعه كتاب)

أوه .. ها قد جئت ياهيبو .. اننى جد آسفة لموضوع الموسيقى .

والتر : أوه .. بل اننى لشديد الأسف لهذا السبب . كيف حال المستر هارنجتون ؟

لويز : بخير ياعزيزى .. خرج يتنزه قليلا .. سأقدم لك القهوة فورا .

(الى كليف وهى ذاهبة الى المطبخ) لاتحمل هما ياجوجو .. فليس من الصواب أن تنظر الى كل شيء كما لو كان أحد المآسى الاغريقية .

(تختفى)

والتر : آسف بسبب الضوضاء .. لو عرفت أنها ستزعجكم لما أدرت الجهاز .

كليف : (ينهض .. يذهب الى الكوميدينو) أوه .. انها مسألة تستحق الرثاء فعلا كلما استمع الى موسيقى

تصدع رأسه فالموسيقى دائما تؤثر عليه بهذه الطريقة : وكلما كانت الموسيقى جيدة كان الصداع أقوى واشد .. هل تريد كأسا ؟

والتر : كلا .. أشكرك .

كليف : أكانت تلك اسطوانة جديدة ؟؟

والتر : (يذهب الى الأريكة ويجلس عليها) أجل .. انها من التسجيلات الفائقة الحساسية . الصوت واضح ونقى .

كليف : (يتجه الى يمين الفوتيل ويجلس) هذا أشبه بشعار لوكالة زواج .

والتر : لقد سررت لعودتك ياكليف .. قل لى .. هل أعجبتك كامبريدج ؟

كليف : أجل .. أعجبتنى بلا شك .

والتر : أعجبتك فقط ؟؟

كليف : انها رائعة فى الواقع .. أشبه ببلد جديد يراه الانسان لأول مرة .. وأعتقد أن من بين المتع التى تتحقق بزيارة بلد أجنبى متعة سماع لغة أجنبية .

والتر : أعلم ذلك . ولكن أعجب مافى الأمر سماعهم يتحدثون بلغتى لأول مرة .

كليف : باميلا تتحدث ببضع كلمات منها بالطبع ولكنها ليست كافية . أين هى الآن ؟؟

والتر : لا أدرى .

كليف : ربما خرجت تتنزه قليلا

والتر : الليلة جميلة فعلا

كليف : اجل .. ليلة مناسبة للنزهة .. فهاهى باميلا تقفز هنا وهناك فى مرح ولهو .. وأبى يسير ثابت الخطى .. وكان يجب أن أسير أنا أيضا الى جواره .. لا .. ليس الى جواره تماما بل خلفه قليلا .. أهرول فى أعقابه .. وهو يقول «أسرع ياكليف» أسرع .. دعنى أقدم نفسى اليك (يرفع كأسه) انك الكلب الأمين للسيد هارنجتون (يحتسى كأسا) ماذا جرى ؟

والتر : لا شىء .

كليف : لايصح أن أتحدث عن أبى هكذا .. أليس كذلك؟ أوه .. ها قد جئت ياهيبو .. اننى جد آسفة لموضوع الموسيقى .

والتر : أوه .. بل اننى لشديد الأسف لهذا السبب ..

والتر : أظن أنه اذا أذنت لى ..

كليف : ماذا ؟

والتر : أعتقد أن عليك واجبا تجاه والدك .

كليف : « واجب » .. يالها من كلمة ألمانية حقا .. معذرة فان رأسى يدور قليلا ..

والتر : حسن .. لم أكن أعنى الواجب بمعنى الواجب. كنت أعنى أنه يبدو لى أن الأبناء الأذكيـاء يجب عليهم حماية ذويهم ممن لا يتمتعون بالذكاء ..

كليف : حمايتهم ؟

والتر : ربما لم أحسن التعبير .

كليف : عندما كنت فى القطار فى طريقى الى هنا الليلة . كنت أتشـوف لرؤيتهم .. كنت أعلم اننى لم أغترب سوى بضعة أسـابيع ، ومع ذلك فكنت أشعر أن ثمة أشياء كثيرة حدثت لى .. وكنت أتصور ـ بطريقة ما ـ أنهم ربما قد تغيروا مثلما تغيرت .. ولكنى فوجئت بأنهم مازالوا كما تركتهم (لويز تدخل وهى تحمل صينية عليها آنية القهوة وطبق البتى فور ، والتر يسرع نحوها ويأخـذ الصينية ويضـعها على منضـدة القهـوة ، لويز تطفىء المصباح القريب من النافذة ثم تجلس على الأريكة) .

لويز : أليس هـذا جميـلا .. أن يخلو البيت الا من ثلاثتنا .. ماذا ترانا نفعل ؟ أوه .. اننى أقترح أن ينشد لنا والتر بعض القصـائد من الشـعر الألمانى .

كليف : ولكنك لاتعرفين الألمانية !!

لويز : لا يهم المعنى يا عزيزى .. يكفى النغم والايقاع .

وانى لواثقة أن هذا الفتى سيلقيه بأروع مايمكن . فمن الناس من يلقى الشعر كما يلقى دروس المطالعة .. ولكنى متأكدة أن طريقته فى الالقاء ستجعلنا نحس بما يريد أن يقوله الشاعر تماما .. من الصعب أن أشرح ذلك ، ولكنك تفهم ما أعنى.

كليف : (يأخذ الكأس الفارغة ويضعها على الكوميدينو) لا أفهم شيئا .. أننى منصرف .

لويز : الى أين ؟

كليف : الى البار .

لويز : لا يمكن أن تكون جادا فى قولك .

كليف : ولماذا ؟ أهو تصرف منتقد ؟

لويز : كليف .. لا تكن غبيا .. كلا .. ليس منتقدا ولكنه لايليق بك يا عزيزى ثم ان لدينا الكثير من الشراب لو كنت تريد أن تشرب حقا .. مع أنى أرى انك قد احتسيت ما فيه الكفاية الآن .

كليف : (حزينا) هذا صحيح .. (الى والتر) معذرة لانصرافى .. اننى متأكد من روعة القائك .. (يتجه ناحية الشرفة) .

لويز : (وقد طفح يأسها) ألم يعرض عليك والدك الذهاب معه الى البار ولكنك رفضت ؟

كليف : هـذا صحيح . (كليف يخرج ـ والتر ينهض في تحرج) .

لويز : ياللمسكين .. لشد ما أخشى أن يضيق بهذا المكان .. فهو فى قرارة نفسه من أهل المدن ، مثلى .. ومثل والدتى . كانت فرنسية بالطبع وككل الفرنسيات كنت أسمعها دائما تقول الفرنسيات ، كن يكرهن الريف وتقول « الحقول للماشية .. أما الصالون للسيدات » كانت تقولها بالفرنسية بايقاع جميل .. أوه .. لو كان الأمر بيدى لما تركت لندن لحظة واحدة .. ولكنى جئت الى هنا وضحيت (تسير الى الكوخ) من أجل المستر هارنجتون .. فهو من النوع الذى نسميه هنا « من هواة الأماكن الخلوية » ..

والتر : (وهو يبتسم) حسن .. أعرف هذا التعبير .

لويز : ومن أجل كليف أيضا .. فقد كان الضيق يخيم علينا فى المدينة ورأيت أن نرفه عن أنفسنا قليلا بأن نشترى هذا الكوخ الريفى .. وأن تهدىء أعصابك بجو الريف كما تعلم .. واظن أن الفكرة قد نجحت .. نجحت بصفة عامة (والتر يجلس على الأريكة .. لويز تحتسى القهوة) .

لويز : والذى قام ببناء الكوخ وتصميمه شاب ذكى

يدعى « باتى بيلى » .. جاءنا بتوصية .. هل سمعت عنه ؟

والتر : .. كلا .

لويز : (فى خفة وبسرعة) حسن .. بالتأكيد ستسمع عنه .. انه شاب ظريف وأمامه مستقبل مشرق وهو الى جانب وسامته له ابتكاراته وتصميماته الرائعة .. لقد عرض علينا أن نبنى هذا الكوخ على طراز العصور الوسطى بأرضية حجرية . ولكن زوجى لم يوافقنا تماما على هذه الفكرة (ترشف بعض القهوة) فالمستر هارنجتون من النوع المحافظ جدا كما تعلم .. معظم الرجال من هذا النوع فى الواقع .. أليس كذلك ؟ والانجليز على الأخص .. ولكن الفرنسيين يختلفون عنهم، والألمان أيضا .. على ما أعتقد (تبتسم .. ثم تشير الى علبة السجائر على منضدة القهوة) هل لك فى سيجارة ؟ .

والتر : (وهو يأخذ علبة السجائر) شكرا لك .

لويز : يبدو عليك الاضطراب ياهيبو .. ماذا يشغل بالك ؟؟

والتر : لا شىء .

لويز : لابد أن فى الأمر شيئا .. هل ضايقك كليف ؟ أحيانا تراه ثقيلا ..

والتر : أوه .. كلا .. فى اعتقادى يا مسز هارنجتون انه لا يحس بالسعادة .

لويز : (تضع الفنجان على المنضدة) لقد تلقى ذلك عنى أيضا .

والتر : هل من خدمة أؤديها ؟ أى شىء ؟

لويز : (دون مبالاة) أنا أيضا لست سعيدة تماما .. (تنهض .. تخطو الى اليسار حتى الفوتيل) .. تستطيع أن تلاحظ ذلك بنفسك .. مهما كان الأمر يا عزيزى فلا تتزوج الا من فتاة تناسبك تماما .. هذا اذا وجدت مثل هذه الفتاة .. سيكون الأمر شاقا بالتأكيد . كنت صغيرة جدا عندما تزوجت . صدق أو لا تصدق .. (تضع الفنجان على يسار الفوتيل) تزوجت وأنا لم أزل صغيرة لم أكن أعرف أحدا خارج نطاق بورتموث . فلم يكن من اللائق فى نظر والدى أن يكون لى حرية الخروج كيفما أشاء .. وعندما قابلت ستانلى .. بذلا كل ما فى وسعهما لاتمام الزواج لم يكن فى استطاعتى الاعتماد عليهما .. فقد كانت أمى سيدة ارستقراطية من أصل فرنسى ظلت طوال حياتها لا تصنع شيئا بنفسها .. وكانت مصابة بداء الاسراف الشديد .. فالذين ينحدرون من عائلات كبيرة يرثون داء الاسراف ضمن ما يرثونه

من صــفات .. أليس كذلك ؟ أما أبى فكان أكثر ثباتا .. كان على الأقل ينفق من دخله الذى لم يكن كبيرا بحرص وحساب (ترشف بعض القهوة) وعنـدما تسـلم الميراث فعـلا .. بدده كله فى المضـاربات .. أو تعـرف معنى هـذه الكلمـة يا عزيزى ؟

والتر : أوه .. أجل تعنين أنه كان سمسارا فى البورصة

لويز : أوه .. كلا بحق السماء .. بل كان محاميا .. ولما كان هو ووالدتى من أبناء العائلات ذات المركز الاجتمـاعى المرموق .. فقـد كانت لهمـا بعض الاعتراضـات على زواجى من صــاحب مصنع أثاث .. (تناول فنجـان القهوة لوالتر : فيضعه بدوره على الصينيـة) ولـكنى مع ذلك كنت معجبة بستانلى .. لا انكر هذا .. فقد كان يتمتع بشخصية جذابة .. وكنت كما تعلم مولعة بكل أشكال الفنون والموسيقى والشعر ، ولم يكن لدى المسكين الوقت للاهتمام بهذه الأشياء . وفى سن الشباب يا عزيزى لا يضع المرء فى حسبانه مثـل هذا الاختلاف فى الأذواق . ولكن ما ان تمر الأيام والسنوات وما أن تذهب البهجة وتهدأ العواطف وتستقر .. حتى يدرك مدى اتسـاع الهـوة .. (تتنهد بصوت مسموع) والتر .. لقد كانت هذه السـنوات الأخيرة التى مرت بى لا تحتمـل ..

(تنهض وتتجه نحوه) .. وأحيانا .. عندما كانت تترامى الى سمعى الأنغام التى تعزفها . كنت أشعر بنشوة تنتابنى .. وتستبد بكيانى .. وكثيرا ما حاولت أن امحو هذا الجانب من حياتى .. كان علي أن أقتلعه .. الله يعلم كم من مرة حاولت فيها أن أهوى اللعبات التي يفضلها .. الجولف .. والبريدج وكم من مرة حاولت فيها أن أحب أصدقاءه فى العمل ممن كان يصاحبهم ولكن محاولاتى كلها باءت بالفشل .. لم أستطع. لم يكن فى مقدورى أن أغير من طبيعتى .. والتر ! أرجو المعذرة .. لم أكن أقصد أن أحدثك هكذا .. اننى .. اننى أزعجك بكلامى .

والتر : لا .. أبدا .

لويز : هل ترانى امرأة سوقية ؟ اليس كذلك ؟

والتر : أنت أبعد ما تكونين عن ذلك .

لويز : يا عزيزى هيبو .. أنت تدرك ذلك .. وحدك من بين كل الناس . يجب أن تعرف ذلك .. أن تدرك لماذا بقيت معه .. (تجلس على الفوتيل) احتملت كل هذا من أجل الأولاد .. وقررت البقاء من أجلهم .. كى اضمن على الأقل أن تكون لهما ارادتهما الحرة .. هل ترانى مخطئة ؟؟

والتر : (وهو يرفع السجارة من بين شفتيه) .. أحكم على تصرفك وأنا فى ضيافتك .. وفى بيتك ؟

لويز : (وهى تعتدل فى جلستها) فلندع الضيافة جانبا.

والتر : (وهو يعمل فكره) كلا .. كلا .. بل وفى البيت الذى منحتنى اياه ووفرت لى فيه سبل الراحة وأعطيتنى فيه من الحقوق ما يجعلنى أجلس هنا وأتحدث اليك .. لا .. لا .

لويز : (فى حنان) .. يا عزيزى ..

والتر : قبل قدومى هنا .. كنت أقوم باعطاء الدروس للأولاد لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات وأتقاضى أجرى من أمهاتهم .. ثم أعود توا الى مسكنى .. الى حجرتى الصغيرة .. (ابتسامة خفيفة) حيث أعد طعامى الذى لا أجيد طهيه . انك لن تدركى قط كم أنا مدين لك .

لويز : يا ولدى العزيز !! فلتحدثنى عن أسرتك وأقاربك فى ألمانيا .

(والتر يبدأ فى التراجع)

والتر : ليس هناك ما يقال عنهم .

لويز : لابد أن هناك شيئا يذكر .

والتر : لقد نشأت يتيما .

لويز : مثل ستانلى .

والتر : (ينهض ويخطو الى يمين المـــائدة) ماتت أمى وأبى وأنا لم أزل بعـد صغيرا .. ولذلك لا أكاد أتذكرهمـا .. وكفـلنى عمى وزوجتـــه وقاما بتربيتى .

لويز : هل كانت معاملتهما لك طيبة ؟

والتر : (دون اكتراث) أجل .. طيبة جدا .

لويز : أهذا كل ما تريد قوله ؟

والتر : لا يوجد شىء آخر .

لويز : أرجو ألا أكون قد أثقلت عليك .. كل ما هناك أن مكانتك فى نفوسنا جميعا خلال هذين الشهرين قد أضحت مكانة عظيمة .

والتر : اننى لا أستحق كل هذا .

لويز : (فى حـرارة .. تنهض) بل تســتحق أكثر .. وأكثر من هذا .. لقد عرفت ذلك منذ أن رأيتك لأول مرة فى حفلة الكوكتيل فى لندن .. كنت تقف وحيدا فى الركن تتظاهر بتأمل اللوحات .. أتذكر ذلك .. عرفت ساعتها ــ وحتى قبل أن أتحدث اليك ــ أنك تختلف عن الآخـــرين .. انك من نسيج آخر .. وأذكر اننى قلت لنفسى يومها .. هذه الأيدى الرقيقة .. وهـذا الشـــعر الأملس

(تداعبه) لا يملك مثلهما ســوى الشـعراء ..
وقلت أيضـا ان صـاحبها لابد أن يكون عـذب
الصوت ذا رنة تدل على الحسـاسـية المفرطة ..
ولابد أن تكون لهجته فينيسية جميلة .

والتر : (فى شىء من الحيرة) ولكنى لست من فينسيا
كما تعلمين بل من ألمانيا .

لويز : ليس هناك فرق كبير بينهما يا عزيزى ؟

والتر : (فى هدوء) أنا ألمانى .. هذه حقيقة وليس هذا
من الشاعرية فى شىء .

لويز : (فزعة بسبب رنة الأسى والحـزن فى حـديث
والتر) ولـكن يا هيبو .. فى كل مكان لابد أن
تجد الشرير والطيب .. أليس كذلك ؟

والتر : (فى رفق .. وهو يتحرك الى حافة الأريكة) ان
طيبتك الشديدة تحول دون تفهمك لحقيقة الحال.
اننى أعلم كيف يبدو الألمـان فى نظرك يبدون لك
قوما ظرفاء طيبين .. ولكنهم قد ينقلبون أحيـانا
الى وحوش ضارية .

لويز : (وقد استعدت الآن تسخر منه .. تتحرك الى
يمين الفوتيل) أصحيح ما تقول ؟

والتر : أجل .. (من الواضح أنه فى حالة يرثى لها ..
لويز ترمقه بتحفز) .

لويز : حتى هنا فى انجلترا .. لسنا جميعا ملائكة .

والتر : ملائكة بالنسبة لى .. فأنا أعيش فى جنة فعلا.

لويز : أنت ساحر حقا .

والتر : (فى حماس متزايد) كلا .. اننى صادق الاحساس فقط . الناس هنا فى انجلترا يسعون لعمل الخير .. أما هناك .. من حيث جئت . فالصورة مختلفة هناك لا يريدون الا القوة والسلطة ، فكرة الاخاء والمساواة تثيرهم . هم يريدون أن يشعروا دائما بالذنب .. ويتنفسون العار كما يتنفسون الهواء كى يعيشوا . لأن رغبتهم فى أن يكرههم الناس أعمق من أية رغبة أخرى .. فمن هذه الكراهية يستمدون الاحساس بالعظمة .. حتى لو كانوا مكبلين بالأغلال . (ينتبه لنفسه اذ يجلس على الأريكة) .. أرجو المعذرة . فمن الصعب أن يتحدث الانسان عن ذلك .

لويز : أجل يا عزيزى .. من الصعب أن يتحدث الانسان عما يعتمل فى صدره .

والتر : ولكنى متأكد من شىء واحد .. متأكد من اننى لن أعود أبدا .. وفى القريب العاجل سأحصل على الجنسية البريطانية .. راستقر هنا .

لويز : (تخطو يمينا) أتود حقيقة أن تستقر هنا ؟

والتر : لو رأيت ما رايته أو قاسيت ما قاسيته لعـرفت لماذا أعتبر هذا المكان جنة .

لويز : أستطيع أن ارى بنفسى آثار ذلك .. انها بادية على محيـاك (وهى تمـد له يدها) يا والتر .. لا يمكن أن تعذب نفسك هكذا .. (تمسك بيده) لا .. لا تعذب نفسك .. فأنت الآن بين أصدقاء لك .. أصـدقاء يمدون لك يد المسـاعدة .. أصدقاء يحبونك .. الا يبدو لك الأمر مختلفـا الآن ؟

والتر : انك كريمـة جدا .. جدا .. (ينحنى فى تأثر ويقبل يدها) .

لويز : (فجأة تحتضن رأسه بين كلتا يديها وتدنو منه فى حنـان) أوه .. ياعـزيزى .. انك تجعلنى أذوب خجلا .

(وهنـا يظهر كليف فجأة قادما من باب الحديقة يقف مشدوها لما يراه) ..

لقد مضى زمن بعيد .. دون أن أسمع مثل هـذه الكلمات .

(كليف يصفق الباب بعنف)

جوجو .. (تحاول أن تبدو طبيعية) أوه جوجو ..

هل استمتعت بنزهتك يا عزيزى .. هل قابلت باميلا ؟

(كليف لا يتحرك من مكانه .. ويظل محملقـا فى أمه .. تنهض)

لقد تأخرت كثيرا ومن غير المعقول أنها مازالت فى نزهتها بمفردها .. هل أنت متأكد أنك لم ترها.. ربما ذهبت الى صديقتها هذه الفتاة السوقية .. لقـد حان الوقت لكى تجـد لنفسـها صـديقة جديدة .. أليس كذلك .. (كليف مازال يرمقها فى صمت .. فتخونها شجاعتها وتبدأ فى الانهيار) أوه .. ربما كانت فى غرفتهـا .. سـأصعد كى ارى بنفسى .

(تترك الغرفة وتصعد بسرعة الى غرفتها . والتر ينهض . كليف مازال واقفا بجـوار المقعـد الى يسار المائدة .. ولكنه يتجه الآن الى والتر .. من الواضح أن الخمر قد لعبت برأسـه قليلا .. ولكنها لا تؤثر على كلمـاته .. بل على العـكس تعطيها قوة واندفاعا) .

والتر : كليف .. ماذا حدث .. ما بالك تنظر الى هكذا؟

كليف : شعر الراس يجب أن يكون متطايرا .. تلك هى الموضـة هـذا العام .. على طريقـة السـاحرة

« ميدوزا » .. ماذا كان يحدث او نظرت « ميدوزا » فى مرآة ؟ هل الساحرات محصنات ضد سحرهن وفتنتهن الطاغية ؟ لاحظ .. من فضلك .. الرقة والمنطق فى تفكيرى .. انه العنصر الفرنسي فى كيانى .. ورثته عن أسلافى الارستقراطيين الفرنسيين .. ربما سمعت عنهم منذ لحظات .. وآسف جدا اذ أقول لم يكونوا ارستقراطيين بالمعنى الذى تتصوره .. فوالد جدى (يلقى بنفسه على الأريكة) بالرغم مما يقال على عكس ذلك ، لم يكن يوزع الهبات وهو على فراشه ، انما كان يكتب التراخيص الصناعية فى مكتب صغير بالقرب من اللوفر . وكان مرتبه ضئيلا لا يكفى طعام الأسرة التى كانت تعيش فى ضنك شديد ولم ينقذها منه سوى زواج ابنته هيلين ــ التى هى جدتى ــ من محام انجليزى كان فى رحلة حول وادى نهر اللوار .. تزوجته وتركت برونوى لتستقر فى بروتموث .. دعنا اذن نغفل النظر عن مفاخر قومها .. مفاخر ــ كما ترى ــ جذورها من الطين .

(كليف يصب لنفسه بعض القهوة .. والتر يحملق فيه صامتا) .. وبالرغم من ذلك .. فهى جذور فرنسية .. تركت آثارها على أنا أيضا .. خذ مثلا الاسم الذى تنادينى به أمى .. جوجو . .

لعبة .. أو بمعنى أصح فى هذه الحالة .. حلية .
(والتر مازال صامتا)

ولما كانت من أصل فرنسى .. فهى تتصور أنها أميرة حقيقية جالسة فى غرفة منقوشة بماء الذهب .. انها تعانى مما أسميه بعقدة ماء الذهب . (والتر يجلس على الفوتيل)

ليتك تدرك ما أعنى .. العالم والناس جميعا فى نظرها من العوام .. وبخاصة أبى .. والفرق الذى تلاحظه بينهما هو فى الواقع الفرق بين حجرة الاستقبال وبين الحانة .. أو هكذا تتصور هى .. وتريد أن يتصور كل الناس .. وعلى الأخص أنت .. أنا لا أنكر أنها تشعر بالراحة والألفة وهى فى حجرة الجلوس .. ولكن أين المكان الآخر الذى تستطيع فيه أن تستمر فى خيانتك ؟؟

والتر : (وقد حثه للكلام) أرجوك !

كليف : ماذا ؟

والتر : (وهو ينهض .. ويخطو اليه) لا أريد أن اسمع ذلك .

كليف : المدرس الشاب الأنيق .. لا يريد .. يا للرقة وبالاحساس المرفه ، المعلم وسيدة الدار يجلسان

حول المدفأة .. باريس تناجى فينــا .. أنغــام الفالس تتردد على نهر السين .. وأوراق الخريف تتســاقط على كأس النبيذ الفــارغة .. أوربا تنهار .. أوه .. ياللزوعة .

(يستلقى على وسائد الأريكة ـ والتر يشيح بوجهه بعيدا عن كليف) دعنا نحاول انقاذ مايمكن انقاذه .. ونستعيض عما ينقصنا ببديل له .. اذا لم نكن نمتلك قصراً فى ضيعة بريتــانى .. فلا بأس من كوخ ريفى فى مقــاطعة ســفولك .. نضع فيه آخر لمسة فى عالم الديكور .. واذا كنا لا نســتطيع اســتضافة العلماء والدارســين فى مكتبتنا .. لأننــا لا نملك فى بيتنــا مكتبــة يمكن لأحد أن يطالع فيها .. فليس أقل من أن نحضر مدرسا خاصا للابنة . على أن يكون أنيقا فى مقتبل العمر .. مدرســا ممن لا يدرسون فى المعــاهد الليلية .. نحن اذن كمــا ترى .. أخصــائيون فى الأناقة والذوق .

والتر : (يواجه كليف) كليف !! لماذا تتحدث بهــذه الطريقة ؟

كليف : (ينهض ..) لأننى لست رقيقا على كل حال ..

والتر : (يخطـو يمينا) فلتكف عن هــذا .. لا أريد أن أسمع المزيد .

كليف : الى اين انت ذاهب ؟

والتر : (فى وقار) لو أنك كنت قادما من أوربا .. لو كنت قد خدعت مثلى .. فربما ..

كليف : خدعت .. نعم . هذا هو التعبير الصحيح .

والتر : لا تؤاخذنى ..

كليف : (يدفع والتر فيجلسه على المنضدة الوسطى) أوه .. كلا .. بل نظروا اليك كما ينظرون الى الموضة .. كحلية .. حلية من درسدن .. بومة لطيفة من درسدن .. صدقنى .. انك اقتنيت كما تقتنى التحف الغالية .. وآجلا أو عاجلا ستستعمل .. انني أعرف هذه الأسرة جيدا .. (الباب الأمامى ينفتح .. باميلا تدخل مسرعة وتصعد على الدرج)

لويز : (تنادى من الردهة العلوية) بام .. أهذا أنت ؟ (تظهر على الممر)

باميلا : (وهى تجرى صاعدة اليها) أجل يا أماه .. (تضىء حجرة الدراسة ثم تدلف الى غرفة نومها وتضىء المصباح والتر يتحرك الى يسار المائدة بينما كليف يتحرك يمينها)

لويز : (فى حجرة الدراسة) أين كنت ؟ لقد تأخرت

كثيرا .. من الأفضل أن تخرجى مبكرا وتعودى فى موعد مبكر .

باميلا : (وهى قادمة اليها) أرجو المعذرة .

لويز : أين كنت ؟

باميلا : ذهبت الى مارى .. انهـا أعجب انسـانة فى العالم .. تصورى أنها ذهبت فى الأسبوع المـاضى لتشـاهد البـاليه لأول مرة فى حيـاتها ورأت الراقصات وهن يرقصن على أطراف أصابعهن .. فلما انتهى الحفل قالت لأمها : « مامى .. لمـاذا لا يقدمون فتيات طويلات القامة بدلا من أن يرفعن انفسهن على أطراف أصـابعهن ؟ » أليس هـذا شيئا مضحكا ؟

لويز : (دون اكتراث) نعم يا عزيزتى .. مضـحك جدا .. طاب مساؤك يا عزيزتى .

باميلا : طاب مساؤك يا أماه .

لويز : لا تقرئى شيئا الليلة فالوقت متأخر .

(لويز تعود الى غرفتها . باميلا توصد باب حجرة الدراسـة .. تذهب الى دولاب الـكتب وتنتقى كتابا .. ثم تطفىء النور وتدخل غرفة نومها) .

كليف : بام .. بام هى الوحيـدة فى الأسرة .. التى تحلق فى عالمهـا الخاص .. (فى صوت أعلى) انـه

لشىء مثير حقا أن يعزل المرء نفسه عن البيئة التى نشأ فيها .. أن يهرب منهـا .. أنا لا أقصـدك بالطبـع .. والتر .. انت واحـد من أحسن الناس الذين احتكوا بأسرتنا ..

(والتر يتحـرك ببطء الى الطـرف الأيمن من الأريكة)

يخيل اليك اننى لا أدرك كم كانت حياتك قاسية قبل أن تأتى الى هنا .. اننى أكاد أحس بالوحدة القاتلة التى كنت تعيشها .. اننى كما ترى أتمتع بحاسة أصيلة واحدة .. أشعر عن طريقها بما هو حقيقى .. وبما كان مزيفا . وهى حاسـة تشقى الانسـان أحيانا .. (بروح جـديدة بعد صمت قصير) ما رأيك فى أن نهرب سويا ؟

والتر : (فى دهشة) نهرب ؟

كليف : (يخطو حتى الطـرف الأيسر للأريكة مواجهـا والتر) أنصت الى .. بعد أربعة أسابيع من الآن سينتهى الفصل الدراسى .. نستطيع عندئذ أن نذهب الى مكان ما الى أى مكان .. الى الغـرب مثلا .. حيث كاتدرائية ويلز .. لن يكون هناك أحد خلال أعياد الميلاد .

والتر : أعلم ذلك .

كليف : أرجوك .. قل موافق .. انها فكرة رائعة .

والتر : (وقد جلس على الأريكة .. والابتسامة الخجول على شفتيه) أرجو المعذرة فأعياد الميلاد كما تعلم أعياد عائلية .. ولقد مر على وقت طويل دون أن أحس بها .. واود لو أقضيها هذا العام هنا .

كليف : (فى الحاح .. وهو يجلس الى يسـار والتر) حسـن .. يمكننى أن أنتظر .

والتر : (فى قلق وحيرة) أخشى أن أرفض اقتراحك . فأنت تعلم مدى ارتباطهـا بالدروس .. لقـد تقاضيت ثمنها حتى نهاية شهر يناير .

كليف : وماذا فى ذلك ؟ كل الناس جميعا يحصلون على أجازتهم فى أعياد الميلاد .

والتر : لست أظن أن فى امكانى الذهاب .

كليف : لأنك تقاضيت أجرك مقدما ؟؟

والتر : كلا ..

كليف : اذن .. ماذا ؟

والتر : ان على .. (يبحث عن الكلمة المناسبة) واجبا .

كليف : تجاه والدتى ؟

والتر : أجل .. واجب .

كليف : أهـذا ما تسـميه واجبـا ؟ .. (ينهض ويخطو

ناحية الفوتيل) حسن . واجب الفارس المقدام والتر لانجى . الفارس المعلم .. تجاه مليكته .. أو لعله فارس التيـوتون ؟ لاتنظر هـكذا الى فى دهشـــة .. فالفرســان الحقيقيــون لهم مليكات وهميات .. من باب العظمة والفخار . هذا هو سحر الحروب القديمة .

(يخطو حتى الطرف الأيمن للمدفأة .. وقد غمره شعور بالغيظ)

ان هذا لا يحتمل ..

(والتر ينهض ويخطو الى الردهة)

ان مجيئك معى سيكون من اجلى انا .. وليس من اجلك .. انا فى حاجة ماسة الى صديق .

والتر : اراك غير سعيد .. (يخطو الى اليسار بضـــع خطوات) أرجو المعذرة .. فأنا فى الواقع ..

كليف : (وقد عاد اليه الاحساس بالمرارة) أهـذا كل ما تستطيع قوله « .. أرجو المعذرة » .. لقـد وضعتك فى موقف شديد الحرج .. أليس كذلك؟ المهاجر الصغير .. المهـاجر المسـكين لا يريد أن يحرج احدا .. يا للرقة والحسـاسية (فى ثورة عارمة فجأة) بحق السماء متى تقلع عن الاستجداء لعجزك ومسكنتك ؟ .. متى تقلع عن تقديم نفسك

كل ساعة ليدللها الآخرون ؟ (يجلس على مقعد ناحية المائدة) انك تقوم بنفس الدور الذى أقوم به هنا .. دور الحيوان الأليف .. حسن .. ان لك لهجة لا تقاوم .. انك تشعرنى بالغثيان .

والتر : لا تؤاخذنى (يذهب الى السلم ويصعد .. كليف يحاول استبقاءه)

كليف : والتر .. والتر .. أنا لا أقصد .. أرجوك .
(والتر يترك الحجرة ويصعد الى غرفته) ..
(كليف فى تخاذل) أرجوك .. (يخطو ببطء ليأخذ زجاجة الويسكى .. والتر يفتح غرفته ويضىء المصباح عندئذ تظهر باميلا خارجة من غرفتها وقد تركت بابها مفتوحا .. وهى فى رداء النوم فى طريقها الى الحمام) .

باميلا : (الى والتر) أهلا .. (تضىء نور الممر)
(وهى تتحدث تلاحظ الانفعال والقلق على ملامح والتر)
ماذا جرى ؟ .. مالك تبدو كما لو كانوا سيقطعون رأسك فى الصباح ؟؟
(والتر لا يرد .. باميلا تفتح القميص فتكشف عن بيجامتها) هل أحرجك منظرى بملابس النوم؟

والتر : أوه .. أجل ..

باميلا : اذن من الأفضل أن تنصرف يا سيدى .. فأنا ذاهبة الى الحمام ولا أريد أن أسبب لك حرجا .
(ينحنى لها .. ترد التحية وتطفىء نور الممر)
طابت ليلتك .

والتر : طابت ليلتك .

(يدخل غرفته ويغلق بابها .. باميلا تختفى فى الداخل .. فى الطابق الأرضى نرى كليف يصب لنفسه كأسا أخرى . ستانلى يظهر آتيا من الباب الخارجي .. يخلع قبعته ويعلقها على المشجب ثم يدخل غرفة الجلوس .. كليف يضع الكأس مرتبكا عندما يراه) .

ستانلى : ماذا تفعل يا كليف ؟

كليف : (وقد انهار) كنت أسرق شرابك .

ستانلى : (وهو يخطو الى الوسط) تسرق ؟ ولماذا تستعمل هذا اللفظ يا كليف ؟
لقد بلغت من السن ما يسمح لك باحتساء كأس عندما تريد ... ثم اننى لا امنع عنك الشراب ..
(وقد وصل الى الكوميدينو) أين أمك ؟

كليف : (وهو يذهب الى الأريكة ويجلس) لا ادرى .. فى الطابق العلوى .

ستانلى : كان ينبغى عليك أن تأتى معى الى المستر

بنتون .. لقد ذهبنا سويا الى نادى الجولف ..
وكانت هناك مجموعة لطيفة من الناس ..(يواجه
كليف) الناس الذين يجب أن تختلط بهم وتتعرف
عليهم .. كان بينهم شـاب يعمل فى دار النشر ..
ربما كنت تعرفه .. كليف .. لقد نصحتك من
قبل أن المرء فى هـذه الحيـاة يجب أن يختـار
أصـدقاءه من ذوى المراكز وذوى الأهميـة ..
وما عليك فى هذا السبيل الا أن تحاول .. مجرد
محـاولة من جانبك لتندمج مع النـاس وتتعرف
بهم ... لا أن تجلس هنا وتحتسى الخمر بمفردك .
أليس كذلك ؟

كليف : (فى بطء) كلا .. لا أظن ذلك .

ستانلى : ولماذا تفعل ذلك اذن ؟

كليف : لا أدرى .

ستانلى : (وهو يخطو الى الفوتيـل) حسن .. انـه
لشىء غريب حقـا .. وشـاذ فى نفس الوقت .
(يجلس) اذا أردت أن تشرب .. فلماذا لاتشرب
مع الآخـرين .. كل انســان يجب أن يحتسى
شرابا .. واذا جئت معى الى نادى الجـولف
فسرعان ما ستـدرك ذلك .. سـأقدم لك طلبا
للانضمام لعضـوية النـادى .. وانا متأكد انك
ستسر بصحبتهم لأول وهلة .

كليف : (ينهض ويخطو ناحية الدرج) أجل .. واظن انني سأذهب لكي أنام الآن ..

ستانلي : لحظة واحدة .. ماذا هناك ؟ هل تراهم أقل من مستواك ؟

كليف : كلا .. كلا بالطبع ..

ستانلي : اذن ماذا ؟

كليف : (وقد استجمع شجاعته ويعود الى مواجهته) حسن .. كل هذا الكلام .. صفوة الناس .. حثالة الناس .. ذوو المراكز .. ذوو الأهمية ، كل هذا هراء لا معنى له .

ستانلي : بالعكس .. أن معناه واضح جدا ..

كليف : حسن .. هم فى غاية الأهمية .. ولكن ماذا تراني أقول لهم اذ لا أهتم بهم ؟؟ استمع الى ، من الخطأ أن تتحدث عن الناس بهذه الطريقة . وفيما يتعلق بهذا الصدد . اود أن أخبرك أن من بين الناس الذين أهتم بهم فى كامبريدج ــ طالب هندى .

ستانلي : حسن .. وماذا فى ذلك .. ماذا يعمل أبوه ؟ هل هو مهراجا ؟

كليف : أبوه يملك متجرا للحلوى فى بومباى . (يجلس على الأريكة)

ستانلى : وماذا عن هذا الطالب ؟

كليف : انه ثابت جداً .. لا أعنى أنه لايتحرك .. بل أعنى أن فى أعماقه استقرارا نفسيا ورزانة هادئة . والى جانبها تبدو كلماتنا وأصواتنا المرتفعة هنا جوفاء .. عاتية .. ولهذا أقدره .. أقدره لأنه يحب الحياة .. لأنه يفهم لغة الطيور ويصنع ألعابا من الورق المقوى . ولأنه شغوف بأعمال ايلا فيتزجيرالد رفيفالدى ولويس كارول . ولأنه يلعب الشطرنج بمهارة فائقة ولانه يصنع ألذ أنواع الفطائر فى العالم ..

ستانلى : أتريد ان تكون طباخا ؟

كليف : كلا .. لا اريد أن اكون طباخا .

ستانلى : (وقد نفد صبره) حسن ياكليف .. يسرلى أن أعلم ان لك أصدقاء ظرفاء .

كليف : (فى حدة) لاتفعل .. لاتفعل ذلك .

ستانلى : أفعل ماذا ؟

كليف : (ينهض ويخطو بضع خطوات) لاتفرض على وصايتك .. هذا كثير .

ستانلى : أنا لا افرض عليك وصايتى ياكليف .

كليف : بل هذا ما تفعله تماما .

ستانلى : ليس هذا من العدل فى شىء .

كليف : (فى ثورة عارمة) تماما .. تماما .. (يذهب الى الكومودينو) «يسرنى أن أعلم أن لك أصدقاء ظرفاء ياكليف .. كان لى مثلهم وأنا فى مثل سنك» .. هؤلاء ليسوا رفقائى فى اللعب .. انهم رجال مهمون .. مهمون بالنسبة لى .. (يتقهقر الى خلف المسرح ومعه الكأس التى كان قد ملأها من قبل) .

ستانلى : وهل قلت انهم ليسوا كذلك ؟

(باميلا تعود من الحمام .. تنصت الى الحديث الدائر بضع لحظات .. ثم تدلف الى غرفة الدراسة ومنها الى غرفتها وتغلق الباب) .

كليف : (فى حدة) مهمون .. ومن المهم أن يعيشوا .. ان كل انسان يقابلهم لابد أن يتأثر بهم أو على الأقل يتذكرهم فى اجلال مثير .. هذا هو الانسان المهم .. الا تستطيع أن تفهم ؟

ستانلى : (ينهض .. يذهب ناحية الكومودينو .. ف اندفاع) كلا .. لا أستطيع .. لقد قلت لك .. أنا لا أفهمك .. كليف .. أنا لا أفهمك على الاطلاق . (صمت قصير ــ كليف يهدأ .. وعندما يتحدث مرة اخرى فهو يهاجم بصوت هادىء لاتفارقه رنة الاتهام)

كليف : انك تفخر بذلك أيضا .

ستانلى : (قد استثير) بماذا .. هه ؟

كليف : تفخر بأنك لاتفهمنى على الاطلاق . كما لو كان الأمر شعاراً من شعاراتك التجارية . «أنا الرجل الذى لايفهم» .. (ثم فى اندفاع) هل خطر ببالك قط أننى .. أنا .. لا أفهمك ؟ قطعا لم يخطر ببالك مثل هذا الخاطر . لأنك تتصور أنك الشخص الوحيد الذى يقوم بعملية الفهم هنا .. الشخص الوحيد الذى يفهم أو لا يفهم .. ما الذى صنعته كى تفهم أى انسان هنا ؟

ستانلى : كليف .. أظن أن من الأفضل أن تذهب للنوم .

كليف : (يضع الكأس على الكومودينو) سأذهب الى النوم عندما أشعر بتحسن .. (يخطو نحو ستانلى) أتظن أنك قد ملكت كل شىء عندما أصبحت أبا ؟

ستانلى : أنت مخمور .

كليف : حسن .. تظن أنك تستطيع معاملتى كما لو كنت طفلاً صغيرا .. ولكنك لاتدرى حتى الطريقة الصحيحة لمعاملة الأطفال .. لأن الطفل شىء خاص .. وهام .. وله كيانه الذاتى وهو ليس امتدادا لذاتك .. وأنا أيضا كذلك (يسكت .. كما لو كان يشرح موضوعا صعبا .. كلماته تخرج بطيئة وجهه يخفى اخلاصا دفينا .. وهو يجلس على مقعد الى يمين المائدة) أنا نفسى .. أنا هو أنا ..

ولست شيئا آخر .. ولكنك تنظر الى ما قد
أصبح .. الى ما يمكنني أن أصنعه بنفسي ..
ولكني أنا الآن نفسي .. بكل مافى .. بكل هبة
هواء أتنفسها .. بكل لمحة بصر .. هو أنا .. طعم
الكريز أو الخوخ فى فمى هو انا .. الاشجار والمقاعد
والمناظر التى أراها هى أنا .. وعليك أن تتقمص
نفسى كى تراها كما أراها .. وهذا مستحيل .
مشاعرنا مختلفة كما ترى .. (ينهض ويذهب الى
الأريكة) والكلمات قاصرة عن التعبير لأنها وهم ..
لأنها ليست حقيقة .. ونحن نعيش داخل أنفسنا
من لحظة الى أخرى .. نحس بما حولنا بطريقة
مختلفة .. وكل لحظة تمر بنا تحمل حقيقتنا ..
ولذا فعندما تسألنى «ماذا سأصبح» لايعنى
سؤالك بالنسبة لى شيئا بالمرة . (يجلس على
الأريكة) أجل .. أنا مخمور .. وأنت السبب .

ستانلى : أنا ؟

كليف : أنت وكل شيء .

ستانلى : (وقد داخله بعض الخوف) .. لقد أثرت
موضوعا يحتاج الى التفكير يابنى .. ولكننا سهرنا
مافيه الكفاية .. الا ترى انه من الأفضل أن تنام
الآن .. نستطيع أن نؤجل المناقشة حتى الصباح .
ها .. طابت ليلتك .. (يهم بالصعود) .. كليف ..

قلت طابت ليلتك (كليف لايعيره انتباها .. ستانلي يهز كتفيه ويستأنف الصعود . عندما يصل الى أعلى الدرج يتوقف وقد شعر بفشله .. كليف يلتقط منظار والتر من فوق المائدة ويضعه على عينيه .. ثم يجهش بالبكاء المكتوم . ستانلى لايلبث أن يعود أدراجه ويقف يسار الأريكة وينظر ناحية كليف فى قلق) .

ستانلى : كليف .. لاتنس أن تطفىء المصباح . (يلحظ بكاءه) كليف .. ماذا جرى ؟ (يجلس بجواره) ماذا يبكيك ؟ هه .. ماذا جرى يابنى ؟ الا تفضى الى ؟ من الحماقة أن تقف منى هذا الموقف .. أليس كذلك ؟ أنا والدك على كل حال .. ويهمنى راحتك .

(كليف يشيح بوجهه بعيدا حين يضع ستانلى يده على كتفه)

لابد أن شيئا قد حدث .. أليس كذلك ؟

كليف : (كالهمس) لا .. (يهز رأسه نفيا)

ستانلى : هل حدث شىء أثناء غيابى ؟

كليف : لا ..

ستانلى : ماذا اذن ؟ .. هل قالت أمك شيئا ؟ (يأخذ منظار والتر من يد كليف) هل ضايقك والتر ؟

(كليف ينهض ويخطو قليلا الى الأمام ثم يجلس على الطرف الايمن للفوتيل)

.. اذن .. فهو والتر

(وقد أثاره الصمت .. يجذب كليف من ذراعه ويحملق فيه)

ستانلى : ماذا حدث من والتر ؟

كليف : (فى خوف) لا أدرى .. لا ادرى .

ستانلى : فلتقل لي ماحدث من والتر .

(كليف يفلت من قبضته ويخطو بضع خطوات فى اتجاه السلم . ستانلى يلقى بمنظار والتر على الفوتيل ـ كليف يلتفت الى أبيه قائلا)

كليف : لقد كانت أمى ..

ستانلى : ماذا تقول ؟

كليف : كنت بالخارج وعندما عدت كانا يجلسان هنا (يشير الى الأريكة) وكان يقبلها وهى نصف عارية .. يقبلها فى فمها .. وعلي صدرها .. يقبلها .. (ستانلى يدفعه بقبضة يده فيقع على الأريكة)

« ستار »

الفصل الثانى

● المنظر الأول

صباح اليوم التالى .. يوم الأحد .. النهار مشرق والجو يميل للبرودة . باميلا فى رداء الفروسية جالسة تتناول طعام الافطار ـ تحتسى القهوة وتطالع احدى صحف الأحد.. أما والتر فجالس الى يمين المدفأة يدخن سيجارة .ويحتسى القهوة ايضا .

باميلا : والتر .. ماذا تعنى كلمة «ماجن» ؟

والتر : كلمة ماذا ؟

باميلا : «ماجن» .. انها هنا فى هذا المقال .

(والتر ينهض ويبحث عن منظاره فيعثر عليه ملقى فوق المقعد حيث تركه ستانلى فى الليلة السابقة .. يضعه فوق عينيه ويتناول الصحيفة من باميلا)

والتر : أين هى ؟ آه .. هه .. ماجن (صمت) حسن .. انها تعنى .. تعنى حكيما .

باميلا : أحقا ؟ كان على ان اخمن .. لماذا لاتقوم بتدريس الانجليزية ؟

والتر : لا اجرؤ على ذلك .

باميلا : اوه .. انني متأكدة أنك افضل بكثير من مدرس الانجليزية فى آخر مدرسة كنت فيها .. لقد كان هولنديا على أية حال .. اخبرتني والدتي ان هذه الصحيفة هى الوحيدة التي تروقها من صحف يوم الأحد ولن تسمح بادخال صحيفة أخرى الى البيت .. ان هذا تصرف غير لائق منها .. كل النـــاس تشترى الصحف الأخرى التي تحـــوى الصور والمناظر والحوادث الغرامية .

(لويز تدخل الى المسرح عن طريق المطبخ .. والتر ينهض واقفا عندما يراها)

لويز : هل أعجبتك الرنجة ؟

والتر : اوه .. نعم .. كانت رائعة .. شكرا لك .

لويز : اجلس واسترح ياعزيزى . (والتر يجلس)

باميلا : ماما .. لماذا لاتشترين صحف الأحد التى تعرض المناظر الجنسية ؟؟

لويز : لأنها سوقية .. وتعطيك صورة مشوهة عن الحياة ياعزيزتى .

باميلا : انا لا أعبأ بذلك .

لويز : حسن .. ولكنى أعبأ .. أين كليف ؟

باميلا : لم ينزل بعد .

لويز : حقا انكم تفوقون كل حد يا أولادى .. (تذهب الى باب المطبخ ومعها اناء القهوة) .. لا أفهم مطلقا لماذا لاتتناولون طعام الافطار معا فى وقت واحد . فات الوقت كثرا .. باميلا أرى أن تصعدى وترتدى بقية الملابس اذا كنت تنوين ركوب الخيل حقا .

(تدلف داخل المطبخ وتترك الباب مفتوحا)

باميلا : (تنهض ثم تذهب الى يسار المدفأة .. وهى تهم بالجلوس) ألم تحاول ركوب الخيل ؟

والتر : لم أركب الخيل فى حياتى .

باميلا : انها هواية رائعة .. اننى أفضلها على كل شىء .. ماهى الرياضة التى كنت تمارسها فى المانيا ؟

والتر : كنت .. كنت أسير على قدمى

باميلا : أتعنى أنك كنت تذهب مع فرق الجوالة فى رحلاتها سيرا على الأقدام وترتدى الشورتات الجلدية التقليدية ؟؟

والتر : (وهو يهم بالجلوس على مقعد الى يمين المائدة)

كلا .. كنت اسير بمفردى .. وكنت افضل ذلك .

باميلا : (مندفعة) هل أنت سعيد هنا ؟ اعنى سعيد حقا ؟

والتر : بالطبع .

باميلا : ومن منا تحبه أكثر من الآخرين ؟

والتر : أنت .

باميلا : كلا .. كن جادا ..

والتر : أحبكم جميعا .. أنت ووالدتك .. و ..

باميلا : وكليف ؟

والتر : اجل .. وكليف بالطبع .. اننى أحبه كثيرا ولكنى أشعر بالأسف من إجله فهو غير سعيد بالمرة .

باميلا : غير سعيد ؟

والتر : اجل .. اعتقد ذلك .

باميلا : هذا لأنهم أفسدوه وهو صغير .

والتر : أفسدوه .. اننى لا افهم ذلك .

باميلا : أعنى الحقوا به ضررا .. افهمت ؟

والتر : اجل .. ضررا .

باميلا : (وهى تحتسى القهوة) انني أرى أن من الأفضـل له أن يتزوج .

والتر : يتزوج ؟ انه لم يزل صغيرا بعد .

باميلا : ولكن الزواج أفضل علاج لبعض الناس ، عليك أن تساعده فى البحث عن فتاة .

والتر : ماذا ؟ ألم تكن له صداقات سابقة مع فتيات ؟؟

باميلا : (بصوت متكلف) ولا حتى مجرد معرفة بهن (ثم فى صوتها العادى) لم يكن يعرف سوى فتاة تعمل فى محل بيع السجائر تدعى بيجى آن .. التقى بها عندما كنا نصطاف على شاطىء البحر وكانت كثيرا ماترتدى البنطلونات الضـيقة ذات الألوان الزاهية وتعلق قرطا كبيرا فى أذنيها . كليف يقول انه كان يذهب بها الى الشاطىء ويتعانقان . ولكنى أعتقد أنه يبالغ .. ولذا أرى أن عليك أن تساعده .. فأنت تعرف فتيات كثيرات بلاشك . (تأخذ كوب القهوة وتذهب الى المقعد أسفل النافذة) .

والتر : (فى سرور) أوه .. نعم .. أى نوع من الفتيات تريدين له ؟

باميلا : (وهى تستندبظهرها على المقعد) حسن .. فتاة تهتم به اهتماما كبيرا .. فهنا فى هـذا البيت لا أحد ينصت اليه أو يهتم به ، بالرغـم من أنهم يتظاهرون بذلك .

والتر : والدته تهتم به .. أليس كذلك

باميلا : (وهى تغلق باب المطبخ) انها لاتعيره الاهتمام الكافى .. كلا .. طبعا يجب الا نتوقع منها أن تفعل ذلك .. لاتوجد أم تصغى الى مايقوله أبناؤها .. ان هذا لايحدث .

والتر : يبدو أنك تعرفين الكثير من ذلك .

باميلا : أجل .. هذا صحيح (تجلس على مقعد بالقرب من المائدة) مسكين كليف .. أتعرف .. انهما يتخذان منه وسيلة للمشاجرة . أتعرف لماذا يتعاركان ؟؟

والتر : فى اعتقادى أن كل انسان يتعارك أحيانا .

باميلا : أجل .. ولكن هذه الحالة تختلف .. أن المشادات بين أمى وأبى لا تكون فى الواقع عن .. حسن .. عن موضوع المشاجرة .. أعنى .. حسن ولكنك تشعر أن وراء ما يقولانه شيئا مستورا .. حسن .. تشعر أن أمى قد فعلت كذا فى الماضى وأن أبى فعل ذاك .. لا أعنى شيئا معينا .. (ترتبك) أوه ياعزيزى .. الزواج موضوع شائك أليس كذلك ؟

والتر : (مرحا .. ولكن فى قلق) انك لن تدخلى امتحان الزواج الا بعد أن ..

باميلا : (دون اكتراث لما قاله) أعنى . من يثير الجدال ؟ من الذى يبدأ ؟ أترى ؟

والتر : باميلا .. **أرجوك .**

باميلا : أنا أعرف انه يخشى الدخول مع أمى فى امتحان يدور حول الثقافة . وهي تستعمل الموسيقى وما اليها كى تثيره .. وهذا فظيع ... ولكن أليس هذا لأنه جعلها تترك هوايتها عندما تزوجها فى البداية ؟ لعلك تعلم أنه كان يمنعها من الذهاب حتى الى الحفلات الموسيقية أو المسارح ، رغم أنها كانت تتوق الى ذلك .. بل انه ذات مرة ألقى باحدى اللوحات التى اقتنتها فى صندوق القمامة .. لوحة من تلك اللوحات التجريدية ذات اللطع والخطوط (تلوح بالاشارة) .. ألا يدل هذا مثلا على أنه كان يخشى أن يظهر بجوارها بمظهر يحط من مكانته كرجل عصامى بنى نفسه بنفسه .. أوه . ياله من مسكين أبى هذا .. ويالها من مسكينة أمى أيضا . (الى **والتر** .. فى خفة) أتعرف أننى لن تتملكنى الدهشة اذا ما أصبحت دراسة سلوك الآباء والأمهات احدى هواياتى فى **المستقبل ؟**

(ستانلى يظهر فى الممر العلوى ويبدأ فى النزول)

والتر : (فى ود) أتعرفين أن لك أما رائعة ؟ **ألا ترينها** كذلك ؟

باميلا : اجل .. اظنها كذلك .

والتر : أهذا كل ماهنالك .. تظنين فقط ؟

باميلا : الناس الذين يشعرونك بغبائك هم دائما رائعون .

(ستانلى وقد هبط .. يدخل حجرة الجلوس وقد بدا عليه التعب والاجهاد وباميلا تتجه نحوه) .. صباح الخير يا أبى . والتر ينهض)

ستانلى : (وهو يقبلها) صباح الخير. ياعزيزتى .(يرمق والتر بنظرات غريبة .. والتر ينهض فى قلق)

والتر : صباح الخير ياسيدى .

(لويز تدخل آتية من باب المطبخ وهى تحمل اناء القهوة الذى تضعه على مقعد أسفل النافذة)

لويز : ستانلى . . ؟ لماذا لاتخبرنى عندما تترك غرفتك؟؟ والتر .. هل تسمح فتناولنى طبق المستر هارنجتون ؟؟

والتر : (وهو يلبى طلبها .. يتناول الطبق المستعمل وفنجان القهوة من فوق المائدة ويتجه الى المطبخ) .. بالطبع ياسيدتى .

(لويز تعود الى المطبخ ثانية)

.. ارجو ان يكون الصداع قد تلاشى هذا الصباح

ياسيدى (يدخل المطبخ ويغلق بابه.. ستانلى يومىء له بالايجاب .. دون أن ينطق ثم يجلس الى يمين المائدة)

باميلا : (وهى متجهة الى المقعد بجوار النافذة لتصب له فنجانا من القهوة) ألا تلعب الجولف اليوم ياأبى ؟.. لقد تأخرت .

ستانلى : كلا .. ليس اليوم .

باميلا : لماذا ؟ ألست على مايرام ؟

ستانلى : أوه .. .. بل على مايرام .

باميلا : فلتأت معى اذن لنركب الخيل .

ستانلى : (بانطواء) لا .. ليس اليوم .. أريد أن أسترخى اليوم .

باميلا : (فى دهاء وهى تقدم له القهوة) لابد أن الشيخوخة قد أصابتك ..

ستانلى : (ينظر اليها مليا) متى تتعلمين كيفية ربط هذا الشريط فى شعرك .. اقتربى (تقترب منه وتميل .. يربط لها الشريط) ألم ينزل كليف بعد ؟

باميلا : أوه .. هذا الخنزير الكسول .. لا لم ينزل بعد .. لقد كنت تتحدث معه الى ساعة متأخرة

ليلة الأمس .. أليس كـذلك ؟ كانت أصـواتكما تترامى الى فى غرفتى .. (تتحرك الى المنضدة فى الوسط) حسن .. كان يبـدو أن كليف هـو الذى يتحدث (يتجهم .. ولكنها لاتلحظ ذلك .. والتر يظهر وهو يحمل طبقا من البودنج .. باميلا تجلس)

والتر : (يضع الطبق امام سـتانلى) مسز هارنجتون تسأل هل تفضل البيض أم الرنجة المقددة ؟؟

ستانلى : (فى هدوء) لااريد شيئا .

باميلا : ابى .. لابد أن تتناول شيئا من الطعام .

ستانلى : لاتثيرى جدالا ياپام (فى وقار .. الى والتر) لا شىء .

والتر : (فى نصف انحناءة) أمرك ياسيدى . (يعود الى المطبخ منسحبا)

باميلا : انه يصلح ساقيا ممتازا .. اليس كذلك ؟

(ستانلى يتناول الجريدة ويبدأ فى مطالعتها)

ماارأيك فى كليف وهو يحدثك حديث رجل الى رجل (فى خفة) لابد أنه كان مخمورا .

ستانلى : لماذا تقولين ذلك ؟

باميلا : لأنه ان لم يكن مخمورا لما استطاع أن يحدثك

بتلك الطريقة أبدا .. لابد أن يصيبه اضطراب كبير لابد أنه كان ثائر الأعصاب .

(ستانلى ينظر اليها فى حدة)

هذا الأنك تلاحقه بالأسئلة دائما وتطالبه بالاجابة عليها وهو يضره ذلك .

ستانلى : ولماذا ؟

باميلا : لا أدرى .. ربما كان من النوع الكتوم الذى لايتحدث كثيرا . أتعرف أنه روى لى حلما يتراءى له وتدور حوادثه حولك .

ستانلى : أحقا ؟

باميلا : أجل .. حلم يراوده كثيرا ولذا فلابد أنه يفكر فيك مليا .. ولك أن تفخر بذلك بالرغم من أنه حلم بعيد عن الاطراء (تقص الحلم بعناية .. وبطريقة مؤثرة .. وهى تجلس الى يمين المائدة) انه يرى نفسه نائما فى الفراش ملتحفا بعدد كبير من الأغطية الثقيلة .. وهناك نافذة تبدو من خلالها حديقة فسيحة الأرجاء تغطيها طبقات من الجليد .. والجو بارد جدا والجليد يتساقط فوق جذوع الأشجار بصوت مسموع .. وفجأة تظهر أنت وتتقدم نحوه بينما الجليد يتهشم تحت أقدامك .. دش .. دش .. دش .. وتختفى أنت داخل المنزل ولكنه مازال يسمع وقع أقدامك

وأنت تصـــعد الدرج .. دب .. دب .. دب
ويسمعك وأنت تعبر الردهة متجها الى غرفته ثم
يفتح الباب ببطء وتدخل أنت عابرا الغرفة لنرى
هل هو نائم أم لا ، وبينما انت كذلك يمعن هـو فى
التظاهر بالاستغراق فى النوم الا أنه احيانا مايصاب
بالقشعريرة مما يفسد محاولته النوم .. وعندئذ
تبدأ تنزع عنه الأغطية التى يصل عـددها الى عشرة
وترفعها عنه واحدا بعد الآخر .. وكلما رفعت غطاء
اشتد احساسه بالبرودة .. وفى العادة يستيقظ
ليجد كل ملابس نومه ملقاة على الأرض .. أليس
هذا أسخف حلم سمعت عنه فى حياتك .. ؟ لقد
قلت له أن عليه فى المرة القادمة وعندما يسمع وقع
أقدامك تصعد درجات السلم أن ينتظر حتى تدخل
غرفة النوم حينئذ يضع المزلاج ويصيح «فلتذهب
الى الجحيم»

(ستانلى وقـد كان مستمعا بلا اسـتجابة ولكن
باهتمام عظيم مازال فى جلسته منطويا يصـارع
الأفكار المتزاحمة فى رأسه فى حين تظهر اويز قادمة
من المطبخ ووالتر فى أعقابها يحمل سلة)

اويز : (الى باميلا) باميلا ؟ أما تزالين هنـا ؟ (باميـلا
تنهض)

ستتأخرين كثيرا عن القيـام بنزهتك .. لقـد

أخبرتك من قبل أن الاخلال بالمواعيد يعد مخالفة لأصول التربية السليمة .

باميلا : (الى والتر الذى يخطو الى اليمين بجوار المائدة) لقد ثبت لى انك تصلح ساقيا ممتازا .

لويز : (وقد صدمت) باميلا ! .. ماهذا الذى تقولين ؟!

باميلا : بل يصلح .. ألم ترى بنفسك كيف كان ينحنى للسيدات العجائز اللائى يلبسن البكينى ؟

لويز : باميلا .. كفى عن ذلك .. هــذه وقاحة .. ساق !! لم تجدى سوى هـذه المهنة اوالتر ؟ أتمنى لو حصلت يوما على جزء ولو ضئيل من ثقافته وبعض من سماته .. هيا اصعدى وارتدى ملابسك .. السلة جاهزة .

(والتر يصعد الى حجرة الدراسة ليأخذ كتابا)

باميلا : تخطو الى المائدة ــ وتأخذ السلة) بابى .. هــل يمكننى استعارة سترتك الجلدية ؟ أرجوك .. قل موافق .

ستانلى : (فى هـدوء) بالطبع .. ولكنها ستبدو كبيرة الحجم عليك .. أليس كذلك ؟

باميلا : أوه .. صحيح .. ولكنى سأضعها على كتفى .. اننى لن أبدو فيها بنصف أناقتك .

ستانلى : نزهة سعيدة .

باميلا : (فى ود) ستكون ممتعة فعلا .

لويز : وقولى لكليف بالنيابة عنى انه اذا لم ينزل حالا فلن أعد له افطاره ..

(باميلا تصعد الدرجات ثم الردهة .. لويز تخطو الى اليسار)

ستانلى .. لماذا تجلس هناك ؟ لقد قال لى والتر انك لاتريد افطارا مطهوا وحتى الحلوى لم تلمسها .. هذا عجيب .. لابد أن تأكل شيئا .

(يرمقها بنظراته .. ويلقى بالجريدة على المنضدة) ماذا حدث ؟ هل أفرطت فى الشراب ليلة أمس ؟ (ينهض ويخطو حتى الشرفة) ستانلى .. !! ستانلى .. !!

(يخرج ستانلى فجأة الى الحديقة .. لويز تشيعه بنظراتها وهى فى دهشة . تجلس الى المائدة .. باميلا تظهر فى الممر ومعها السترة الجلدية)

باميلا : (وهى تقرع الباب) والتر .

والتر : (وهو خارج من الغرفة) نعم ؟

باميلا : هل ترانى قد أسأت اليك منذ لحظات ؟ أكنت وقحة حقا ؟

والتر : وقحة .. أوه .. كلا بالطبع .. لقد مارست بالفعل مهنة الســاقى ذات مرة فى برلين . ولكنهم فصلونى من العمل .

باميلا : لماذا ؟

والتر : قالوا ان الوقار يعوزنى .

باميلا : ياللحمــاقة .. انك أكثر من قابلتهم وقــارا .
(تجرى فى الردهة الى غرفة كليف وتقرع الباب)
كليف ! كليف ! استيقظ .. استيقظ والبس خفك وانزل كى تتناول افطارك .. انهض ..
(تظهر مرة أخرى وتدخل غرفة الدراسة ثم الى غرفة نومها .. كليف يظهر فى ســترته يخطو فى تؤدة)

والتر : (عند الباب) صباح الخير .

كليف : صباح الخير .

والتر : لاتؤاخذنى .. لدى بعض الأعمال أريد انهاءها.
(يختفى داخل غرفته .. باميلا تظهر وهى ترتدى ملابس الركوب)

باميلا : سلاما !! وألف تحية أيها العبد الرشيق .. ان عينى لتطيران فرحا لرؤيتك (تدور به) راقصنى .. أيها الرمانة الصــغيرة .. أدر رأسى بلهيب الرغبة !!

كليف : اليك عنى .. أين الباقون ؟

باميلا : تحت .. من الأفضل لك أن تنزل .. يبدو عليك بعض الشحوب هل تريد شرابا فوارا ؟

كليف : كلا ..

باميلا : اذن تحياتى

(تدخل غرفتها .. كليف يهبط السلم ببطء .. لويز مازالت جالسة .. كليف متردد)

لويز : تأخرت فى النوم .. لعلك أفرطت فى الشراب ليلة الأمس .

كليف : ماذا تعنين ؟!

لويز : (وهى بالقرب من مقعد النافذة) هل تريد بيضا أم سمكا مقددا ؟

كليف : (يتحرك يسارا) لا هذا ولا ذاك .. أريد قهوة.

لويز : ماذا جرى ؟ والدك فى البداية ثم أنت من بعده.

كليف : أين هو ؟

لويز : فى الخارج .

كليف : (فى حيرة .. يخطو الى الشرفة) أين ؟

لويز : فى الحديقة .. (وهى تصب له القهوة) ها .. أليس كذلك ؟

كليف : (وهو يتطلع الى الحديقة) أجل .. انه جالس تحت شجرة التفاح .

لويز : جالس ؟ !! فى هذا البرد الشديد ! وبلا معطف! سيلقى حتفه . قل له أن يأتى حالا .

كليف : ربما فضل البقاء حيث هو .

لويز : لاتكن أحمق .. لابد أن الرجل قد جن .. يجلس فى الصقيع .. (تتجه نحـو النافذة ..) لا أفهم ماذا يظن نفسه فاعلا ؟؟

كليف : (فى حدة) دعيه وشأنه .

لويز : (فى دهشة) أو تتحدث الى ؟

كليف : (فى ثبات .. ويكاد يندهش لجرأته) دعبـه وشأنه .

لويز : هل انت متأكد أنك فى حالتك الطبيعية ؟

كليف : أنا ــ أنا آسف .

لويز : هكذا يجب أن تكون .. فقد خرجت عن حدود اللياقة .

كليف : (هامسا) . لم يكن هذا بالضبط ماحدث .

لويز : (تخطو الى يمين المائدة) كليف ! أنا لا أستطيع أن أفهمك هذا الصباح .. لا أفهمك حقا .

كليف : (فى لكنة فرنسية) لاتلقى بالا الى هذا ياسولاتي

.. صاحبة الجلالة . يجب ـ كما يقول الفرنسيون ـ الا تعبأ .. مولاتى !!

(يمد لها يديه تحية .. فى نفس اللحظة ينبعث اللحن البطىء فى السيمفونية الثالثة لبرامز من غرفة والتر .. لويز تسحب كليف اليها فجأة .. وتعانقه .. يتلو ذلك مشهد عاطفى يستغرق لحظة قصيرة كما حدث فى المنظر الأول)

لويز : (وهى تجلس الى يمين المائدة) جو جو ..

كليف : (وهو يركع أمامها) أماه ..

لويز : ياقوزاقى الصغير .. ياولدى الأحمق .. (تعانقه فى حنان شديد فى وضع يشبه وضع امبراطورة تحنو على أحد رعاياها ، والتر يتجه بظهره ناحية النظارة وفى هذا الوضع .. تربت على رأسه بحنان ..) أتظن أننى من الغباء بحيث لا أعرف الخطأ اذا وقع ؟

اوتظننى لا أستطيع أن أفهم بمفردى .. لقد استبدت بنا الغيرة قليلا .. أليس كذلك ؟

(يومىء .. بالرغم عنه)

أليس من الحماقة أن نصبح غيورين ؟ وممن ؟؟ فتى فقير يسكن وحيدا بلا أهل يرعونه .. غريب فى بلد أجنبى .. جوجو .. الحقيقة أنك يجب

أن تشـعر بالخجل .. الخجـل من نفسك ..
فلنقفل هذا الموضوع ولا نتحدث فيه ثانية ..
وتذكر أننى أريدك أن تكون سعيدا دائما ...
سعيدا جدا جدا .

(يومىء مرة اخرى)

حسن (تطبع قبلة على جبينه) والآن دعنى أعـد
لك بعض الطعام .. تناول بيضة . الا تستطيع ؟
(تنهض)

كليف : (يجلس على الأريكة) أظن ذلك .

لويز : سأعد لك الطعام ريثما تنتهى من شرب القهوة
(تنظر اليه فى حنان) ولد أحمق .. (تختفى داخل
المطبخ) .

كليف : (بنوع من المرارة والتقزز ـ وهو ينهض ..)
... فوق أمواج الحنان .. فوق أمواج .. !

(ستانلى يظهر قادما من الحديقة .. يخطو عبر
المسرح الى الباب الخارجى .. يغادر المنزل
ويوصد الباب خلفه بشدة)

(باميلا تفتح باب غرفة نومها وتخرج الى غرفة
الدرس ثم تخرج منها وتهبط السلم وقد وضعت
السترة على كتفيهـا .. وعلى رأسها قبعة

الفروسية وتحمل فى يدها سلة تتعثر أثناء هبوطها على السلم وتسقط فى الممر بطريقة مثيرة)

باميلا : اللعنة .. اللعنة .. اللعنة .. اللعنة

(الموسيقى تتوقف .. والتر يخرج مندفعا من غرفته على صوت سقوطها)

والتر : ماذا حدث ؟ .. سأقوم بمساعدتك .. هل أصابك أذى

باميلا : كلا بالطبع .. والتر .. دعنى .. دعنى .. والتر .. دعنى أقف .

كليف : (وقد وصل الى الممر ..) بام .. هل أنت بخير؟ (لويز تخرج من المطبخ)

باميلا : نعم .. أنا بخير بالطبع .

(كليف يعود ثم يختفى داخل المطبخ)

لويز : ماذا حدث بحق السماء ؟ ما سبب هذه الضجة ؟

باميلا : لم يحدث شىء يا أماه .. لاتقلقى .. لقد انزلقت قدمى وتصور كل واحد منكم أننى توفيت (وهى تتحسس رأسها) آه ..

(والتر يجمع حاجاتها التى تبعثرت)

والتر : اترين ؟ ان راسك يؤلمك .

باميلا : (فى ألم) عندما يسقط الانسان على الأرض فلابد أن يؤلمه شيء .

لويز : ماذا حدث ياوالتر ؟

والتر : (فى اهتمام) لقد سقطت على السلم .. وأظن أن رأسها فى حاجة الى بعض عنايتك يامسز هارنجتون

لويز : (بشيء من الترفع) شكرا لك ياوالتر .. يمكنك أن تتركها لى الآن .

(تأخذ حاجات باميلا من والتر)

والتر : بالطبع ياسيدتى .. (يجيبها بنصف انحناءة ويتركهما عائدا الى غرفته)

لويز : تعالى معى الى الطابق العلوى .. (يصعدان الى غرفة الدرس)

باميلا : سخافة . سخافة .

لويز : (باميلا تجلس على مقعد الى يسار المنضدة التى تضع عليها لويز الحاجيات . لويز تفحص راس ابنتها) دعينى أرى راسك ... هل يؤلمك ؟

باميلا : كلا ... لايؤلمنى .

لويز : مالك تتكلمين كما لو كنت تتمنين ذلك .. ماذا كنت تفعلين بحق السماء ؟

باميلا : (فى ثورة) لاشيء .. لقد انزلقت قدمى فقط ..

فجـاء ذلك الأحمق والتر وحملنى كمـا لو كنت شمعدانا أو شيئا ما بين يديه .. بهذه الطريقة ؟

لويز : (فى اهتمام) أى طريقة ياحبيبتى ؟

باميلا : (وهى تخطو أمام لويز الى يسارها) حسن .. لقد حملنى كما لو كنت طفلة بين يديه .

لويز : ألم يكن يحاول مجرد مساعدتك ؟

باميلا : (فى غضب) ياله من أحمق .

لويز : لأنه كان قلقا عليك ؟!!

باميلا : أوه يا أماه .. (تنهض وتخطـو حتى المقعـد الواقع الى يمين المنضدة .. تضع قدمها على طرف المقعد وتدلك ركبتها) انك لاتفهمين شيئا .. انه شيء غير لائق .. الا ترين ذلك ؟ ويدل على عـدم الاحترام لك .. أعنى لو أنك كنت طفلة فى الثانية من عمرك لما كان هنـاك مايمنع من حملك بهـذه الطريقة .. وحتى فى هذه الحالة يعتبر ذلك تدخلا فى شئونك الخاصة .. ولو اسـتطاع الأطفـال فى الثانية من عمرهم الكلام .. لاعترضـوا قائلين : «لماذا لاتبعدون أيديكم القذرة عنا ؟»

لويز : (وهى تلتقط السترة) من الأفضل لك أن تخرجى الى نزهتك قبل أن تحدث متاعب جديدة (تعطيها

السترة فتضعها على كتفيها) خذى بقية حاجياتك
(تناولها السلة وبقية حاجياتها)

باميلا : (وهى تخرج من الباب) أوه .. ياله من يوم عصيب .

(يغادران الغرفة . موسيقى السيمفونية تنبعث ثانية من غرفة والتر . باميلا تخطو ناحية غرفته تنصت .. فى حين تغلق أمها باب الغرفة) أراهنك أنه يسعى الى حتفه بظلفه . أو تظنين أن والتر قد سمع ما قلت ؟

لويز : لم يكن كلامك همسا على أية حال .

(يهبطان الى حجرة الجلوس .. وبينما هم فى طريقهم اليها يتوقف الجرامفون عند احد المقاطع فتتكرر النغمة عدة مرات .. ولكن النغمات تنتظم بعد ذلك بطريقة طبيعية)

باميلا : فى ظنى أننى انسانة لا تطاق .. أى أن الشخصيات الجذابة هى وحدها التى تعطى هذا الاحساس . نوع من الخجل .

لويز : أويجعلك تشعرين بالخجل من نفسك ؟

باميلا : (وهى تأخذ القبعة من أمها) فى الحقيقة ليس خجلا بالضبط .. ولكنه شعور أشبه بما ينتابك وأنت تتطلعين الى اعلانات الدعاية .. اننى أشعر

كأنى قميص باهت بجوار قميص أبيض زاه (ترتدى القبعة)كله حيوية .. كله حيوية وجمال .. (فى خفة) ألا ترينه جميلا ؟

لويز : (مرتبكة) لم أفكر فى هذا قط .

باميلا : (وهى تتناول بقية معدات الركوب) انه جميل حقا (تخطو حتى نهاية الأريكة) يحسن به أن يرتدى معطفا بفتحة ويبدو كما لو كان مصابا بالدرن .

لويز : ياللأفكار السخيفة .

باميلا : ولم ؟ هناك كثيرون يبدون هكذا .

لويز : فى قاق فجائى حسن .. ولكن والتر فى الحقيقة ليس واحداً منهم .. ومن الواضح أنه شاب طبيعى سعيد فى حياته .. (تتقدم نحو باميلا) ليس هناك مايدعوك الى احاطته بهالة من الأفكار الرومانتيكية .. كأن تتخيليه بطل مأساة أو شخص يختلف عن بقية الناس .

باميلا : (فى عظمة) أخشى أنك لاتعرفينه جيدا .

(لويز وقد تضايقت .. تحاول جهدها لتستعيد السيطرة على مشاعرها)

لويز : اذا كنت ستخرجين فمن الأفضل أن تذهبى الآن .. ولاتنسى ارتداء البلوفر .

باميلا : يبه !!

لويز : الطقس بارد فى الخارج ياحبيبتى .

باميلا : ليس كما تتصورين .

لويز : بام .. بل البرد قارص .. كونى مطيعة وعاقلة .

باميلا : ولكنى ارتدى سترة أبى الجلدية يا أماه .

لويز : (فى حدة) قلت لك ارتدى البلوفر .

(تغادر الحجرة فجأة وتصعد الى حجرة الدراسة.
باميلا تنظر اليها فى دهشة)

باميلا : (فى حيرة) وداعا .

كليف : (وهو خارج من المطبخ) بام .. أهو أنت ؟.

باميلا : نعم .. انا على وشك الخروج .

(كليف يخرج ومعه طبق من البيض)

كليف : (وهو يجلس الى المائدة) ماهذا الدور الذى كنت تلعبينه منذ لحظات ؟

باميلا : اوه .. أسكت

كليف : أتمنىلك نزهة طيبة .

باميلا : كان يجب أن تأتى معى .

كليف : أعلم ذلك .. فالهواء الطلق ينعشك

(لويز تدخل غرفة نوم باميلا ومعها ملاءات السرير النظيفة التى كانت موضوعة على المكتب)

باميلا : (فى صـــوت مرح مفعم بالتـــأثر) وداعـــا اذن ياحبيبى .. امتأكد انك لا تحتاج لأى شىء أبتاعه لك من القرية ؟ برميلا من البيرة مثلا ؟ أو قطعـــة من صوف هاريس ؟

كليف : (وهو يقلد لكنتها) كلا .. شكرا لك أيتها الفتاة الطيبة . لا أريد ســـوى الصحف المعتـــادة .. صحيفة الصيد .. وصحيفة الرماية ..

باميلا : وداعا ..

كليف : وصحيفة صيد السمك .. وبعض الشـــمع لشاربى الذى وخطه الشيب .

باميلا : بالتأكيد ياعزيزى (ترسل له قبلة عبر الهواء) الى اللقاء ..

(تخـــرج من الشرفة العريقـــة ـــ والتر يهبط من غرفته ومعه نوتات للعزف على البيانو)

كليف : أهلا

والتر : أهلا بك

كليف : ماذا حدث لاسطوانتك ؟

والتر : لم يكن العطب فى الاسطوانة وانما كان فى الابرة فقـــد ظلت فى مكانهـــا .. وأغلب الظن أن ســـطح المنضدة ليس مستويا .

كليف : لابد أنها مما يصنعه أبى .

(والتر يأخذ سيجارة من فوق المنضـــدة المجاورة للمقعد فى الوسط)

تصور أن أحـــد القضاة سأل أحـــد المستشارين المثقفين مرة ماذا تعنى كلمة «برامز» بالضبط ؟(!

(والتر يبتسم تقديرا .. ثم يجلس ملقيـــا بظهره على المقعد)

حسن .. كيف حالك الآن ؟ من الواضح أنك لست على مايرام لا أحد يفضل البقاء فى البيت فى أيام الآحاد لاستماع الموسيقى سوى المرضى والعجزة .. ففى كل البيوت الانجليزية الراقية .. يخصص هذا اليوم للرياضة فالبقاء فى المنازل فى هـــذا اليوم يعد برهانا أكيدا على الشيخوخة .

والتر : هذا صحيح .. ولكنه أمر مألوف بالنسبة لى .. فهناك حيث نشأت يعتبرون البقاء فى المنزل للقراءة اهانة أيضا .

كليف : ولماذا ؟ هـــل ينبغى أن يخرجوا فى الهواء الطلق ليمارسوا الألعاب الرياضية ؟

والتر : ألعـــاب .. أجـــل .. ولكنهم يؤدونهـــا بالزى الموحد .

كليف : (يستشعر صعوبة) اننى أتصور أن كل طفل هناك يريد أن يصبح جنديا .

والتر : أوه .. هـذا صحيح (صمت) ولكنهم هنـا فى انجلترا يعتبرون أن هذا ليس بالشىء العظيم .

كليف : ولم ؟ هل كان عمك يعتقد أنها كذلك ؟

(والتر لايجيب)

لايمكن للانسان أن يعتمد على الآباء والأعمام بأى حال .

والتر : (وهـو يبتسم) ربمـا توقعنا منهم أكثر ممـا يستطيعون القيام به .. هم على أية حال مثلنا ولكنهم أكبر قليلا .

كليف : أكبر قليلا . ويمكن الاعتماد عليهم أكثر .

والتر : بالضبط .

كليف : ومن ثم فليسوا مثلنا بأية حال .

والتر : (فى دهاء) أتظن أنك ستكون أبا مثاليا ؟

كليف : (وهو يأخذ الطبق الى مقعد أسفل النافذة) اننى لا أرى مايمنعنى من أن أكون كذلك .. لقد كنت طفلا مثاليا (يخطوالى يمين المائدة) كنت دائم الطلبات واستطعت أن أشعر والدى بأننى يمكننى الاستغناء عنهما ..

والتر : كنت أتمنى لو عرفتك وقتئذ ..

كليف : ولماذا بحق السماء ؟

والتر : كان هذا شيئا ممتعا فى فترة الطفولة .

كليف : أحيانا تدعنى أتصور أنك لم تمر بمرحلة الطفولة ، أنت شخص غير عادى .. مختلف بطريقة ما .

والتر : (فى رقة) كلا .. لم أعد كذلك .. كليف اننى جد آسف لما بدر منى نحوك ليلة الأمس .

كليف : (فى صعوبة .. وهو يجلس على الأريكة) أوه . فلننس ذلك .

والتر : كان فضلا منك أن تقترح قضاء العطلة معى .. (كليف ينظر اليه فى جمود) اننى أدركت حينذاك أنك لا تحس بالسعادة هنا ويسرنى أن أسمع حديثك عن متاعبك لو أردت .. بالأمس شعرت بأن هناك ماتريد أن تقوله لى .

كليف : (فى صعوبة) فلننس ذلك .. والتر .. أرجوك لاتسىء بى الظن اذا ماسألتك : أواثق أنت بأنك كنت محقا عندما تركت ألمانيا ؟

والتر : (فى دهشة) أراك تقول ذلك كما لو كنت تريد منى أن أعود .

كليف : (فى هدوء تام) هذا صحيح .

والتر : لم ؟ (كليف لايجيب) . بالأمس كنت تريد منى أن أبقى .

كليف : (فى غضب فجائى بائس) بالأمس . (ولكنى لا أريد

ذلك الآن .. أريدك أن ترحل .. (فى لهجة مغايرة) لمصلحتك .. صدقنى .. لمصلحتك .. لقد تسبب وجودك بيننا فى خلق مشكلات عاطفية لها آثار بعيدة المدى .. الا تستطيع أن تدرك أن الانسان بمفرده يمكن أن يكون أكثر سعادة ؟ .. هل لأنك لم تنشأ فى جو عائلى تتصور أن «العائلة» هى أفضل شىء فى الوجود ؟

والتر : كليف ..

كليف : لماذا تعتمد دائما على الآخرين ؟ .. أراه ضعفا مهينا .

والتر : انت لا تدرى شيئا .

كليف : يمكننى أن أرى .

والتر : ترى ماذا ؟ والدى ؟ أبى ؟ أيمكنك أن تراه .. فى زيه النازى ؟

كليف : الم تقل ان والديك قد ماتا ؟

والتر : (يخطو الى الكومودينو) أجل قلت ذلك . ولكنهما فى الحقيقة على قيد الحياة .. على قيد الحياة فى مولباخ .. وليس لى عم أو غيره .

كليف : كان أبوك نازيا ؟

والتر : (وهو يخطو الى خلف الفوتيل) أجل .. كان رجلا عظيما فى المدينة .. كل الناس تخشاه ..

وانا أيضا اخشاه .. وعندما اندلعت نيران الحرب ذهب .. ذهب ليحارب وغاب عنا ستة أعوام لم نره خلالها .. وعندما عاد .. كان لا يزال نازيا . وفي الوقت الذى كان الآخرون فيه يهاجمون النازيين ويظهرون الكراهية لهم .. كان هو يشيد بهم ويقول «لقد ساعدتهم بكل ما أستطيع» .. وكان يقول : ان هتلر أعظم قائد أنجبته ألمانيا ، بعد بسمارك ومع أن المانيا قد انهزمت فى الحرب فانها الآن أعظم بلد فى أوروبا .. وسننتصر ذات يوم . فلا بد لنا من النصر .

(يسير بضع خطوات ثم يجلس الى يمين المائدة) كل ليلة كان يجعلنى أردد الشعارات القديمة ضد اليهود والكاثوليك والأحرار .. واذا ما نسيت مرة كان يضربنى .. وكلما كثرت أخطائى انهالت على الضربات .

كليف : وأمك ؟

والتر : أمى ؟ .. كانت تعبده .. حتى بعد أن عرفنا الحقيقة ..

كليف : علمتم ماذا ؟

والتر : انه كان يعمل اثناء الحرب فى أحد معسكرات الاعتقال وانه كان من اخلص ضباط النازى (صمت قصير) اخبرنى ذات مرة كم من ..

(يسكت فى تأثر .. صوته يعبر عن التقزز) خيل الى أن أقتله .. أقتله حتى يموت .. بينما هى تعبده .. تبتسم فى وجهه وتنظر اليه فى أعجاب . كما لو كان كل شىء فى حياتها .. وعندما كان يضربنى .. كانت تشيح بوجهها بعيدا كأن ضربى شىء مؤلم ولكنه فى نفس الوقت ضرورة .. هكذا كانت أمى .

كليف : آسف .

والتر : (فى ارتياح) لعلك ترى الآن يا كليف مدى احساسى بضرورة أن يكون للانسان أسرة .. اننى أنشد مكانا تحلق فوقه الأرواح الطيبة .

كليف : أوتظن أنك قد وجدتها هنا ؟ (والتر لايجيب) (كليف ينهض ويسير بضع خطوات) انك تخدع نفسك فى كل لحظة .

والتر : الا تترك هذا كى اكتشفه بنفسى ؟

كليف : أوه .. بحق السماء .. اذا كان هدفك من سرد تلك القصة المفزعة هو التأثير على . فأنت مخطىء .

والتر : لم يكن ذلك هدفى .

كليف : فلترحل من هنا اذن .. ارحل ..

والتر : (وهو ينهض) كليف ..

كليف : من أجلى .. أريد ذلك .

والتر : ولكن لم ؟

كليف : لأننى لا أحتمل رؤية ما يحدث .

والتر : يحدث ؟ ! أنا لا أفهمك .

كليف : حسن .. لأننى لا أحتمل .. لأنى ..

(لويز تخرج من غرفة نوم باميلا .. تعبر غرفة الدراسة ثم الى السلم)

لويز : (تنادى) والتر .. ؟

(والتر ينظر الى كليف متسائلا .. يتجاهل المقاطعة)

كليف : (فى مرارة) هيا .. اذهب اليها .. فلتلب نداءها .. انه واجبك أليس كذلك ؟

والتر : (فى رجاء ..) كليف ..

لويز : والتر ..

كليف : (يتلفت نحوه فى قسوة) أجب !

(كليف يستدير ويسير فجأة الى الباب الخارجى ويخرج الى الحديقة فى حين يقف والتر مترددا . لويز تهبط الدرجات الى أسفل)

لويز : آه .. هأنتذا يابنى العزيز .. وحيدا ؟ (تذهب

الى المنضــدة الصغيرة) ليس من الصــواب أن تبقى هكذا بمفردك .. تعال نتحدث سويا .

والتر : لم أكن بمفردى .. كان كليف يجلس معى .. ثم خرج لتوه .

لويز : (وهى تأخذ سيجارة) الى أين ؟

والتر : لا أدرى يا مسز هارنجتون .. اننى قلق جدا عليه .

لويز : (تبتسم) مسكين انت يا هيبو !! تقلق على كل انسان .. أليس كذلك ؟ ولـكن يجب عليك الا تقلق من أجل كليف .. انها مجرد حالة عارضة من حالات الغيرة .. وهذا كل ما فى الأمر .

(والتر يشعل لها سيجارتها)

لقد كان هذا شيئا متوقعا على اية حال .. أليس كذلك ؟ (تسير الى المقعد الفوتيل) فقـد كانت العلاقة بينى وبينه وثيقة دائما .

والتر : (فى أدب) بالطبع .

لويز : ولكنه سيتغلب على تلك الحـالة .. وســيفهم ذات يوم طبيعة المرأة .. فهو الآن يتصور بالطبع ان قلبى لا يمكن ان يتســع لأكثر من واحد .. تصور أحمق .. (تجلس .. فى حيوية) أتعتقد أن الحب يتجزأ ؟؟

والتر : لا يمكن للحب أن يتجزأ وبخاصة مع سيدة مثلك .

لويز : ولا معك أنت أيضا يا عزيزى .. أو تعرف .. لقد عشت بالأمس أجمل لحظات حياتى .. لقد شعرت .. شعرت أننا .. أنا وانت يمكن أن نكون أصدقاء رغم الفوارق بيننا .. أعنى فارق السن .

والتر : بين الأصدقاء .. لا دخل للسن فيما أرى .

لويز : (فى رقة) هذا رايى أيضا .

والتر : هذا صحيح .. كما يحدث فى أى اسرة .. لا يحس الفرد بأن من حوله قد أصبحوا كبارا . ذلك لأنه يكبر معهم هو الآخر .

لويز : أوه .. تماما يا عزيزى الصغير .. ماذا حدث.. امرتبك انت ؟؟

(يهز راسه نفيا) لا يصح أن ترتبك وأنت معى يا عزيزى .

(والتر يبتسم) ماذا يدور بخلدك ؟ .. تعال .. قل لى .

والتر : ثمة أشياء تنمو وتترعرع عندما لا يبوح بها الانسان .

لويز : حاول .. بأى طريقــة .. أخبرنى بما يدور فى خاطرك .

والتر : (يلقى بنظراته بعيدا عنها) .. لا شىء غير أننى أتساءل ؟

لويز : (فى الحاح وشوق) قل لى .

والتر : (يخفض صــوته وهو يتقــدم اليهــا) مسز هارنجتون .. أرجو المعذرة فى هــذا السؤال .
هل من الممكن لانسان أن يجد أما جديدة ؟

(لويز تجلس بلا حراك .. وقد تلاشت أمارات الشــوق من محيــاها رتجمدت تعبيراته .. اذ تحملق فيه)

هل أسأت اليك ؟

لويز : (تبتســم فى تكلف) كلا بالطبع .. لقــد تأثرت بكلماتك .

والتر : (فى تأثر .. يركع) أنا فى غاية الســـعادة .. (فى شوق) لهذا أشعر بأننى أســتطيع التحدث اليك .. أتحــدث عن كليف مثــلا .. فالقلق يساورنى بشأنه لأنه ليس سعيدا الآن .. لست أعتقد أن الغيرة هى الســبب .. ثمة شىء آخر .. شىء فى أغوار نفســه .. على وشــك الانفجار . كالزلزال .

لويز : (فى برود متزايد ـ تنهض وتتمشى حتى المنضدة

الصـغيرة) الا ترى أنك تبالغ فى تصـويرك الى حد ما يا عزيزى ؟

والتر : (وقد صـدم .. ينهض) كلا .. اننى أعنى ما أقول .. هذا الفتى .. أوه .. من الصعب على أن أشرح ما أريد .

لويز : (وهى تستدير) أشكر لك محاولتك .. اننى فى الحقيقة أكثر منك فهما لأولادى .

والتر : (فى الحاح) بالطبع .. ولكن فى هذه الحـالة حالة كليف بالذات أشـعر بشىء يفزعنى .. لا أدرى لماذا ؟

لويز : (وقد عيل صبرها) أوه .. بحق السماء ..

(والتر يتراجع)

(وقد استدركت نفسـها بسرعة .. وهى تأخذ مطفأة السجاير وتخطو ناحية المائدة) .. أعنى .. أنه مهما كان الامر .. فأنت ــ باعترافك ــ عضـو جديد فى أسرتنـا .. تـذكر ذلك (فى مـرح) والآن .. لماذا لا تعزف لى بعضا من موسـيقاك الجميلة ؟

(والتر يبدو مرتبكا .. يغض من بصره تحت تأثير نظراتها .. ثم يخرج عن طـريق المطبخ .. لويز تبدأ فى جمع الأوانى والأدوات الفضية ولكنهـا تلقى بها على الأرض فتحدث ضجة عالية) .

● المنظر الثانى

نفس اليوم وفى المساء بعد تناول طعام العشاء . حجرة الجلوس خالية .. والتر فى الطابق العلوى مع باميلا وهى تصرف الأفعال الشـاذة فى غرفة الدراسة .. انهما جالسـان فى الوضـع العادى الى المكتب .

باميلا :

Je meurs — Tu meurs — Il meurt — Nous mourons

والتر : خطأ .

باميلا : لابد أنها هكذا .

والتر : كلا .. ليست كذلك .. الصواب mourons

باميلا : Mourons بيه .. فلنقف عند هذا الحد اليوم .. لقد كان يوما فظيعا .. اليس كذلك ؟

والتر : حقا ؟ ظننتك استمتعت بنزهتك صباح اليوم .

باميلا : أوه اننى أقصد جو البيت منـذ أن عدت الى

هنا .. أو ما تسميه ماس aura .. ثم غياب كليف فى الغداء وفى العشاء .. أتظن أنه قد هرب؟

والتر : أظن أننا سنتابع درس الفرنسية .

باميلا : لقد امتقع وجه أمى بسبب غيابه .. شيء مضحك . لقد كنت أظن أن « دادى » هو الذى سيثور .. ولكنه لم ينطق بحرف واحد .. أتظن أن كليف فقد ذاكرته أو حدث له شيء ما ؟

والتر : ما هى صيغة المستقبل لفعل mourir ؟

باميلا : ربما اختطفته عصابة .. أوه .. تصور دادى وهو يدفع الفدية .. أتراه يوافق على دفعها ؟

والتر : أعتقد ان كليف يستطيع أن يرعى شئونه بنفسه .. والآن .. باميلا .. أرجوك .

باميلا : أوه .. اننى أمقت الفرنسية .. ثم ان اليوم الأحد ومن المفروض أنه يوم راحة .

والتر : أمس كان يوم السبت وقلت انه يوم الراحة عند اليهود .

باميلا : هذا عن يوم السبت وليس الأحد .. سأذهب الى الفراش توا بعد أن آخذ حماما ساخنا ثم أقرأ .. فقد أعطتنى مارى كتابا علميا هاما منذ أسبوع ولم أنظر فيه طيلة هذه الأيام .

والتر : (متشككا) فى أى فرع من العلوم ؟

باميلا : الواقع انه كتاب قصصى .

والتر : آها ..

باميلا : ولكنـــه علمى بحت .. انه يتحدث عما يحدث للكرة الأرضية اذا غزتها فينوس ربة الجمال .. سـيتحول البشر الى عشـــاق ظرفاء . عـندئذ سـتطول قاماتهم الى عشرة أقدام وسـتغلفهم طبقات الجيلى الأزرق .

والتر : كتاب مفيد حقا !!

(لويز تأتى من الردهة وعلى كتفيها سـويتر أزرق فاتح .. تضىء أنوار الممر .. نلحظ أنهـا قلقة وشاحبة جداً)

لويز : باميلا ..

باميلا : هاقد جئت . انك هـا لاتسـتطيع أن تنـاقش موضوعا علميا دون أن يقاطعك عالم التفاهة .

لويز : كيف حال جرح رأسك ياعزيزتى ؟؟

باميلا : بخير .. شكرا لك .

لويز : لقد أعددت لك الحمام .

باميلا : ألم يظهر كليف بعد ؟

لويز : (فى قلق مشوب بالغضب) كلا .. ليس بعد .. (فى رفق) فلتذهبى الى الحمام الآن دون تلكؤ .

(تتجه ناحية الباب .. تلحظ والتر وكانت قد تجاهلته تماما وهو واقف بجوار المكتب فى قلق .. فتحييه)

والتر : طاب مساؤك يا مسز هارنجتون .

لويز : طاب مساؤك يا والتر .

لويز : طاب مساؤك يا مسز هارنجتون .

باميلا : (هامسة) تبدو وكأنها فى حاجة الى بعض الأملاح الفوارة .

والتر : باميلا .. هذا غير لائق منك .

باميلا : حسن .. ولكنه صحيح .. أمى تبدو هكذا دائما عندما تهزم فى مناقشة .. ومعنى هذا أن الآخرين لم يفهموها جيدا .

والتر : أعتقد أنها قلقة بسبب غياب كليف .

باميلا : (تنهض) بيه ! ان من يراها هكذا يظن أنه مازال طفلا صغيرا ..

(فى خبث) بودى لو بقى بالخارج طوال الليل .. أليس من الممتع أن يكون قد أمضى الليل نائما بين أحضان فتيات مدرسة ابسويتش ، فينجبن منه أطفالا ؟؟

(باميلا تدخل غرفة نومها لترتدى الروب والشبشب ثم تخرج . لويز تظهر آتية من الباب

الأمامى .. تضىء مصباح حجرة الجلوس عن طريق المفتاح المجاور للعمود)

(فى صوتها المتكلف مرة أخرى) حسن .. من الأفضل أن أذهب الى الحمام الآن يابنى العزيز.. يا الهى انه مساء الأحد .. وغدا فى لندن . والافطار فى السابعة والنصف كى لا يفوتنى ذلك القطار القذر . ما افظع أيام الاثنين

(لويز تخرج من خلال الشرفة .. يسارا) ألا توجد ديانة تمنح أيام الاثنين أجازة ؟؟

والتر : أجل .. هناك دين الفتيات الكسالى .

باميلا : أوه .. يالك من متوحش .

(باميلا تهبط الدرجات حتى الممر .. تطفىء مصباحه وتختفى فى الردهة . فى هذه اللحظة ينفتح الباب الأمامى .. ستانلى يدخل الى غرفة الجلوس وهو يخلع معطفه ـ لويز تعود من خلال الشرفة)

لويز : (وقد استمعت الى وقع الأقدام) كليف ؟ أوه .. أهو أنت ؟

ستانلى : حسن .. لم يره أحد فى القربة ولم يدخل حانة من الحانات .

لويز : (فى مرارة) الحانات .. الحانات دائما !

ستانلى : (يذهب الى طرف الأريكة الأيسر) حسن ..
أى مكان آخر يمكن أن يذهب اليه ؟ أتعرفين أى
مشكلة نجابهها ؟ لقد أصبح ابنك سكيرا .

لويز : .. ان الطريقة التى كنت تتصرف بها فى الآونة
الأخيرة تكفى لتجعل من أى انسان مدمنا
للشراب .. ان أحدا لا يمكن أن يصدق أنه
ابنك .. من الطريقة الفظيعة الشنيعة التى
تعامله بها .

(تخلع البلوفر وتتركه على مقعد بجوار المائدة)

ستانلى : (يجلس على الأريكة) أحقا ؟

لويز : ليست لديك أدنى فكرة عن كيفية معاملة الأفراد
المفرطى الحساسية . لو كنت مكان كليف ..
لتركت المنزل منذ زمن طويل ..

ستانلى : (فى مرارة) الفضل فى ذلك لتربية أمه وطباعها !

لويز : (تخطو الى الفوتيل) انا أفهمه على الأقل ..
اننى أبذل جهدى .. أما أنت فلا ترى أبعد من
طرف أنفك السوقى الأحمق ..

ستانلى : (فى وحشية .. ينهض الى الكوميدينو
ويصب لنفسه كأسا) اخرسى !

لويز : رائع !!

ستانلى : (وقد استشاط اله ثورة) ثم .. ثم ماذا

فعلت أنت من أجله .. هـل لى أن أسـأل ؟ ..
لقد صنعت منـه طفـلا عصبيا سرعان ما تنهمر
دموعه .. ابن أمه .

لويز : (وهى تحاول أن تبدو طبيعية) هذا افتراء .

ستانلى : (يخطو الى يمين المقعد) وهناك شيء آخر ..
أصبح غريب الأطوار أصبح شـاذا .. بالأمس
أخذ يحدثنى ولم أفهم من كلامه حرفا واحدا .

لويز : (فى ترفع) هذا لا يدهشنى .

ستانلى : كأننى كنت أستمع الى مخبول .

لويز : أهى غلطتى أيضـا ؟ الأننى أهتم بولدنا الذى لم
تحـاول مجرد الاهتمام به فى هـذه السـنوات
الطوال تقول لى اننى السبب ؟

ستانلى : (فى لهجته الحاح شديد ـ يخطو الى يمينها)
وعندما حاولت أن أعلمه .. ماذا حدث ؟

لويز : تعلمه ماذا ؟

ستانلى : (وقد وصل الى الأريكة) الجولف والسباحة .
وغيره وغيره .. من ذا الذى قال : كليف رقيق
جدا ؟ كليف لا يمـكن أن يضيع وقتـه فى تلك
الألعـاب السـخيفة .. كلبف لديه قراءاته ..
(يجلس) .

لويز : هل كان خطأ منى اذن أن أشجعه على القراءة ؟

ستانلى : لقد كان ابنى كما هو ابنك .

لويز : حقا .. وماذا كنت تريده أن يفعل ؟ كنت تريد منه ان يقضى حياته فى صناعة الأثاث الرخيص .. ولم يكن هذا ليرضينى يا ستانلى .

ستانلى : حسن .. لقد كان ابنى .

لويز : ومازال ابنك يا عزيزى .

ستانلى : (فى صلابة) كلا .. لم يعد ابنى .. لقد حرصت على الا يكون .

(لويز تشيح بوجهها بعيدا عنه فى حدة)

لويز : (وقد استجمعت نفسها) هذه أحط عبارة سمعتها منك .

ستانلى : لم أقصدها ..

لويز : بل قصدتها .

ستانلى : (فى اعياء) لم أعد أدرى ما أقول .. لقد اختلطت كل الأمور فى رأسى .

لويز : أو تقسم ؟

ستانلى : لا ادرى .

لويز : لقد فاض بى .. لم أعد احتمل المزيد .

ستانلى : (فى خوف) ماذا ؟

لويز : (تنهض وتخطو الى الفوتيل) .. لم أكن لاتصور أبدا أن حياتى ستصبح بهذا الشكل .. محدودة بهذه الطريقة .. اعلم أننى متقلبة أحيانا .. وأقول أشياء لا أعنيها .. ولكن الا ترى .. اننى لا ادرى ماذا أفعل معظم الأوقات. لقد انهارت اعصابى .. معذرة لأنى لا أملك سوى المعذرة يا ستانلى . أشعر أحيانا كأنى أتحطم حتى ألقى حتفى .. كأنى أختنق تحت أكوام من البطاطين الانجليزية .. يا عزيزى .. اننى أشعر فى أعماقى بأنى لست انجليزية .. ولن أكون مهما حاولت .. لم أستطع أن أنظر الى أعمالك التجارية نظرة جدية أبدا .. الا تستطيع أن تفهم ؟ الا تستطيع أن تفهم شيئا ؟

(تجلس على الفوتيل مرة أخرى)

ستانلى : (فى سطحية) ماذا تريدين منى أن أفعل ؟ لويز .. اننى أسألك سؤالا .. أو تريدين الطلاق ؟ هه ؟

لويز : يا للسوقية ..

ستانلى : (متعبا) أنا رجل سوقى

لويز : أتريد ذلك ؟ أتريد طلاقا ؟

ستانلى : (فى وضوح) لقد تقدم بى العمر ولا يمكن أن أبدأ من جديد .. ثم .. ثم ان هناك بام .. لن يكون ذلك فى مصلحتها فى شىء .

لويز : اراك لم تذكر كليف .

ستانلى : كليف لم يعد طفلا .. ربما ضايقك كثيرا أن تواجهى هذه الحقيقة .. انه فى العشرين من عمره الآن تقريبا .

لويز : فى ظنى أنك أنت الذى لم يفطن الى ذلك .

ستانلى : كفى .. لا داعى لاستئناف الشقاق من جديد .

لويز : أنا لم أبدأ .

ستانلى : لويز .. اننى أعلم أن الحياة مع شخص مثلى ليست سهلة .. اننى لا أعرف ماذا تريدين . ولكنه يبدو على أية حال اننى لم استطع أن أوفر لك ما تريدين .. (بعد لحظات .. فى صوت مغاير .. ينهض ويتقدم منها) لدى اقتراح .. ماذا لو سافرنا معا الى مكان بعيد .. أنا وأنت فقط ؟ ألا يفيدنا ذلك .. يمكننا أن نذهب الى مونت كارلو مثلا .

(باميلا تظهر خارجة من الردهة الى الممر وهى ترتدى الروب وتهبط اليهما)

ستانلى : (وهو يسيطر على أعصابه) حسن .. فلنذهب الى أى مكان آخر ..

(باميلا تدخل غرفة الجلوس .. ستانلى يذهب الى الكومودينو ويضع الكأس)

باميلا : ماما .. ألم يعد كليف بعد ؟

لويز : طابت ليلتك يا عزيزتى.. نامى جيداً ولا تسهرى فى القراءة .

باميلا : سمعا وطاعة يا أماه .. (تذهب الى ستانلى وتقبله) طاب مساؤك يا أبتاه .

(تصعد الى غرفة الدراسة)

ستانلى : (يجلس على الأريكة) حسن .. فلنحاول .. أليست فكرة تستحق التجربة ؟

لويز : أجل يا ستانلى .. تستحق .

باميلا : (الى والتر فى غرفة الدراسة) طاب مساؤك .

والتر : أرجو لك نوما هادئا .

باميلا : أرجو الا تلدغك الحشرات . (تدخل الى غرفة نومها) .

لويز : (بعد فترة صمت) ستانلى .. أريد أن أكلفك بمهمة .. مهمة صعبة نوعا ما .

(تنهض وتسير وراء الأريكة)

ستانلى : ما هى ؟

لويز : انها تدور حول باميلا .. وأشعر أنك تستطيع أن تقوم بها افضل منى .

ستانلى : بام ؟

لويز : (تخطو الى يسار الفوتيل) الواقع أنها تدور حول والتر.. أخشى أن يؤثر عليها تأثيرا ضارا.. انما مازالت فى تلك المرحلة .. حسن .. المرحلة الرومانسية .. ذات الأحلام والخيالات .. والنزهات الطويلة فى ضوء القمر .. واخشى أنها تمر بأزمة عاطفية خفيفة .. لا شك انها ستتغلب عليها .

ستانلى : أتريدين أن اتحدث اليها ؟

لويز : كلا .. بل أريد شيئا أكثر فاعلية .. فى رأيى انه يجب علينا أن نستغنى عن خدمات والتر .. المهم أن ندعه يرحل بطريقة لا تجرح شعوره بالطبع .. وخير البر عاجله .

ستانلى : حسن .

لويز : أعتقد أنه فى الطابق العلوى الآن .. سأصعد وأبعث به اليك .. كن لبقا معه ..

(تبدأ فى الصعود .. وفى هذه اللحظة يظهر كليف عند الباب الخارجى وهو يتمايل .. يترك الباب

مفتوحا .. وبرغم انه مخمور الا ان كلماته ينطقها بسلاسة كما كان ينطقها فى الليلة السالفة .. لويز تعود أدراجها)

لويز : كليف !

كليف : طاب مساؤكم جميعا .

لويز : (وهى توصد الباب الخارجى) اوه .. كليف .

ستانلى : اتسمح أن تقول لى أين كنت ؟ لقد خرجت منذ الثانية عشرة ظهرا .

كليف : كنا مع المد والجزر .. وها قد عدنا كما ترى .

ستانلى : اجب على سؤالى .

كليف : لماذا نضطر دائما الى توجيه اسئلة نعرف مقدما اجوبتها ؟؟

ستانلى : (ينهض) اسمع يابنى ..

لويز : (وهى تتقدم من ستانلى) لماذا لا تصعد أنت وتقوم بالمهمة التى طلبتها منك يا عزيزى ؟

ستانلى : حسن جدا .. سأتركك لتهتمى بأمر ابنك الرقيق .

(يرمق كليف فى غضب ثم يغادر الغرفة ويصعد السلم .. يطرق باب غرفة والتر ولكنه لا يتلقى جوابا .. فيتجه الى غرفة الدراسة)

لويز : (فى مرارة) لقد جزعنـا ـ أنا ووالدك ـ جزعا شديدا لغيابك .

كليف : (فى تهكم) أترانى أسمع نغمة جديدة فى الجو .. أنا ووالدك .. يا للروعة .

(لويز تجلس على الأريكة)

ميلاد أدبى .. لكائن جديد .. والدك وأنا .. متى رأيت « والدك وأنا » آخر مرة ؟ .. أهو تحالف جديد ؟ هذا سواء على كل حال .. اليك تهنئتى .. لقد كنت أرى دائما أنه ينبغى أن تتزوجا أنتما الاثنان .

لويز : (تنهض) أنت مخمور !! وتثير الاشمئزاز ! .. (تذهب الى المطبخ) سأعد لك بعض الطعام .

كليف : (فى برود) والدك وأنا سنجهز لك العشاء الآن!

(لويز تختفى داخل المطبخ .. كليف يتضايق من ضوء الغرفة .. فينهض .. ويتخبط فى الغرفة حتى يطفىء النور .. لا يوجد بالغرفة الآن سوى الضوء الخافت المنبعث من نيران المدفأة .. كليف يلقى بجسده على الفوتيل فى اعياء .. ويغمض عينيه .. ستانلى يدخل غرفة الدراسة بالطابق العلوى) .

ستانلى : أراك مشغولا .

والتر : (يقف كالعادة .. وقد اضطرب لرؤيته) كلا بالطبع يا مستر هارنجتون ألم يعد كليف ؟

ستانلى : لقد عاد لتوه .. مخمورا .. هل تشرب انت ؟ لا اذكر أننى قد رأيتك تشرب .

والتر : أوه .. كلا .. ليس كثيرا .

ستانلى : شيء جميل .. (صمت) ابنى يشرب كثيرا .. أليس كذلك ؟

(والتر لا يقول شيئا)

أو ترى أن هناك سببا معقولا لذلك ؟

والتر : لست أعتقد أن الناس يحتسون لأسباب معقولة .

ستانلى : تستطيع أن تجلس .

(والتر يجلس فى قلق .. ستانلى يقف فى مواجهته الى يسار المكتب)

أنت لا تنظر الى بتقدير كبير .. لماذا ؟ هه ؟

والتر : مستر هارنجتون ..

ستانلى : لأنى لست مثقفا .. أهذا هو السبب ؟

والتر : كلا بالطبع .

ستانلى : لماذا اذن ؟ الأن الأولاد يقولون أشياء عنى ؟

والتر : مستر هارنجتون .. ارجوك .. انا ..

ستانلي : (يخطو حتى النافذة) وماذا يعلم النـاس ؟ انهم يشـيرون بأصـابع الاتهام الى الوالدين .. أما الأبنـاء فلا لوم عليهم .. (يعـود أدراجه) الأبنـاء الذين لا يفـكرون الا فى أنفسـهم .. فى مشاكلهم .. وكأن أحدا لم يصادفها قبلهم أبدا .. حسن .. الا تعلم ذلك ؟ انك تقوم بالتـدريس لهم .

والتر : (فى ليونة) فى رأيى أن الأبناء أقل مقـدرة على حل مشاكلهم .

ستانلي : (دون أن ينصت الى والتر) الأبنـاء أكثر خلق الله أنانية .. صدقنى .. ولذا فهو يشرب الخمر .. هل دار بخلدك أننى كنت السبب فى ذلك ؟ واننى أدفعه اليها ؟ . هـذا ما يترامى الى سمعى .

(والتر يظل صامتا)

هل تلزم الصمت ؟

والتر : (فى صوت خفيض) كلا ..

ستانلي : (يجلس الى يسار المكتب) سـاقول لمـاذا ادمن الخمر .. انه يشرب كى يتغلب على وجودى

معه .. ألم تلحظ كيف يتحاشى أفراد هـــده الأسرة بعضهم بعضا ؟ هل تخشانى ؟

والتر : (بسرعة) كلا .

ستانلى : حسن .. هذا غريب .. اننى أسمع أن ولدى يخشانى .. أتظن ذلك ؟

والتر : أعتقد .. أعتقد ذلك .

ستانلى : (مسترسلا) أحقا ؟

والتر : (فى صعوبة) أعتقد انه يحس بأنك لا تحبه .. فى الوقت الذى تتوقع منه أنت أن يشعر بالحب نحوك .

ستانلى : هراء .

والتر : (فى تراجع سريع) أرجـو المعـذرة .. لقـد سألتنى رأيى .

ستانلى : انه « ولدى » .. ابنى .. كيف له أن يظن ذلك ؟

والتر : انه يشـعر فى قرارة نفسـه بأنك تحصى عليـه حركاته وسكناته .. وعندما تنظر اليـه يشـعر وكأنك تقول فى قرارة نفسـك « ياله من عالة فى هذا البيت » .

ستانلى : وعندما ينظر هو الى .. ماذا تراه يقـول فى

قرارة نفســه لعله يقول شــيئا آخــر .. أليس كذلك ؟ (فى مرارة) يقول .. **«ياله من سوقى»** ..

والتر : أوه .. كلا .

ستانلى : لا تعارضنى أرجوك .. لقــد رأيت ما فيــه الكفاية .. سوقى .

والتر : (فى رقة) أنت تظلمه .. انه يشعر أمامك أن عليه أن يجد تبريرا لــكل ما يفعــل .. تبريرا لحبه للدراسات الاغريقية أو للأوبرا .. وعنــدما يجد الابن أن عليه أن يعتــذر عما يراه وعما يســمعه يصبح فى حالة يرثى لها .

ستانلى : يعتذر ؟ ومتى طلبت منه أن يعتذر ؟

والتر : ليس هذا هو المعنى الذى قصدته .

ستانلى : لماذا اذن هذه الكلمات الحمقاء ؟ لقــد عرفته الآن ممن يتلقاها .

والتر : (فى جدية) أنا لم ألقن ابنك شيئا ياسيدى . وليته كان يســتمع الى كلامى .. ســيدى .. كليف فى حاجة الى مساعدتك . فهل ستقدمها له .

ستانلى : هو يعلم تماما أنه يستطيع أن يلجأ الى دائما .

والتر : (وقد رفع صــوته قليــلا) أتراه يأتى اليك ؟ هل يأتى ؟

ستانلى : (وهو يستعيد هيبته) لقد دار بينى وبينه حديث ليلة الأمس .. والواقع أنه كان حديثه صريحا للغاية .. أسمعت به ؟

(والتر يهز رأسه نفيا)

فيم تفكر ؟

والتر : كنت أفكر فى الشبه الشديد الذى أراه بينك وبين ابنك يا سيدى .

ستانلى : (متهكما) أوه .. أجل .. فى الثقافة على ما أظن .

والتر : اننى أقول أكثر مما ينبغى دائما ..

ستانلى : (يهز كتفيه .. وفجأة يبدأ يحدث نفسه) . لا داعى للاعتذار .. ترى ما الفائدة ؟ تبدأ بتكوين الأسرة .. وتعمل وتخطط .. وفجأة تلتفت حولك فلا ترى شيئا .. وربما لم يكن هناك شىء على الاطلاق .. وماذا تكون الأسرة ؟ مجرد أطفال تجرى دماؤك فى عروقهم .. ليس هناك ما يحتم عليهم أن يشعروا بالحب نحوك .. ومع ذلك فأنت تظل تنتظر هذا الحب .. تنتظر .. وتنتظر .. بلا جدوى .

(والتر يحاول جاهدا أن يشده من تأملاته ليستأنف معه الحديث ولكنه لا يعبأ بمحاولاته على

الاطلاق .. ويظل مستغرقا فى حديثه وقد شخص ببصره الى الفراغ)

وتظل تقول لنفسك : لا عليك .. ستتحسن الأمور فى العام القادم .. وتظل تمنى النفس وتتعلق بأهداب الصبر .. ويذهب الأولاد الى المدرسة الاعدادية .. ويتركونها .. بنطلونات قصيرة .. بنطلونات طويلة .. وربما انضم ابنك لفريق الكرة أو فريق السلة .. أو غيره .. ثم يأتى دور أولى صديقاته من الجنس الآخر .. واحضارها الى البيت .. أو ربما احتفظ بها لنفسه وأخفى أمرها حتى يتأكد .. (فى صراحة) ولكن بلا جدوى .. لا شىء .. وها هو ذا الآن يكرهنى .

والتر : كلا ..

ستانلى : أتظن اننى لا أدرى ؟ كم يكلفك هذا الظن من حساسية حتى لاتصارحنى به ؟ أخبرنى .. فأنا لا أدرى عن مثل هذه الأمور شيئا .. وقد استبدت به المرارة ثانية) أخبرنى .. فأنا غارق دائما فى الأعمال وكسب المال .. (فى عنف) هيا .. أخبرنى .. الأشخاص مفرطو الحساسية لديهم مشاعر مرهفة عميقة .. أليسوا كذلك ؟ ولذا .. فكثيرا ما يتألمون .

والتر : مستر هارنجتون .. ارجوك ..

ستانلى : (فى عنف) لا أريد أن أسمع شيئا .

والتر : لا تؤاخذنى يا سيدى .

(ينهض ويذهب الى البــاب فيفتحــه ويهبط الدرجات .. ســـتانلى يقف فى الغرفة وحــده يحملق فى الفراغ .. عنــدئذ يتجــه الى غرفة نوم باميـــلا .. يفتح البــاب كى يرى ما اذا كانت نائمــة .. ثم يغلقه بعــد أن تأكد أنها لم تســمع شيئا مما قيل .. ينحنى ويطفىء مدفأة الغــاز كما يطفىء مصباح حجرة الدراسة ويغلق بابها ثم يهبط الى الردهة . والتر يصــل الى حجــرة الجلوس حيث مازال كليف متكورا على المقعد فى وضع يدل على الانهيار التام)

والتر : كليف ؟ ماذا بك ؟ أأنت بخير ؟ لماذا تجلس هكذا فى الظــلام .. (يذهب ناحيــة الكومودينو ويضىء المصباح) لقد كنت أتحدث مع والدك .. انه يظن أنك تكرهه . (لايبدو على كليف انه يسمع) . كليف .. لقد كان فراعنة مصر القــدماء آلهــة .. كل تصرفاتهم سليمة .. كل ماينطقون به حقيقة وكل من قربوه اليهم أصبح عظيما . ولدى موتهم غطيت وجوههم بأقنعة من الذهب . (صمت)

يجب أن تتعلم كيف تغفر اوالديك أخطاءهما ..

وأن تغفرلهما أنهما كانامن العامة عندما كنت تقدسهما ذات يوم .. (يخطو الى اليمين حتى طرف الأريكة) ما الذى يخيفك اذن ؟ أهذا لافتقارك لصديقة من الجنس الآخر ؟ أتظن أن الجنس سيغيرك .. سيخلق منك انسانا آخر ؟ سيضعك فى عالم جديد حيث يصبح لكل شيء حولك معنى آخر (يجلس على الأريكة) .. لقد كنت أظن ذلك أنا الآخر . كنت أظن أنه سيجعل منى رجلا آخر .. ولن يستطيع أبى أن يلمسنى عندئذ .. ولم أكن أدرى ماهو .. كل ماكنت أتصوره هو أنه سيلهبنى .. ويؤلمنى ألما شديدا .. ولكننى سأصبح بعدئذ قويا .. وحكيما .. وكانت هناك فتاة فى مولباخ .. كانت تعمل فى محل بقالة تملكه أمها .. وذات ليلة احتسيت بضع كئوس من الخمر وبمجرد المزاح اقتحمت النافذة الى غرفة نومها .. ونمت ليلتها فى أحضانها ودخلت الجنة .. دخلتها حقا .. فقد كانت أحضانها أجمل شيء فى الوجود .. وعندما بزغ الفجر .. شعرت بأننى قد تغيرت .. تغيرت الى الأبد . ولكنى عندما نهضت من الفراش بعد ذلك بقليل .. ونظرت الى الغرفة ومحتوياتها .. كان كل شيء كما هو .. لم يتغير شيء فى ناظرى .. ولم أستطع أن أفهم ذلك .. كنت أتصور أنها ستصبح واسعة الأرجاء .. مليئة بالهواء ..

ولكنها بقيت كمـا هى .. ضيقة .. قاتمـة .. وبالخارج كان المطر ينهمر بشـدة .. أذكر أننى كرهت منظر قطعة الصابون لأنى وجدتها كما كانت فى مكانها فى الليلة السابقة .. وعندما استيقظت هى الأخرى وأخذت ترتدى ملابسـها .. كنت أراقبها وأقول فى نفسى .. لقد ارتبطنا الآن سويا برباط خفى .. وعندئذ صاحت قائلة .. «لقـد حان ميعاد خروجى .. فالساعة الآن التاسعة» .. وخرجت لتفتح المحل .. عندئذ نظرت الى نفسى فى المرآة .. وأنا أمنى نفسى قائلا : ربمـا تغيرت عيناى على الأقل .. (فى سخرية) .. كانتا محمرنان قليلا بالفعل .. ولكنى ظللت كما أنا .. ظللت صبيا كما كنت .. وكان المطر مازال ينهمر .. ومازالت مشاكل الأمس هى مشاكل اليوم .. كانت فى الانتظار (والتر ينهض ويتقدم الى كليف .. ينحنى) كليف. الجنس فى حد ذاته لاشيء .. صدقنى .. كالتنفس .. لايصبح هاما الا اذا انحرف .. وهذا لايحدث الا اذا كنت خائفا منه .. كليف .. ماذا جرى ؟ لماذا لاتتحدث معى ؟

كليف : (خافتا) والتر .. ماهو العيب فى ؟

والتر : ليست هناك عيوب .. لاشيء .

كليف : لاتخدعنى .. اننى أعرف ..

والتر : هذا الاحساس لايوجد الا فى مخيلتك .. الحب فيما تظن .

كليف : (يائسا) ماذا ؟ .. ماذا فعلوا من أجلى ؟؟

والتر : كليف .. والداك يحبانك .. وكل مافعلاه كان بدافع الحب .. اننى متأكد من هذا .

كليف : اللهم أنقذنى من الحب .

والتر : لن ينقذك .. فالحب فى قلبك أضعاف مافى قلوب الاخرين .

كليف : كفى .. كفى ..

والتر : كليف .. أرجوك .. دعنى اساعدك .

كليف : فلتكف عن هذا .

والتر : عن ماذا ؟

كليف : الشفقة .

والتر : (فى رقة .. ينهض ثم يستدير الى يسار كليف أنا لا أشفق عليك ياكليف .. وأنت .. يجب الا تشفق على نفسك .. يمكنك أن تضع نهاية لكل هذا .. يجب أن تذهب بعيدا عن هنا .. (يخطو، أنت .، وليس أنا .. فأنت الآن .. فى هـــذه اللحظة بين شقى الـ .. (يشير بيديه) الـ .. اننى لا أعرف اسمها

كليف : الرحى .

والتر : اجل .. هى ذاك .. ويجب أن تنتزع نفسك من هذا الموقف ..

(يجلس على المنضدة الوسطى) عندما ينتهى الفصل الدراسى فى كامبريدج لاتعد الى هنا .. اذهب الى اى مكان آخر .. انضم الى صديقك المغنى .. التحق بعمل فى احد المصانع .. فالمهم انك فى اللحظة التى ستبعد فيها عن هنا .. ستكتشف نفسك .. سيقول لك الناس من تكون .. ستعرف قدرك .. كليف .. ماذا تريد من الحياة ؟ استطيع ان اقول لك ماذا اريد انا .. ان اعيش فى انجلترا وأن امارس متعة التدريس ، وان اتزوج وانجب اولادا وأن يكون لى اصدقاء كثيرون من الانجليز .. وانت ماذا تريد ؟

كليف : (فى ود) اود .. اود أن احقق شيئا لايحققه سواى .. وأن اقع فى حب فتاة واحدة فقط .. وأن أسعد واشعر بالسعادة وأن أجند نفسى لخدمة هدف سام باخلاص .. (فى توسل) اريد أن أندمج فى تيار الحياة وأن أكون موضع اهتمام .

والتر : اذن فلتحطم الزجاج .. ولتخرج من التابوت .. ولتثق فى الناس وفى كل شىء .. لا لأنهم حكماء .. بل لأن عدم الثقة سيقضى عليك .. ثق فى مثلا ..

سأراك كثيرا .. ولكن يجب قبل كل شيء أن ترحل عن هنا .. هيا قل انك موافق . أرجوك ارحل عن هنا .

(ستانلى يأتى من الردهة .. وتستوقفه كلمات والتر فيقف بأعلى السلم يصغى الى مايقال)

كليف : (يومىء) اجل .. سأذهب .

والتر : فى العطلة القادمة ؟؟

كليف : فى العطلة القادمة .

والتر : حسن .

(ستانلى يبدأ فى النزول)

كليف : أليست هذه سخافة ؟؟ كلانا يقضى معظم الوقت فى محاولة ابعاد الآخر عن البيت !!

والتر : انها طريقة ودية جدا لقضاء الوقت .

(ستانلى يصل الى حيث يضغط على مفتاح النور الذى يضىء المصباح الواقع الى يمين الأريكة)

ستانلى : كليف .. الا ترى أن من الأفضل لك أن تذهب الى الفراش ؟

(كليف ينهض ويهم بالصعود)

والتر : (فى رقة الى كليف) أتشعر بتحسن الآن ؟

كليف : اجل .. على مايرام .. طابت ليلتك ياأبى .

(كليف يصعد السلم ويصل الى الردهة .. والتر يحيى ستانلى بنصف انحناءة ويهم بمغادرة الحجرة .. وقبل أن يصل الى أول الردهة يستوقفه ستانلى)

ستانلى : (ثائرا) ماذا تظن نفسك بحق الشيطان ؟ (يخطو الى مقدم المسرح) أوتظننا ندين لك بحياتنا هه ؟

والتر : (يقترب من مقدمة المسرح) مستر هارنجتون !

ستانلى : (فى وحشية) كف عن هذا الأسلوب بصوتك الناعم وانحناءاتك المقيتة .. لقد بلغت بك الوقاحة أن تحاول اصلاحى وأن تتدخل فى شئون أسرتى .

والتر : لقد نسيت أنك سألتنى رأيى .

ستانلى : اجل .. وماذا سألتك أيضا ؟ ان تجعل من ابنى جبانا أحمق ؟؟

والتر : سيدى .. ان ابنك شاب لطيف وذكى :

ستانلى : انه غبى أحمق .. وهذا بسببك أنت . خطؤك انت .

والتر : خطئى ؟

ستانلى : (مندفعا) أجل .. أنتم .. هواة الفن .. أنتم الذين سلبتموه منى ..

(يتفوه بالأسماء كما لو كانت شتائم) شكسبير ..

بيتهوفن .. طيلة الوقت ترددونهـا حتى لم أعد أستطيع الاقتراب منه.. بأى حق تسلبوننى ابنى؟

والتر : (فى رثاء) لك أن تظن ما تشاء .

ستانلى : أنت تعرف انى لست أعمى ولم أفقد سمعى بعد .. سمعتك فى التـو واللحظة .. ألم تكن تستحثه منذ لحظات قائلا « فلتذهب بعيدا عن هنا » ؟

والتر : اجل .. قلت له ذلك .

ستانلى : كيف تجرؤ على مثل هذا القول ؟ بأى حق ــ وأنت فى بيتى .. وتعمل عندى ــ بأى حق تقول ذلك ؟

والتر : بحق صداقتى لابنك .

ستانلى : وماذا عن صـــداقتك لابنتى باميــلا .. هى الأخرى ؟

والتر : باميلا ..

ستانلى : (بطريقة قاطعة فى تشبف) لقــد طلبت منى زوجتى وهى التى استدعتك لتعمل هنا أن أطردك من البيت لأنها تعتقد أنك تؤثر على ابنتنا تأثيرا ضارا .

والتر : .. مسز هارنجتون قالت هذا ؟

ستانلى : أجل .

والتر : ولكن هذا ليس صحيحا .. ليس صحيحا على الاطلاق .

ستانلى : (بعناية) لا اظن ذلك .

(صمت قصير ــ والتر ينظر الى ستانلى مشدوها وفى جزع شديد)

والتر : لماذا ــ اذن .. ؟

ستانلى : (وهو يقترب منــه) أمن المحتمــل أن ذلك يرجع الى محاولتك مغازلة زوجتى ؟

(والتر يحاول الاعتراض فى شدة .. ولكن ستانلى يستأنف كلامه فى نفس اللهجة الهادئة)

أنت .. أيها الحقير .. الألمانى القذر ..

(والتر يجفل كمن ضرب بالسياط)

ما دمت المــانيا .. فســتظل المانيا الى الأبد .. تأخذ ما تريد .. وليذهب الآخرون الى الجحيم .
(والتر يقف فى توتر .. وقد تجهم وجهه)
ولكنك غبى أحمق .. أكنت تظن أنها ســتخاطر بكل شيء من أجلك ؟

أوه .. اننى أعلم أنه من مظاهر الثقافة أن تنظر الى المادة باحتقار .. ولكن هناك فرق بين احتقارها

وبين الاستغناء عنها على ما اظن .. والآن ..
بقى أن تتقاضى أجرك . وقد ارسلتنى لأعطيك
أياه .

(ستانلى يتقدم الى الكومودينو وقد أدار ظهره
الى والتر .. صمت طويل .. وعندما يتحدث
والتر .. فان صوته يأتى هادئا .. من أعماق
نفسه المهانة)

والتر : لايمكن أن تصدق هذا .. انه شيء مستحيل .

ستانلى : (يلتفت الى والتر) .. بالعكس .. انه شيء
محتمل جدا .. ثم ان لدينا شاهدا لا غبار
عليه .. شاهدا يعلو فوق مرتبة الظنون كما نقولها
هنا فى انجلترا . (والتر ينظر اليه) .

الا تستطيع أن تخمن من يكون ؟ هه ؟ (فى قسوة)
انه صديقك !

والتر : كليف ؟

ستانلى : طبعا .. ومن يكون غيره ؟

والتر : (غير مصدق) كلا !!

ستانلى : لقد أخبرنى أنه شاهدكما معا ليلة الأمس فى
هذه الغرفة .

والتر : (ينظر الى الأريكة) كلا .. كلا ..

ستانلى : أو تعرف ماذا يفعلون بأمثالك هنا فى انجلترا؟
انهم يلقون بهم خارج البلاد (يخفض صوته)
سأدبر الأمر حتى لا تحصل على أوراقك
القانونية ، وسأكتب الى سلطات الجنسية .
سأكتب الى المسئولين فى ادارة الهجرة .. سأكتب
اليهم الليلة .. وسأقول .. دعنا لنرى .. سأقول
« بالرغم من أننى أكره الوشاية بالناس من خلف
ظهورهم .. الا أننى أرى من واجبى فى هذه
الحالة بالذات أن أحذركم من هذا الشاب
الألمانى .. وأعطيكم فكرة عن مستواه الخلقى ..
فقد حاول هذا الشاب ــ أثناء اقامته تحت سقف
بيتى ــ أن يغرر بابنتى التى لم تبلغ بعد الخامسة
عشرة من عمرها » ..

ثم حاول أن تستخرج شهادة الجنسية بعد
ذلك !! هذا اذا لم يعيدوك فورا من حيث جئت .
(لويز تظهر خارجة من المطبخ وهى تحمل صينية
عليها طبق مغطى .. نضوء المصباح المجاور
للنافذة)

لويز : ستانلى !! ظننتك بالطابق العلوى .. والآن !
ماذا جرى ؟ (تضع الصينية على المائدة)

ستانلى : لقد قمت بالمهمة التى كلفتنى بها .

لويز : اوه .. اجـل .. ولكن كيف قمت بها ؟ (تتقدم من والتر) هل قسى عليك يا عزيزى ؟

(والتر لا يلتفت اليها)

ولكنك تعلم ان هذا فى مصلحتك ولصالحك أولا وأخيرا .. أليس كذلك ؟ واذن فمن السخف أن تنفعل وتغضب .

والتر : (يجثو أمامها ويمسك برسغها) كلا .. ارجوك ..

لويز : (تحاول تخليص يدها ..) والتر .. انهض .. هذا ..

والتر : كلا .. اتوسل اليك ..

لويز : والتر .. اسمع .. انهض حالا .

والتر : ارجوك .. من فضلك ..

(ستانلى يخطو الى الوراء .. وهو لا يستطيع أن يرفع عينيه عن هذا المشهد)

لويز : ألا تسمعنى ؟ والتر .. انك تحرجنى بهذه الطريقة الحمقاء ..

(تفلت من قبضته وتخطو الى الوراء حتى الكومودينو .. فى لهجة معتدلة)

والآن فلتنهض حالا ولا تجعل من نفسك أضحوكة

(ينهض مستندا الى الأريكة وقد أدار لهما ظهره)

معذرة .. لقد اضطرتني تصرفاتك الى التحدث اليك بهذه الطريقة .. الواقع أنك قد خيبت ظني فيك .. وكان لوجودك بالبيت تأثير سيء على أولادنا مما سبب لهما قلقا شديدا .. وأنت تعلم انني لم أكن لأسمح بذلك .. فمصلحتهما فوق كل اعتبار .. ولاشك أنك تقدر ذلك .

(والتر لا يرد .. لويز تخطو بضع خطوات الى ستانلي)

والآن .. بالنسبة للمسائل المالية .. أعتقد أننا سنيسر الأمور قدر استطاعتنا .. نستطيع أن نمنحك أجر شهر اضافي . أليس كذلك ياستانلي؟

ستانلي : او .. لا مانع .

لويز : حسن جدا .. أجر شهر . هذا هو المعدل . الا ترى ذلك ؟؟

والتر : (في صوت عميق غير مكترث) أجل .. هو كذلك .

لويز : حسن . (وقد لمست حالته التعسة) أوه .. هيبو .. يجب الا تجزع هكذا .. انك تجعل الأمر يبدو أكثر صعوبة بالنسبة لنا جميعا .

(فترة صمت .. والتر يترك الغرفة ويسرع صاعدا الى أعلى)

لويز : (تقترب من السلم) والتر ..

كليف : (يظهر قادما من الردهة بينما يصل والتر الى الممر) ماذا جرى بحق السماء ؟

(والتر يزيحه جانبا ويدخل غرفته مسرعا)

لويز : اوه .. ياله من مشهد من المشاهد الهستيرية الحرجة .. (تلتفت الى ستانلى) يبدو انك قمت بالمهمة على اكمل وجه .

(كليف يهبط الى الدورالأرضى الى غرفة الجلوس)

كليف : ماذا حدث لوالتر ؟

لويز : (تخطو أمام ستانلى وتجلس على مقعد المائدة) انه ثائر قليلا .. هاك طعام العشاء على المائدة .. فلتتناوله يا عزيزى .

كليف : ولماذا هو ثائر ؟ ماذا كان يجرى هنا ؟

لويز : اظن أن من الأفضل الا نتحدث عن هذا .

كليف : الا تتحدث انت يا أبى ؟ ماذا فعلتما لوالتر ؟ اننى اسأل سؤالا بسيطا .

ستانلى : لو كنت تريد أن تعرف حقا .. فلك أن تعلم اننى احدثه عما سمعته منك ليلة الأمس بشأن ما جرى بينه وبين أمك .

لويز : أنا ؟

ستانلى : بينك وبين المدرس الخاص لابنتك ياعزيزتى.
كان مشهدا رائعا .

لويز : ماذا قال لك ؟ كليف .. ماذا قلت ؟

ستانلى : لاتهتمى بما قال .. فأنا لم أصدقه .

لويز : اريد أن اعرف ما الذى قاله كليف لك .

ستانلى : وماذا يهمك ؟ ان كل ما يقوله لا اهمية له .

كليف : اذن .. فأنت لم تصدقنى .

ستانلى : أو تعتقد أننى افعل ؟

كليف : اذن لماذا تظاهرت أمام والتر منذ لحظات بأنك
صدقت ما سمعت ؟ هه ؟

(ستانلى يترك الغرفة ويصعد)

لويز : جوجو .. اياك أن تكون قد أوحيت اليه بأن ..
أوه .. ان هذا لفظيع لايمكن أن تكون قد قلت
شيئا من هذا القبيل عنى .. هه ؟

كليف : بل قلت ..

لويز : ولكن .. لماذا ؟؟

كليف : لا ادرى .

لويز : جو .. جو !

كليف : (يخطو بجوار الأريكة) لا ادرى لماذا .. اننى

إفعل الشيء المفزع الذى اظل إذكره طيلة حياتى ، وأشعر بالمرارة كلما تذكرته .. ومع ذلك لا أدرى لماذا فعلته .

لويز : لابد أنك مريض .. لا شك فى مرضك .

كليف : كلا .. كل ما هنالك ان هذا يعنى أننى استطيع أن أدمر الناس أيضا .. أستطيع ان الحق بهم الضرر كأى شخص آخر .

لويز : ولكن ما قلته لا يمت الى الحقيقة بصلة !!

كليف : « الحقيقة » ؟ أجل .. لقد كذبت .. ولكن الشعور الذى أحسسنت به طول علاقتك بوالتر .. أكان شعورا كاذبا خلقا ؟ لا تجيبى على تساؤلى أرجوك .. لأنك مهما قلت فلن أصدق قولك .. لقد نسيت معنى أن يكون الانسان صادق الاحساس والمشاعر . الحقيقية ؟؟ (يجلس على الاريكة) الحقيقة الوحيدة التى أعرفها هى ما حدث لك .. لابى .

لويز : لقد فقدت عقلك .

كليف : ولذا فأنت قلقة بشأنى .. أليس كذلك ؟

لويز : كليف .. انك تخيفنى .. لماذا تفزعنى هكذا ؟ ماذا جنيت ؟

كليف : الا تعرفين ؟ .. الا تذكرين ماذا فعلت ؟ لم يهتم

هنـــاك من نسميه ستانلى هارنجتون .. قضيت عليه حتى لم يعد له وجود .. لقد تحطم الرجل بيننا ...

لويز : انى لا أفهم شيئا عما تتحدث فيه .. فى الحقيقة لا أفهم .

كليف : أجل .. أنت لاتفهمين .. يا للمسكين !!

لويز : (تجلس على الفوتيل) كليف .. انت تكرهنى ؟

كليف : أنا أكره .. ألا يكفى هذا ؟ أليس لهـذه الحرب الدائرة فى هذا البيت من نهاية ؟

لويز : حرب ؟

كليف : أجل ... الحرب التى بدات مع بداية زواجكما .. الحرب التى أعلنها كل منكما على الآخر .. حرب الثقافة . وكنت أنا وقودها .. أنت من ناحية تعملين بكل الطرق على اذلاله واشعاره بضآلته .. وهو من الناحية الأخرى يعمل على الاحتفاظ بكيانه وسيطرته .. وأنا فى الوسط بينكما .. تتخذان منى ميـدانا للصراع والعـراك . لم يكن أبى فظا ولكنك دفعته الآن يكون كذلك .

لويز : (تنهض وتتجه الى يمين المائدة) لن أسمح لهـذه المناقشة أن تستمر .. هـذه حماقة . ان والدك ثائر مهتاج . وهذا كل مافى الأمر . مهتاج

كليف : ولماذا هو ثائر ؟!

لويز : بسبب طلب سألته القيام به

كليف : (ينهض ويخطو خلف الفوتيل) مهمة تتعلق بوالتر .. أليس كذلك ؟ ماذا فعلتما به ؟

لويز : اذا كنت تصر على أن تعرف .. فلك أن تعلم أنه قد طرد .

كليف : أماه كلا .. لايمكن .

لويز : أؤكد لك أن هناك أسبابا وجيهة .

كليف : ولكن هذا لايمكن .. لايمكن ان يطرد أبدا .. لايمكن أن تفعلا ذلك ولا حتى أنت .. (فى يأس فجائى) لايمكن أن يرحل من هنا

(لويز تنظر اليه متأملة)

لويز : (فى هدوء) الواقع أننى فعلت ذلك من أجل باميلا .. فقد شعرت أن تأثيره عليها قد ازداد بشكل ملحوظ .. مما دعا الى قلقى .

(صمت قصير .. تجلس)

كليف : (فى هدوء أيضا) هيه ؟

(وهنا يترامى الى السمع لحن الحركة الثالثة من السيمفونية الرابعة «لمالر» آتيا من غرفة والتر)

لويز : اتسمع ؟ من الواضح أن والتر نفســه لم ينزعج بقدر ما انزعجت أنت .. (تجلس على يمين المائدة) اليس من الأفضل أن تتناول عشاءك ؟

كليف : (باقتناع) ما الذى دفعك الى هذا ؟ أهى الغيرة ؟ .. أم هو الخزى قد استبد بك عندما رايت الأبرياء جنبا الى جنب ؟ أم تجنب المنافسة المهينة مـع ابنتك ؟؟

لويز : (وهى تلتفت اليه) كيف تجرؤ ؟

كليف : أيتها الأم العزيزة ..من ذا الذى تحاولين خداعه؟ اننى أعرف احكامك جيــدا .. لاتمنحى عواطفك لرجل اذا كان الآخرون يمنحونها له .. لأنه حينئذ لن يشعر بتميزك عليها أبدا .. ثم أنه من السوقية إن تفعلى مايفعــله الآخــرون .. كأن تذهبى الى مونت كارلو .. أو تقعى فى الغرام .. (لويز تنفجر باكية .. وقد أخفت وجهها بين ذراعيهــا علي المائدة)

(فى ألم) .. أماه ..

(تنشج بلا ارادة فى أسى لبضــع لحظات) لا فائدة عجلة الزمن تدور وتدور ونحن هنــا . لايمكن أن نلتقى أبدا فى هذا البيت .. لمــاذا لانســتطيع أن يهتم بعضنا ببعض ؟ لماذا لانستطيع أن ندخل هذه الغرفة وقد تغيرنا جميعا ؟ لماذا .. لماذا ننهض

من الفراش بعد نوم طويل فى الظلام كل بمفرده .. كل فى عالمه الخاص .. ثم لانجد ما نقوله لبعضنا سوى .. «فلتتناول افطارك» .. أو «لقد تأخرت بالخارج» .. لماذا لانرى أشياء جديدة ؟ .. لماذا لانبحث عن عبارات جديدة ... (فى يأس .. وهو يتقدم من والدته) اريد أن أعرفك .. أعرفك وقد ــ وقد عدت الى نفسك .. الى حقيقتك .. اتفهمين ؟ كى يمكنك أن تغيرى ما بى .

(تجلس بلا حراك .. وقد زايلها النشيج .. ولايبدو عليها انها كانت تسمع .. كليف يركع أمامها ويعانقها فى عطف يائس ...)

(برقة) مامى .. مامى ..

(تتركه يعانقها لحظة .. ولكنها سرعان ماتزيحه عنها فى هستيريا) .

لويز : كفى ..

كليف : (وقد وقع الى الخلف) مامى .

لويز : (تستدير اليه .. وقد ارتسم على محياها الجزع) اتظن انك وحدك الذى يستطيع أن يسأل أسئلة محرجة ؟ هبنى سألتك بعضها .. كان من المفروض أن تكون مسرورا لرحيل والتر .. ولكنك لم تسر ؟ لماذا ؟ هه ؟ لماذا لم تبتهج ؟ انك تريده أن يبقى .. تريده أن يبقى كثيرا .. لماذا ؟

كليف : (في ذعر .. ينهض من على الارض .. لويز تدفعه الى الأريكة) ماما ..

لويز : (في قسوة) لماذا ؟ ... لقد قلت عني مجموعة من الأكاذيب القذرة لأبيك .. فلماذا قلتها ؟ هل لك ان تعطني جوابا ؟ .. كليف .. لماذا ؟ لماذا عني انا ووالتر ؟ لماذا .. لماذا ؟ .. لماذا ؟

(صوت الجراموفون في غرفة والتر يتوقف عند مقطع معين)

كليف : كفى .. انك تقتلين ..

(في صمتهما ينتبهان الى صوت غريب .. فالجراموفون في غرفة والتر توقف عند أحد المقاطع فلايكاد ينتهي حتى يتكرر من جديد دون أن تعاد الابرة الى مكانها الصحيح .. وقد ران الصمت بينهما .. الجزع يبدو على وجه لويز فقد شعرت أن ثمة خطرا داهما على وشك الوقوع .. تهب من جلستها وتصعد بسرعة الى غرفة والتر وتحاول فتح الباب دون جدوى) :

لويز : شيء قد حدث .. أشم رائحة غاز . (تنادي) ستانلي .. ستانلي تعال بسرعة .. (تضيء مصباح الممر)

(ستانلي يأتي من جهة اليمين ويندفع الى غرفة والتر .. يدير المقبض ثم يضغط على الباب بشدة

حتى ينفتح .. ستره والتر ملقاة أسفل البـاب لتمنع تسرب الهواء .. سـتانلى ولويز يدخلان الغرفة .. صوت الموسيقى يتوقف ستانلى يجـر والتر الى الممر ولويز وراءه والمنديل على أنفها) .

ستانلى : (وهو يجثو ليفحص والتر) لويز .. استدعى الطبيب .

(كليف وقد ترك غرفة الجلوس فى بطء يصل الى الممر الآن .. لويز تهبط مسرعة) ..

اللهم دعه يعيش .

كليف : والتر ..

ستانلى : (الى كليف) الجو معبأ برائحة الغاز .. افتح النافذة .

(كليف يذهب الى الردهة ويفتح النافذة)

لويز : (على التليفون) ألو .. ٣٤٢ من فضلك .

والتر : (بالألمانية) أنا لن أترككم أبدا . . أبدا

Ich verlasse euch für immer— immer

ستانلى : الحمد لله .

كليف : لن يموت .. هه ؟

ستانلى : كلا .. كلا .. انه يسترد وعيه .

(باميلا تخرج من غرفة نومها على صوت الضـجة

التى حدثت وقد ارتدت الروب .. تتقدم الى باب غرفة الدراسة .. تضىء المصباح ثم تفتح الباب .. كليف يهرع اليها)

لويز : (على التليفون) الطبيب من فضلك .. بسرعة .

باميلا : (الى كليف) ماذا ؟ ماذا جرى ؟

كليف : (وهو يعود بباميلا الى غرفة نومها) لاشىء .. سليمة .. لقد تعثر والتر على السلم ووقع كما حدث لك .. والآن .. هيا .. عودى الى فراشك هيا . (باميلا تعود للفراش وتغلق بابها ــ كليف يتقدم من باب غرفة الدراســة يتمتم ..) اللهم الهمنا الشجاعة جميعا .. (يطفىء مصباح الغرفة ويخرج منها ويبدأ فى النزول) .

(تنسدل الستار)

مطابع الهيئه المصريه العامه للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٤/٥٣١٢